تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين

في

أشراط الساعة والملاحم والفتن

ومعه

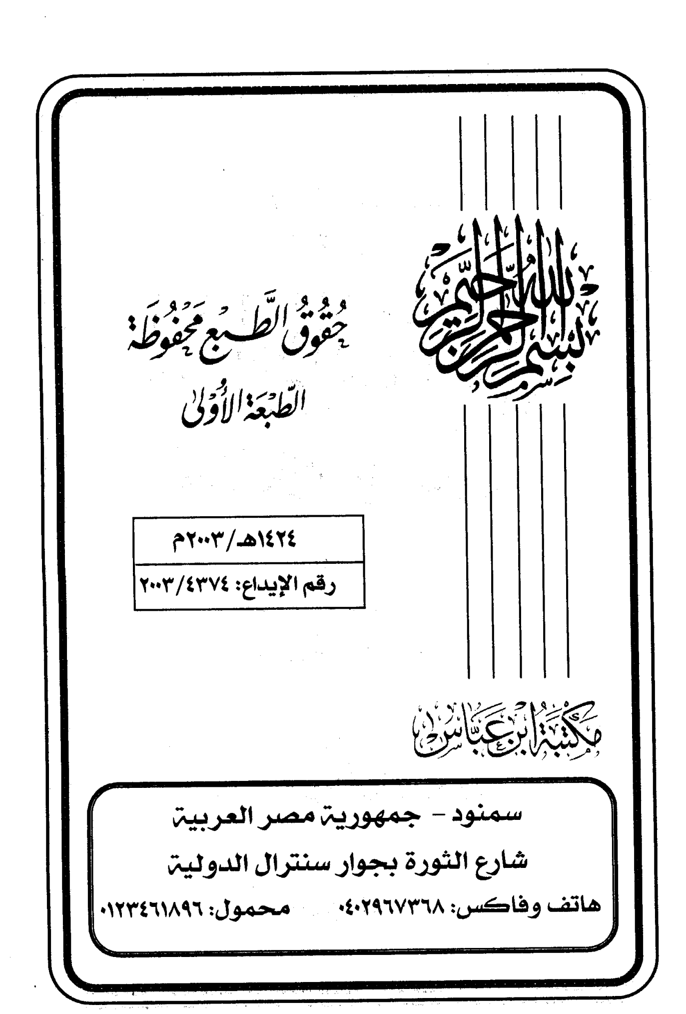
سل الهندي

على تعسف من ضعف أحاديث المهدي

تأليف

أبي عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين

مكتبة ابن عباس



الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

رقم الإيداع: ٢٠٠٣/٤٣٧٤

سمنود - جمهورية مصر العربية
شارع الثورة بجوار سنترال الدولية
هاتف وفاكس: ٠٤٠٢٩٦٧٣٦٨ محمول: ٠١٢٣٤٦١٨٩٦

تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين

في أشراط الساعة والملاحم والفتن

ومعه

سلُّ الهنديّ على تعسف من ضعف أحاديث المهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وأشهد ألا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وبعد :

فإن الله يقول : **﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾** [المجادلة: من الآية١١] .

* وفى «صحيح مسلم» عن عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقى عمر بعسفان ، وكان عمر يستعمله على مكة ، فقال : من استعملت على أهل الوادى ؟ فقال : ابن أبزى . قال : ومن ابن أبزى؟ قال : مولى من موالينا. قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب الله عز وجل، وإنه عالم بالفرائض . قال عمر : أما إن نبيكم ﷺ قد قال : « **إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ، ويضع به آخرين** » .

ومن رفعة الله عز وجل إياهم أن جعلهم مرجعاً للمسلمين ، فلا يصدرون إلا عن قولهم ، ولا يقضون شيئاً إلا بعد سؤالهم ، فالله عز وجل يقول: **﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾** [الأنبياء: من الآية٧] ، وقال تعالى : **﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾** [النساء : من الآية ٨٣] .

* وكلما علت رتبة الإنسان كان تكليفه أعظم وعهد الله عز وجل إليه أوكد ، ومسئوليته أكبر وأخطر ، فقد أخذ الله عز وجل الميثاق على أهل

العلم أن يبينوا الحق للناس ولا يكتموه ، فقد قال الله عز وجل : ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧] .

* فأوجب الله عز وجل على أهل العلم أن يبينوا للناس الدين الحق ، ويبطلوا الباطل ويذبوا عن السنة وعن حياض الشريعة ، وإن تهاونوا في هذا الواجب ضعف سلطان الدين في نفوس المسلمين ، وأدى ذلك إلى استهانتهم بالعلماء وأقوالهم ، فغياب العلماء وانعزالهم عن الجماهير يسبب الضلال والانحراف ، لأن غياب العلماء وبعدهم عن العامة يدفع الجهال والمتعالمين إلى الجرأة على الفتيا وقيادة العامة، كما ثبت في « الصحيحين » عن عبد الله ابن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا ، فأفتوا بغير علم ، فضلوا وأضلوا** » [1] .

وانصراف الناس إلى الرؤوس الجهال يكون بسبب من العلماء وبسبب من العامة ، فالعلماء يجب أن يقوموا بواجبهم من بيان الحق دون مجاملة ، ودون تقديم أي غرض على الحق ، ولا يجوز أن تمنعهم خشية الناس من بيان الحق والذب عن الدين ، فقد قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا

---

(١) رواه البخاري (١٠٠) ، ومسلم (٢٦٧٣) ، وغيرهما ، وقال الحافظ في «الفتح» : «وفي هذا الحديث الحث على حفظ العلم ، والتحذير من ترئيس الجهلة ، وفيه أن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية» .

قَلِيلاً ﴾ [المائدة: ٤٤] .

فالأحبار هم العلماء ، والله عز وجل استحفظهم كتابه ، وحفظ .

كتاب الله بالمحافظة عليه علماً وعملاً ، فأهل العلم يجب عليهم ألا يتهاونوا فى شىء من الحق صغيراً كان أو كبيراً ، ولا يجوز لهم أن يحملهم الطمع فيما فى أيدى الناس ولا الخوف منهم على ترك شىء من الحق صغر أم كبر ، فقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذًا لاتَّخَذُوكَ خَلِيلاً (٧٣) وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤) إِذًا لأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء: ٧٣ ـ ٧٥] .

فإذا قال الله عز وجل هذا لنبيه إذا وافق المشركين فى شىء قليل من باطلهم ـ وحاشاه من ذلك بأبى هو وأمى ـ فما بالك بمن دونه ، ولذلك فإن العلماء بقدر قيامهم بحق الله عز وجل عليهم بقدر ما تكون لهم العزة والرفعة، فإن هان عليهم الدين هانوا على الناس، وحصل الشر والفساد الذى منه تصدر الصبية والمتطفلين على العلم وما حصل إلا بسبب تقصير العلماء فى القيام بحق الله عز وجل عليهم من بيان الحق للناس ، وإبطال الباطل، وإن اقتضى ذلك التكلم فى بعض الناس بالتجريح لأجل النصيحة وليس هو من التشهير ولا الفضيحة ولا الغيبة المذمومة ، وما عُرف عن بعض أهل العلم أنه لا يذكر أحداً باسمه فليس ذلك بدليل على عدم مشروعية التحذير من أهل البدع والانحراف بأسمائهم، وقصارى أمر هؤلاء أن يكونوا معذورين إذا كانوا لا يقوون على ذلك أو كانوا مشغولين بغيره من أمور الدين، أما أن ينكر بعضهم الجرح والتعديل فهذا من الجهل بالدين، ولا يمكن أن يوجد من أهل العلم الذين هم أهل العلم حقا من ينكر الجرح والتعديل، وينكر تسمية

أشخاص لهذا الغرض الشرعـي، كيف وقد قالت عائشة - رضي الله عنها: إن رجـلاً استأذن على النـبى ﷺ ، فلما رآه قال :« **بئس أخـو العشيـرة، وبئس ابن العـشيـرة** » . فلما جلس تطلّق النبى ﷺ فى وجهـه، وانبسط إليه . فلما انطلق الرجل قالت له عائشـة : يا رسول الله حين رأيت الرجل قلت له كذا وكذا ، ثم تطلقت فى وجهه ، وانبسطت إليه ، فقال رسول الله ﷺ : « **يا عائشة متى عهدتنى فاحـشاً ؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقـاء شره** » [١] . أخرجه البـخارى فى «الأدب» (٦٠٥٤) ، وبوّب له : باب ما يجوز من اغـتياب أهل الفسـاد والريب ، وروى البخارى فى «صحيحه» رقم (٦٠٦٧) عن عائشة قالت : قال النبى ﷺ : « **ما أظن فلاناً وفلاناً يعرفان من ديننا شيئًا** » . والأدلة على ذلك كثيرة [٢] .

* وقـال الترمـذى فى «علله» : وقـد عـاب بعض من لا يفـهم على أصحاب الحـديث الكلام فى الرجال ، وقد وجدنا غيـر واحد من الأئمة من التابعين قد تكلمـوا فى الرجال منهم : الحسن البصـرى ، وطاوس قد تكلما فى معبد الجهنى ، وتكلم سعيد بن جبير فى طلق بن حبيب ، وتكلم إبراهيم النخـعى ، وعـامر الـشعـبى فى الحـارث الأعـور ، وهكذا روى عن أيوب السختيانى ، وعـبد الله بن عون ، وسليمان التيمي ، وشـعبة بن الحجاج ، وسفـيان الثوري ، ومـالك بن أنس ، والأوزاعي ، وعبـد الله بن المبارك ، ويحيى بن سـعيد القطـان ، ووكيع بن الجراح ، وعـبد الرحمن بن مـهدى وغيرهم من أهل العلم ، أنهم تكلموا فى الرجال ، وضـعفوا ، فما حملهم على ذلك عندنا واللـه أعلم إلا النصيـحـة للمـسلمين ، لا نظن أنهم أرادوا

---

(١) رواه البخاري (٣١٣٢) ، ومسلم (٢٥٩١) ، وغيرهما .

(٢) ومن أراد الوقوف عليها فليرجع إلى كتاب «نشر الصـحيفة» لشيخنا مقبل بن هادي رحمه الله تعالى .

الطعن على الناس أو الغيبة ، إنما أرادوا أن يبينوا ضعف هؤلاء لكى يُعرفوا، لأن بعضهم ـ من الذين ضعفوا ـ كان صاحب بدعة ، وكان بعضهم متهماً فى الحديث ، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطإٍ ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم ، شفقة على الدين وتثبيتاً ، لأن الشهادة فى الدين أحق أن يتثبت فيها من الشهادة فى الحقوق والأموال .

* قال ابن رجب فى «شرحه لعلل الترمذى» (١/٣٤٨) :

« **مقصود الترمذى** ـ رحمه الله ـ أن يبين أن الكلام فى الجرح والتعديل جائز ، وقد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها لما فيه من تميز ما يجب قبوله من السنن مما لا يجوز قبوله .

وقد ظن بعض من لا علم عنده أن ذلك من باب الغيبة [١] ، وليس كذلك فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة ، ولو كانت خاصة كالقدح فى شهادة شاهد الزور جائز بغير نزاع ، فما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أولى .

وروى ابن أبى حاتم بإسناده عن بهز بن أسد قال : لو أن لرجلٍ على رجلٍ عشرة دراهم ، ثم جحده لم يستطع أخذها منه إلا بشاهدين عدلين ، فدين الله أحق أن يؤخذ فيه بالعدول .

وكذلك يجوز ذكر العيب إذا كان فيه مصلحة خاصة ، كمن يستشير فى نكاح أو معاملة ، وقد دل عليه قول النبى ﷺ لفاطمة بنت قيس : «**أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه**»[٢].

---

(١) تنبه أخي القارئ إلى وصف الذي ينكر الجرح والتعديل بأنه لا علم عنده .
(٢) رواه مسلم (١٤٨٠) ، وغيره .

وكذلك استشار النبى ﷺ عليا وأسامة فى فـراق أهله لما قال أهل الإفك ما **قالوا** [١] ، **ولهذا** كان شعبة يقول : تعالوا حتى **نغتاب فى الله ساعة** ، **يعنى** نذكر الجرح والتـعديل ، وذكر ابن المبارك **رجلاً** ، **فقـال : يكذب** ، **فقال له** رجل : يا أبا عبد الرحمن تغتـاب ؟ قال : **اسكت** ، **إذا لم نبين كيف يُعرف** الحق من البـاطل ؟ [٢] وكذا روى عن ابن عليـة **أنه قال** فى الجرح : إن هذا أمانة ، ليس بغيبة ، وقال أبو زرعة الدمـشقى : سمعت أبا مسهر يسأل عن الرجل يغلط ويهم ويصحف ؟ فقال : بين أمـره ، فقلت لأبى مسهر : أترى ذلك غيبة ؟ قال : لا .

وروى أحمد بن مـروان المالكى ثنا عبد الله بن أحمـد بن حنبل قال : جاء أبو تراب النخشبى إلى أبى ، فجـعل أبى يقول : فلان ضعيف ، وفلان ثقة ، فقال أبو تراب : يا شيخ لا تغتب العلماء .

قال: فالتفت أبى إليه، قال : ويحك ، هذا نصيحة ، ليس هذا غيبة.

وقال محـمد بن بندار السباك الجرجانـى : قلت لأحمد بن حنبل: إنه ليشتد عليّ أن أقول : فلان ضعيف ، فلان كذاب . قال أحمد : إذا سكتَّ أنت ، وسكتُّ أنا ، فمن يعرِّف الجاهل الصحيح من السقيم ؟

وقال إسمـاعيل الخطبى ثنا عبد الله بن أحمـد : قلت لأبى : ما تقول فى أصحاب الحديث يأتون الشيخ لعله أن يكون مرجئـاً أو شيعيا أو فيه شيء من خلاف السنة ، أيسعنى أن أسكت عنه أم أحذر عنه ؟

---

(١) الحديث مشهور في «الصحيحين» وغيرهما .
(٢) رحم الله ابن المبارك لو كان في زماننا لوجد من يقـوم في وجهه قائلاً : هذه أمور شخصية ، أين العلم في قولك «فلان كذاب ، فلان يسرق عمل غيره ، ليس بهذه الطريقة.. إلخ»، وممن يصدر ذلك؟ ممن ينتسبون للعلم، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

فقال أبى : إن كان يدعو إلى بدعة وهو إمام فيها ويدعو إليها قال : نعم تحذر عنه .

قال ابن رجب : وقد خرج ذلك كله أبو بكر الخطيب فى كتاب «الكفاية» وغيره من أئمة الحفاظ، وكلام السلف فى هذا يطول ذكره جداً . اهـ (١) .

* وأقول : فكم أبوابٍ من الشر فتحت وفشا الشر ، وانتشر بين الناس بسبب قعود **أهل العلم** عن هذا الواجب ، فلو أن أهل العلم الذين يُرجع **إليهم** وجدوا **إنساناً** حاد **عن الجادة** ، اجتمعوا فقالوا فلان لا يسمع له ولا **يقرأ له** لسقط هذا الرجل ، ونكون بذلك قد منعناه عن الشر ، ومنعنا شره **عن الناس** ، فعلى سبيل المثال فى موضوعنا الذى نتكلم عنه ؛ وهو الحديث عن هؤلاء الذين حرَّفوا نصوص الكتاب والسنة ليطبقوها على وقائع العصر عمداً أو خطأً ، لو أن أهل العلم تكلموا فى أشدِّهم بعداً وانحرافاً كمحمد عيسى داود ، فصدر عنهم بيان بأنه يكذب على رسول الله ﷺ ، ونُشر هذا البيان ، وعليه توقيعُ أهل العلم المعروفين لكان رادعاً له ولغيره ، ولكن سكوت أهل العلم المعروفين عن الجرح والتعديل جعل الرجل يستغل الأحداث لينشر عشرات الكتب ، فشغل الناس ، وأخذ أموالهم بالباطل ، وأفسد أفكار كثيرٍ من الجهال ، بل راح يفتخر بانحرافه وضلاله ، بل وينقم على من يأخذ عنه انحرافه ويسمى فعله سرقة أفكاره حيث يقول فى كتابه الذى سماه « المفاجأة » فى المقدمة ص (٩) : « اللهم تقبل عملى هذا ، واجعلنى اللهم من كتبته فى لوحك المحفوظ أول رجل فى أمة سيِّدنا محمد ﷺ يمهد للمهدى سلطانه ، كما تفضلت علىّ من قبل وجعلتنى أول رجل

---

(١) «شرح علل الترمذي » (١/٣٤٧ ـ ٣٥٠) .

فى الكرة الأرضيـة يكشف أن المسيخ [كـذا] الدجال له قلعـة فى برمودة ، وأنه صـاحب الأطباق الطائرة ، وأنه الـسامـري ، **وأنه صاحب الختم** على العملة الأمريكية بشعـاره هو ، لا الماسونية ، **وأنه هو الذى صاغ برتوكولات** شيوخ صهيون ، وأنه صاحب الوجه الآخر **للمؤامرة على البشرية** ، **فاجعلنى** اللهم أول من يبنى منـبراً للمـهدى فى مـصـر والعالم الإسـلامى ، والكرة الأرضيـة ، ويهيئ العقـول للخير القـادم ، حاملاً سـنبلة خضراء يتـضاعف عطاؤها رزقاً واسـعاً لكل أبناء آدم ، وفى اليـد الأخرى سيف [كـذا] ليقطع عنق الشر والأشرار . .اللهم وكما جعلت كتبى وأفكارى رزقاً واسعاً لكثيرين فى كل مـسارات أرضك [١] ، فسلّط اللهم سـيف انتقـامك على من يسرق فكرى ، أو يحـاول تعطيل مسـيرتى بأى كيـدٍ وضيعٍ كـوضاعة أهـل الكيد والسرقة والشر والكذب » . اهـ .

فانظروا إلى الرجل يسـرح ويمرح ، ولا يبالى بأحد ، ومـا حمله على ذلك إلا قـعود أهل العـلم عن واجبـهم فى حـماية عـقـائد المسلمين من أن يتلاعب بها الجهال والمغرضون ، وأذكـر هنا موقفاً لبعض الدعاة من انحراف واحدٍ من هـؤلاء ، وهو ما ذكره أخـونا الشيخ مـحمـد حسين يعـقوب فى مقدمته لكتاب « كشف المكنون فـى الرد على كتاب هرمجدون » حيث قال : « وفى مجلس كـان يجمع كثـيراً من الدعاة ، أظن كل الدعـاة المعروفين فى مصر فى عـقيقة ولدى عـبد الرحمن ـ هداه مولاه وأباه ـ أجـمع الدعاة على استنكار كتاب « عمر أمة الإسلام » فى وقته ، وكتبنا بذلك مكتوباً وقّع عليه معظمهم ، ثم قال الشيخ يصف مـا فى الكتاب الذى وقعوا عليه : « إنه من

(١) قال الله عز وجل : ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ ، فهنا نطق الرجل بما في قلبه مما يبتغـيه من وراء ما يكتب ، وهو الرزق الواسع ، ولهـذا فهو يتميـز غيظًا على من يأخذ كلامه الفارغ فيأكل به أموال الناس .

الإجرام فى حق أمـة الإسلام التلبيس عليـها فى دينها بتلك الأخـبار التى لا تعتمد على السنة الصحيـحة بفهم السلف الصالح ، وإن من الإجرام فى حق الأمة دعوتها إلى التـخاذل والاستسلام ، لأن عمر أمـة الإسلام انتهى ، وما بقيت إلا أحداث آخر الزمان » . اهـ .

* وأقـول : أنا أتصـور أنه لو نشـر هذا المكتـوب عليـه توقـيع هؤلاء المعروفين للناس ، لما كتب أمينٌ بعدها شيئاً ، ولئن تجاسر وكتب فلن يجد لما يكتب قبولاً ، ولكن يا تُرى أين هذه الورقة ؟ وما مصيرها ؟ أجابنا عن ذلك الشيخ محمد حسـين بقوله : « ولكن طواه النسيان ، وغابت عنى الآن تلك الورقة » .

* وكانت النتيـجة هى خروجُ أمين علينا بكتابهِ الأخيـر « هرمجدون » الذى بلبل به **أفكار** كـثير **من الناس** ، فـقد انـتشر انتشـاراً ما أظن أن كـتاباً ضاهاه **فى الانتشار فى الفترة الأخيرة** [1] ، وأرهق الناس بالردود عليه بالقول والكتابة والتعليق ، **وشغل مجالس** الناس ، وكان يمكن تفادى هذه المفاسد لو قـام أهل العلم بواجب إنكار المنكـر ، ثم الجرح والتـعـديل ونشـر ذلك بين الناس ، فأسأل الله عز وجل أن يعين أهل العلم للقيام بحق الله عليهم .

* هذا ؛ وإن أهل العلم وإن قـصّروا فى القـيام بهذا الحـق فإن هذا لا يعفى عامـة المسلمين من المسؤولية فى التحرى فى أمـور دينهم ، فإن الإنسان إذا أراد أن يقدم على عملٍ من أعمال الدنيا وكـان هذا العمل سيضع فيه ماله أو حتى بعضه، فإنه لا يقدم على شىء من ذلك حتى يسأل أهل الاختصاص عن كل شىء عن هذا العمل ، فإذا أراد أن يعـمل مصنعاً لا يمكن أن يذهب

(١) لقد سمعت أنه طبع منه ٢ مليـون نسخة ، وبعضهم يقول أكثـر ، وبعضهم يقول أقل، فالله أعلم .

إلى مزارع فيسأله ، بل غالباً لا يكتفى بواحد ، بل يسأل كل من يستطيع سؤاله ، ولا يذهب فى ذلك إلا إلى من يثق به من أهل الاختصاص ، كل ذلك حرصاً منه على ماله ، خشية أن يضيع .

وأنت أيها المسلم عليك أن تسأل نفسك : هل أصبح مالك أو بعضه أغلى عليك من دينك ؟

الحقيقة المرة هى أن هذا هو حال كثير من المسلمين اليوم ، وإلا فلو أن المسلمين تحرّوا لدينهم فلم يقدموا على أمر إلا بعد أن يسألوا من يثقون فى علمه ودينه كما عهد إليهم ربهم عز وجل بقوله : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: من الآية٤٣] ، لو فعلوا ذلك لانسدَّ الباب أمام الجُهَّال والضالين والمنحرفين ، ولكسدت بضاعتهم .

فأسأل الله عز وجل أن يرد المسلمين إلى الحق ردا جميلاً .

وأما هؤلاء الذين تجرؤوا، ففسروا نصوص الكتاب والسنة على الأحداث المعاصرة ، واقتحموا باباً لم يلجْهُ أهل العلم ، فحرَّفوا النصوص لتتفق مع ما أرادوا ، فأقول لهم : احذروا سخط الله ونقمته ، وتوبوا إلى الله ، فإن القول فى دين الله عز وجل بغير علم جناية عظيمة ، فقد قال الله عز وجل : ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ [الإسراء:٣٦] .

وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ [الزمر: من الآية٦٠] .

وقد ذم الله عز وجل أهل الكتاب لتحريفهم الكلم عن مواضعه .

* وأقول لهم : لا تجروا وراء الأحداث ، فإن الدافع لكثير ممن حرف

نصوص الكتاب والسنة هو الجرى وراء الأحداث ، فعندما قام تحالف دولى بحرب العراق خرجت علينا مؤلفات تفسر نصوص الكتاب والسنة تبعاً لذلك، ووسائل الإعلام تلعب دوراً خطيراً فى تحريك الجماهير وإثارة مشاعرها ، ولا أظن أحداً فاته تأثير وسائل الإعلام على الجماهير عندما أذاعوا على الناس خبر كسوف الشمس ، وظلوا يرددون ما سيترتب على ذلك من تأثير ، والاحتياطات الواجب مراعاتها ؛ ومن ذلك تحذير الناس من كثرة المشى فى الشمس ، فأذكر أننى مررت بالميدان الرئيسى فى مدينة سمنود

وعهدنا به الزحام الشديد من السيارات بأنواعها ، والمشاة ، والمنتظرين لركوب وسائل المواصلات - ، فمررت به قُبيل الظهر ، فإذا هو فارغٌ تماماً من السيارات والناس ، فهؤلاء فى غالب الأمر ما يجرئهم على تحريف النصوص **إلا الأحداث المثارة** ، وأضرب لذلك مثالاً ، وهو حالُ أمين محمد **جمال الدين** ، **بعد أحداث** ١١ سبتمبر وضرب أمريكا ، وما تبع ذلك من **أحداث مفاجأة أذهلت الناس** حيث قال المذكور فى كتابه « هرمجدون » ص (٤٨) :

« لقد كنت حريصاً ألا أتورط فى تنزيل الأحاديث على الواقع ، ليس لعدم جواز ذلك ، كلا ، فإنه جائز [(١)] ، بل يجوز الحلف بالله على غلبة الظن، وإنما منعاً للجدل وتحرزاً عن الدخول فى متاهات المشغبين ممن لم تتسع دائرة علمهم ولم ترسخ بعد فى العلم أقدامهم ، ولكن هيهات هيهات .

---

(١) أقول: بل يجب الحذر من ذلك جدا حتى لا يحمل كلام الله ورسوله على أمور حادثة تتغير بين الوقت والآخر، فإن حملت النصوص عليها ثم جاء الأمر بخلافه تشكك الناس في نصوص الكتاب والسنة، وينبغي لمن تكلم في شيء من ذلك أن يعرض كلامه على أنه مجرد احتمال ، وإن كان السكوت أولى في كثير من الأحيان.

أمـا الآن ، وبعـد أن أصبح الناس كـلّهم أو جُلّهم يتـوقعـون حـروباً وملاحم تتجمع أسبابها وتتسارع وتيرتها ، وتكاد تدق الأبواب [١] ، فإننى لا أجد غضاضة ولا حرجاً فى ذكْر ما أعلم وتنزيل الأحاديث على الواقع ، بل أستطيع أن أقسم على ذلك ، ولا أظن أن أحداً الآن يجـرؤ على خلع برقع الحياء ، فيجـادل أو يشغب إلا من أراد أن يشتهر أو يتكسب [٢] ، فإن الأمر قد جد جده ، ولم يعد هناك وقت للتهريج ٠اهـ٠

* وأقول : هكـذا اندفع هؤلاء وراء الأحداث مـتجرئـين بوقعهـا على الناس فى حمل نصوص الكتـاب والسنة عليها ، فهل تصبح الشـريعة ألعوبة فى أيدى أناس لا علم عندهم ولا ورع ؟ .

* **وأنبِّـه** : من يتاجر بالدين على أن جرمـه أعظم من السارق والمحتال وغيـرهما ممن يأكلون أموال الناس بالبـاطل ، فإن السارق يفـسد على الناس دنياهم ، والمتاجر بالديـن يفسد عليهم دينهم بتلاعبه بالـدين ، ويفسد عليهم دنيـاهم لأخذه أمـوالهم بالباطل ، فـأحذر هؤلاء الذين يسـتغلـون الأحداث فيطوعون نصوص الكتاب والسنة لها من سوء العاقبة، فإن الأمر جدٌّ خطير٠

* من أجل ذلك قمت بهذا العمل الذى هو جهد المقل ، مُدلياً بدلوى بين دلاء من قامـوا فى وجه هذه الظاهرة ، ومما دفعنى إلى الكتـابة أيضا فى هذا الموضـوع أن أصـحاب هذه الكتـب يأخذ بعـضـهم من بعض ، ويتـأثر بعضهم ببعض ، مع أن بعض هذه الكتب قـد مرّ عليه زمن طويل ، ثم بعد

---

(١) انظر إلى سـبب جـرأته على تنزيل النصـوص على الأحـداث ، وهو مـا يراه من تلاحق الأحداث ، فهل يتكلم الآن بعد سكون الأمور عن ذي قـبل باللهجة نفسها من الجراة والتطاول على مخالفيه ؟ .

(٢) ليت الكاتب راجع نفسه ، فإن ظاهر أمره يكاد ينطق بما يتهم به غيره .

ذلك يقع فى يد واحد من هؤلاء ، فيصيب حاجة فى نفسه ، فيدفعه إلى هذا المجال ، ويزيد عليه ، ويضيف إلى انحرافه انحرافات كثيرة ، فعلى سبيل المثال ، ما كتبه الصوفى المحترق أحمد بن الصديق الغمارى فى كتابه «مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية » المطبوع ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م ، والكتاب ليس مشهوراً ، فإذا بالدكتور فاروق الدسوقى يقول فى كتابه « القيامة الصغرى على الأبواب » ص (١٥) : « إن الذى أولجنى بهذا الباب [كذا]، ووضعنى فى مدينة هذا العلم هو فضيلة الشيخ العالم الحافظ أحمد بن صديق الغمارى ـ رحمه الله ـ ، وذلك بكتابه القيم الرائد السابق لعصره « مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به خير البرية » [1] فهو الرائد الأول فى عصرنا فى مجال علم مطابقة النصوص على الأحداث » .

فهذا قد صرَّح بأصل مادته ، وغيره يسرق كلام غيره ، دون أن يصرِّح، فجهيمان مع بعد العهد به وندرة وجود كتبه قد أخذ بعضُ من كتب فى هذا المجال توقيعه للنصوص على الأحداث دون أن يعزوه إليه ، فقد قال جهيمان فى رسالة «الفتن» له ص (١٢) : «ونحن الآن فى فتنة الدهيماء التى لا تدع أحداً من هذه الأمة إلا لطمته لطمة كلما قيل انقضت ؛ تمادت ، وواقعنا يشهد لذلك ، فترى أن أهل الباطل يخرجون علينا كل يوم بفتنةٍ جديدة فيبسِّطونها فى أول الأمر ، ثم يتمادون فيها ؛ كمثل الإذاعة ، أول ما أنشأت كانت لا تبث إلا القرآن والأخبار ، ولا يسمع فيها صوت امرأة ، ثم تطور الأمر حتى أصبحت المرأة هى التى تذيع البرامج مع الرجال ، وتغنى

---

(١) وسيأتي بيان ما في الكتابين من انحراف إن شاء الله تعالى .

الأغانى الخليعة ، ثم أخرجوها سافرة على شاشة التليفزيون [١] ، وهكذا الصور وغيرها وهكذا فى سائر مخططاتهم لمن تدبر ذلك ممن رزقه الله البصيرة...» **إلى آخر** ما ذكر ، وقد ذكره صبرى أحمد موسى فى كتابه «**نبوءات نهاية العالم** » **ص**(٩٤) بالحرف الواحد ، وعزاه إلى كتاب « **أشراط الساعة وأسرارها** » **لمحمد** سلامة جبر فى بحثه عن الأدلة والبراهين على قرب الساعة وانتهاء عمر الدنيا ، ولم يذكر أنه عزاه لجهيمان[٢]، وقد أخذ المذكور خلاصة كلام الشيخ أبى بكر الجزائرى فى رسالته « اللقطات فى بعض ما ظهر للساعة من علامات » وأودعه كتابه من (١١٨- ١٢٤) ، وهكذا فهؤلاء يأخذ بعضهم عن بعض حتى يصير الأمر كأنه حقٌ متفقٌ عليه ، فلذلك كان لا بد من صدٍّ لهذا الشر المستطير ، وقد قمت بفضل الله عز وجل ببيان انحراف عدد ليس بالقليل من هذه الطائفة ، التى حرفت كثيراً من نصوص الكتاب والسنة لتوافق حوادث الزمان ، والذين لم أذكرهم أو لم أقف عليهم فما أظنهم يخرجون عن طريقة أولئك ، فأرجو أن يكون ما كتبته وافياً للغرض، وسميته «**تحذيرذوى الفطن منْ عَبث الخائضين فى أشراط السَّاعة والملاحم والفِتَن**» ، وأسأل الله عز وجل أن يجعله سبباً فى زوال هذه الانحرافات، وأن يكون بداية لبناء حائط من جهود المصلحين للوقوف فى وجه الفساد والمفسدين، وأن ينفعنى به فى الدارين، إنه على كل شىء قدير.

* هذا ؛ وإن كنتُ قد ذكرتُ فى كتابى بعضَ الفضلاء ، فمقصدى **إحقاق الحق وإزهاق الباطل** ، **لا** الإساءة إلى أىِّ مُسْلِم، فأسأل الله عز وجل

---

(١) وليت **هؤلاء** حين سرقوا **كلام** غيرهم كانوا على بصيرة ، فإن الذي يصفه جهيمان هو واقعه لا واقعنا ، كما يعرفه من أول وهلة من له أدنى معرفة بأحوال المجتمعات.

(٢) فقد تأثر اثنان بكلام جهيمان ونشراه للناس مع ندرة وجود كتبه ، والله المستعان .

أن يعفو عنا وأن يغفـر لنا زلاتنا ، وأن يجمع على الحق كلمة المسلمين، وأن يختم لنا بخاتمةِ السعادة وإخواننا المسلمين أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبى العينين

منية سمنود - أجا - دقهلية

٢٧ رجب سنة ١٤٢٣ هـ

* * *

وجوب التحري في تفسير
كلام الله وكلام رسوله ﷺ وخطورة الجرأة في ذلك

قال الله عز وجل : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: من الآية١١٦] ، وقال تعالى : ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: من الآية٣٦] .

* وقال الخطيب البغدادى فى « الفقيه والمتفقه » (٢/ ٣٤٩) :

« قال الله تبارك وتعالى : ﴿ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: من الآية١٩] ، وقال تعالى : ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ ﴾ [الأحزاب: من الآية٨] ، وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:١٨] ، وكانت الصحابة رضوان الله عليهم لا تكاد تفتى إلا فيما نزل ، ثقة منهم بأن الله تعالى يوفق عند نزول الحادثة للجواب عنها ، وكان كل واحد منهم يود أن صاحبه كفاه الفتوى . وساق بإسناده عن البراء قال : « لقد رأيت ثلاثمائة من أهل بدر ما منهم من أحد إلا وهو يحب أن يكفيه صاحبه الفتوى » .

وقال الشافعى : « ما رأيت أحداً جمع الله فيه من آلة الفتيا ما جمع فى ابن عيينة **أسكت عن الفتيا منه**» . وقال ابن عيينة : « **أعلم الناس بالفتوى أسكتهم فيه ، وأجهل الناس بالفتوى أنطقهم فيه** » .

* قال الخطيب : وقلَّ من حرص على الفتوى ، وسابق إليها ، وثابر عليها إلا قل توفيقه ، واضطرب فى أمره ، وإذا كان كارهاً لذلك،

غير مختار له ما وجد مندوحة عنه ، وقدر أن يحيل بالأمر فيه على غيره كانت المعونة له من الله أكثر ، والصلاح فى فتواه وجوابه أغلب ، وقد قال النبى ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة : « **يا عبد الرحمن لا تسأل الإمارة ، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وُكلت إليها ، وإن أُعطيتها عن غير مسألة أُعنت عليها** » (١)، ثم ساق بإسناده عن بشر بن الحارث قال : من أحب أن يُسأل فليس بأهل أن يُسأل . وقال عطاء بن السائب : «أدركت أقواماً إن كان أحدهم ليُسأل عن الشيء فيتكلم وإنه ليرعد » .

وعن أشعث بن عبد الله الحدانى عن محمد بن سيرين : « أنه كان إذا سُئل عن شيء من الفقه (الحلال والحرام) تغير لونُه ، وتبدل ، حتى كأنَّه ليس بالذى كان » . انتهى .

* وقالت الملائكة : ﴿ **سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ** ﴾ [البقرة: من الآية٣٢] .

* قال القرطبى فى « تفسيرها » : « الواجب على من سُئل عن علم أن يقول إن لم يعلم : (الله أعلم) ، و(لا أدرى) ، اقتداءً بالملائكة والأنبياء والفضلاء من العلماء ، لكن قد أخبر الصادق أن بموت العلماء يُقبضُ العلم ، فيبقى ناسٌ جهال يُستفتون ، فيفتون برأيهم فيضلون ويُضلون ، وأما ما ورد من الأخبار عن النبى ﷺ وأصحابه والتابعين بعدهم فى معنى الآية ، فروى البستى فى « المسند الصحيح » له عن ابن عمر أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ : « أى البقاع شر ؟ قال: **لا أدرى حتى أسأل جبريل** . فسأل جبريل ، فقال: **لا أدرى حتى أسأل ميكائيل** ، فجاء ، فقال : خير البقاع المساجد ، وشرُّها

---

(١) رواه البخاري (٦٦٢٢) ، ومسلم (١٦٥٢) ، وغيرهما .

الأسواق » (١).

وقال الصديق للجدة : « **ارجعي حتى أسأل الناس** » . وكان عليٌّ يقول : « وآبردها على الكبد » ، ثلاث مرات ، قالوا : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : « أن يُسأل الرجلُ عمـا لا يعلم ، فيقول : الله أعلم»، وسأل ابنَ عـمر رجلٌ عن مسـألة فقال : « لا علم لى بهـا ، فلما أدبر الرجل قال ابن عمر : نِعم ما قال ابنُ عـمر سُئل عما لا يعلم ، فقال : لا علم لى به » . وذكره الدارمى فى «مسنده» (٢)، وفى «صحيح مسلم» عن أبى عقيل يحـيى بن المتوكل صاحب بهية قـال : « كنت جالساً عند القاسم بن عـبيـد الله ويحيى بن سـعيد ، فـقال يحيى للـقاسم : يا أبا **محمد إنه قبيحٌ على مثلك** ، عظيمٌ أن يُسأل عن شيء من أمر هذا الدين **فلا يوجـد عندك** منه علم ولا فرج ، أو علم ولا مـخرج ! ، فـقال له القـاسم : **وعم ذاك ؟!** . قال : **لأنك** ابن إمـامى هُدى ، ابن أبى بكر وعمر. قال: يقول له الـقاسم : أقبح من ذلك عند مَنْ عَقِل عن الله أن أقول بغيـر علم أو آخذ عن غير ثقة ، فسكت فـما أجابه » (٣). وقـــال مالـك بن أنس : سمـعت ابن هرمز يقـول : « ينبغى للعـالم أن يورث جلساءه من بعـده (لا أدرى) حتى يكون أصلاً فى أيديهم ، فـإذا سُئل أحدهم عمـا لا يدرى قال : لا أدرى » . وذكر الهيثم بن جـميل قال : «شهـدت مالك بن أنس سُئل عن ثمـان وأربعين مسألة، فـقال فى اثنتين

---

(١) رواه ابن حبان كما في «الإحسان» (١٥٩٩) ، وفي إسناده عطاء بن السائب صدوق مختلط ، والراوي عنه جرير بن عبد الحميد سمع منه بعد الاختلاط .

(٢) أخرجه الدارمي (١/ ٧٤) رقم (١٧٩) .

(٣) أورده مسلم في « مقـدمة صحيحـه ص (٩٠/ ٩١) شرح النووي . ط دار الكتب العلمية .

وثلاثين منهـا : لا أدرى » . قال القرطبى : **ومـثله كثـيرٌ** عن الصـحابة **والتـابعين وفقـهاء** المسلمين، وإنما يحـمل على ترك ذلك الرياسـة وعدم **الإنصاف فى العلم**.

قال ابن عبـد البر : من بركة العلم وآدابه الإنصـاف فيه ، ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم ، **روى يونس** بن عـبد الأعلى قال : سمعت ابن وهب يقول : سـمعت **مالك بن أنس** يقول : « مـا فى زماننا شيء أقل من الإنصاف » .

* قال القرطبى : هذا فى **زمن مـالك** فكيف فى زماننا اليوم الذى عم فينـا الفساد وكـثر فـيه الطغام ! ، وطـلب فيه العلم لـلرياسة ، لا للدراية ، بل للظهور فى الدنيا وغلبـة الأقران بالمراء والجدال الذى يقسى القلب ، ويورث الضـغن ، وذلك مما يحـمل على عـدم التقـوى وترك الخوف من الله تعالى . اهـ [1] .

* * *

(١) ومن أراد زيادة بيان في هذا الـباب فليرجع إلى كـتابي « **سبائك الذهب في بيـان آفات الطلب** » .

إلى من يهرع الناس في النوازل

إن انتشار الكتب التى تتحدث عن أشراط الساعة وإقدام أصحابها على تفسير النصوص الشرعية من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة بالأحداث المعاصرة واقتناع كثير من الناس بها ليكشف عن خلل كبير فى مسألة التلقى ، فإن الله عز وجل يقول : ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ [النساء: من الآية٨٣] ، وقال الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [النساء: من الآية٥٩] .

وجمهور المفسرين على أن المراد بأولى الأمر الأمراء والعلماء ، وقال الله عز وجل : ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ [النحل: من الآية٤٣] .

فقد ظهر من هذه الآيات وجوبُ ردِّ المسائل النازلة إلى أهل العلم الموثوق فى علمهم ودينهم، ولكن الناس فى زماننا أصبحوا لا يفرقون بين العالم وغيره، فكل من تكلم استمع الناس إليه، وكل من جلس جلس الناس إليه، وكل من كتب أخذ الناس عنه، وهذه طامة كبرى تجعل دين الناس تبعاً لكل ناعق، فإنهم ليس عندهم ما يفرقون به بين الحق والباطل ولا بين الصادق والكاذب، وهذه الكتب التى امتلأت بالكذب والقول على الله بغير علم؛ يجب أن تكون دافعاً لكل مسلم أن يعرف دينه وأن يتعلم من دينه ما يمكِّنه من تمييز الحق من الباطل حتى لا يكون عرضة للتأثر بمثل هذا الضلال والانحراف، ومتى كان الشخص جاهلاً فإنه لا يمكنه أبداً معرفة الحق من الباطل، بل ولا العالم من

الكاهن، فنسأل الله عز وجل أن يرزقنا وإخواننا المسلمين البصيرة فى الدين.

* وفى « الصحيحين » من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم ، فضلوا ، وأضلوا**» [1] .

فاتخاذ الرؤوس الجهال والذين يقولون على الله بغير علمٍ سببٌ فى ضلال الناس ، وسوف أسردُ بعد قليل بعض الكتب التى تجرأ أهلُها، وفسّروا كلام الله وكلام رسوله ﷺ بما لم يُسبقوا إليه ، فَضلّوا ، وأضَلّوا .

نسأل الله السلامة والعافية.

* * *

---

(١) رواه البخاري (١٠٠) ، ومسلم (٢٦٧٣) وغيرهما .

صرف النبي ﷺ من سأله عن
ميقات الساعة إلى الاستعداد لها

روى البخارى ومسلم فى « صحيحيهما » عن أنس رضى الله عنه أن رجلاً سأل النبى ﷺ عن الساعة ، فقال : متى الساعة ؟ قال : وماذا أعددت لها ؟ قال: لا شيء ، إلا أنى أحب الله ورسوله ﷺ. فقال : أنت مع من أحببت. قال أنس: فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبى ﷺ: أنت مع من أحببت .

قال أنس : فأنا أحب النبى ﷺ وأبا بكر وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبى إياهم ، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم [١] .

قال الحافظ فى «الفتح» (١٠/ ٥٦٠) : قال الكرمانى : سلك مع السائل أسلوب الحكيم ، وهو تلقى السائل بغير ما يطلب مما يهمه أو هو أهم. ا . هـ .

فدل هذا على أن الذي يعنينا من الساعة هو الاستعداد لها بالأعمال الصالحة ، وأما الانشغال بموعدها فهو من الانشغال بما لا ينفع ، بل صرف النبى ﷺ السائل إلى ما ينفعه ، والخير فيما أرشد إليه الرسول ﷺ ، وبذلك يتبين خطأ من شغل نفسه بتحديد موعد لعمر الدنيا أو عمر أمة الإسلام ، وحتى العلامات الكبرى فلا يعلم على التحديد والتحقيق موعدها إلا ما جاء تحديده صريحاً بالأحاديث الصحيحة ، فكم جنى على الدين هؤلاء الذين شغلوا أنفسهم وشغلوا الناس معهم فى تحديد موعد خروج المهدى أو الملاحم التى تكون قبله أو بعده ، فصرفوا

(١) رواه البخاري (٣٦٨٨) ، ومسلم (٢٦٣٩) ، وغيرهما .

الناس عن إصلاح دينهم ودنياهم بما لا يلزمهم معرفته ، وأقول لهؤلاء الذين شغلوا أنفسهم بموعد ظهور المهدى : لو أن شخصاً تعلم النصوص الواردة فى أشراط الساعة ، ولم يشغل نفسه بموعد خروجه وظهوره ، وإنما شغل نفسه بتعلم الكتاب والسنة والعمل بهما ونشرهما فى الناس ، أيلحقه نقص بذلك ؟

مع أن الذى يشغل نفسه بموعد خروج المهدى ، قد كلف نفسه بما لم يكلفه به الشارع ﷺ، فإن أصاب فلا أجر له ، وإن أخطأ فعليه وزره ووزر من تبعه بما قال فى دين الله عز وجل بغير علم ، فطلب علم ذلك من الغلو الذى نهينا عنه ، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : « **إياكم والغلو فى الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين** » [1]. وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : « **هلك المتنطعون** » . قالها ثلاثا [2] .

والمهدى ما هو إلا مُصلحٌ من المصلحين فإذا ظهر أمره وجب على المسلم أن يتبعه كغيره من أئمة الهدى ، فما ينفع المتكلفين تكلفهم ، وقال الله عن نبيه ﷺ : ﴿ **وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ** ﴾ [ص : من الآية٨٦] .

* * *

(١) رواه النسائي (٥/٢٦٩) ، وابن ماجه (٣٠٢٩) ، وأحمد (١/٣٤٧، ٢١٥) ، وغيرهم، وإسناده حسن .

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٠) ، والمتنطعون : المغالون المتعمقون.

رأي أهل العلم المعاصرين
في مدى مناسبة واقعنا لظهور المهدي

لقد بلغنى أن جهيمان وجماعته لما أرادوا مبايعة صاحبهم ، وهو محمد بن عبد الله القحطانى استفتوا الشيخ العلامة الإمام عبد العزيز بن عبد الله بن باز ـ رحمه الله ـ فقال : « ليس هذا بزمان المهدى » .

* وقال الشيخ محمد بن إسماعيل فى كتابه « المهدى حقيقة لا خرافة » ص (١٠٢) : سمعت العلامة محدّث ديار الشام فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألبانى ـ حفظه الله ـ [١] فى أحد مجالسه ـ ما معناه: « ما أظن أن هذا أوانُ ظهوره ، لأن هذا هو مقتضى السنن الكونية ، وما أظنه يقدر ـ خلال سبع سنين ـ على أن يحدث من التغيير فى العالم أكثر مما أحدثه صلى الله عليه وعلى آله وسلم خلال ثلاث وعشرين سنة [٢] ، وظنى أن المهدى سيكون رجلاً فريداً فى كل باب : فريداً فى علمه ، فريداً فى ورعه ، فريداً فى عبادته وخلقه ، وأنه سيظهر ، وقد تهيأ للعالم الإسلامى وضْعٌ صلح فيه أمر الأمة ، وتمت فيه مرحلتا « التصفية والتربية »، ولم يبق إلا ظهور الزعيم المصلح الذى يقوده ، وهو المهدى.

* وقال الشيخ ـ رحمه الله ـ فى « سلسلة الأحاديث الصحيحة » (٤٢/٤) بعد ذكره جماعة من أهل العلم ممن صححوا أحاديث المهدى :

---

(١) قال ذلك في حياة الشيخ ـ رحمه الله ـ .

(٢) انظر إلى ثابت فهم أهل العلم الراسخين المتحققين به وإلى فقههم وفهمهم للشريعة والواقع خلافًا لما يظنه الأقزام الذين يتهمون أهل العلم بعدم معرفة الواقع .

« بعد هذا كله أليس من العجيب حقاً قول الشيخ الغزالى فى «مشكلاته » التى صدرت عنه حديثاً ص (١٣٩) : « من محفوظاتى وأنا طالب أنه لم يرد فى المهدى حديثٌ صريح ، وما ورد صريحاً فليس بصحيح » .

فمن هم الذين لقنوك هذا النفى وحفظوك إياه وأنت طالب ؟

أليسوا هم علماء الكلام الذين لا علم عندهم بالحديث ورجاله ؟ وإلا فكيف يتفق ذلك مع شهادة علماء الحديث بإثبات ما نفوه ؟

أليس فى ذلك ما يحملك على أن تعيد النظر فيما حُفِّظته طالباً ، لاسيما فيما يتعلق بالسنة والحديث تصحيحاً وتضعيفاً ، وما بُنى على ذلك من الأحكام والآراء ، وذلك خيرٌ من أن تشكك المسلمين فى الأحاديث التى صححها العلماء لمجرد كونك لُقنته طالباً ومن غير أهل الاختصاص والعلم ؟

واعلم يا أخى المسلم أن كثيراً من المسلمين اليوم قد انحرفوا عن الصواب فى هذا الموضوع ، فمنهم من استقر فى نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج المهدى [1] ، وهذه خرافة وضلالة ألقاها الشيطان فى

---

(١) وهذا هو اعتقاد أمين ونظرائه ، وقد اجتهدوا في ترويج هذا بين المسلمين ، حتى جعلوا الناس ينتظرون المهدي ويرتبون أمورهم على ظهوره حتى أمورهم الدنيوية ، فقد كان بعض الأخوة يرتب أموره ليشتري سيارة لتجارته ، فلما قرأ كتاب «هرمجدون» أجَّل شراءها لأن الحرب أيام المهدي ستكون على الخيل ، فخاف أن يشتري السيارة ولا ينتفع بها ، ولعل قائلاً يقول : لعل أمثال هؤلاء فهموا غير ما أراد أصحاب هذا الاعتقاد ، فأقول إن أمين محمد جمال الدين يسُرُّه مثل هذا ، فقد قال في « رد السهام » ص (٤٣) يحكي أقوال خصومه : وقال آخر : «وسمعت أن هناك من أخذ في شراء « فرس » و « سيف » استعدادًا للملاحم =

قلوب كثير من العامة، وبخاصة الصوفية منهم، وليس فى شيء من أحاديث المهدى ما يشعر بذلك مطلقاً ، بل هى كلها لا تخرج عن أن النبى ﷺ بشّر المسلمين برجل من أهل بيته ، ووصفه بصفاتٍ بارزة أهمها أنه يحكمُ بالإسلام ، وينشرُ العدل بين الأنام ، فهو فى الحقيقة من المجددين الذين يبعثهم الله فى رأس كل مائة سنة كما صح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، فكما أن ذلك لا يستلزم ترك السعى وراء طلب العلم والعمل به لتجديد الدين ، فكذلك خروج المهدى لا يستلزم التواكل عليه وترك الاستعداد والعمل لإقامة حكم الله فى الأرض ، بل العكس هو الصواب ، فإن المهدى لن يكون أعظم سعياً من نبينا محمد ﷺ الذى ظل ثلاثاً وعشرين عاماً ، وهو يعمل لتوطيد دعائم الإسلام ، وإقامة دولته ، فماذا عسى أن يفعل المهدى لو خرج اليوم ، فوجد المسلمين شيعاً وأحزاباً ، وعلماءهم - إلا القليل منهم - اتخذهم الناس رؤوساً ، لما استطاع أن يقيم دولة الإسلام إلا بعد أن يوحد كلمتهم ويجمعهم فى صف واحد وتحت راية واحدة ، وهذا بلا شك يحتاج إلى زمنٍ مديدٍ الله أعلم به ، فالشرع والعقل معاً يقتضيان أن يقوم بهذا الواجب المخلصون من المسلمين ، حتى إذا خرج المهدى لم يكن بحاجة إلا أن يقودهم إلى النصر ، وإن لم يخرج فقد قاموا هم بواجبهم ، والله عز وجل يقول : ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ [التوبة: ١٠٥] .

ومنهم ـ وفيهم بعض الخاصة ـ من علم أن ما حكيناه عن العامة أنه خرافة ، ولكنه توهم أنها لازمة لعقيدة خروج المهدى ، فبادر إلى

= والسنوات القادمة » ، فقال أمين : « لو أن ما قاله أخونا « الأخير » صحيح ، والناس تأثروا بالكتاب إلى درجة الاستعداد العملي بشراء فرسٍ وسيفٍ ، فقد نجح الكتاب في توصيل رسالته إلى الناس ، وهذا توفيق من الله » .

إنكارها على حد قول من قال : (وداوني بالتي كانت هي الداء) ! ، وما مثلهم إلا كمثل المعتزلة الذين أنكروا القدر لما رأوا أن طائفة من المسلمين استلزموا منه الجبر!! ، فهم بذلك أبطلوا ما يجب اعتقاده ، وما استطاعوا أن يقضوا على الجبر! .

وطائفة منهم رأوا أن عقيدة المهدى قد استغلت عبر التاريخ الإسلامى استغلالاً سيئاً ، فادّعاها كثيرٌ من المغرضين أو المهبولين ، وجرت من جرّاء ذلك فتن مظلمة، كان من آخرها فتنة مهدى (جهيمان) السعودى فى الحرم المكى، فرأوا أن قطع دابر هذه الفتن إنما يكون بإنكار هذه العقيدة الصحيحة! ، وإلى ذلك يشير الشيخ الغزالى عقب كلامه السابق.

وما مثل هؤلاء إلا كمثل من ينكر عقيدة نزول عيسى عليه السلام فى آخر الزمان التى تواتر ذكرها فى الأحاديث الصحيحة ، لأن بعض الدجاجلة ادعاها ، مثل ميرزا غلام أحمد القاديانى ، وقد أنكرها بعضهم فعلاً صراحة ، كالشيخ شلتوت ، وأكادُ أقطع أن كلَّ من أنكر عقيدة المهدى ينكرها أيضاً ، وبعضهم يظهر ذلك من فلتات لسانه ، وإن كان لا يبين ، وما مثل هؤلاء المنكرين جميعاً عندى إلا كما لو أنكر رجل ألوهية الله عز وجل بدعوى أنه ادعاها بعض الفراعنة! ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ﴾ . انتهى.

* * *

جهل الخلق جميعًا بموعد قيام الساعة

* قال الله عز وجل: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا . فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا . إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَاهَا . إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا . كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴾ [النازعات: ٤٢ : ٤٦] .

* وقال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٨٧] .

* وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ [الأحزاب:٦٣] .

* وفى « الصحيحين » من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : كان رسول الله ﷺ يوما بارزاً للناس ، فأتاه رجل ، فقال :

يا رسول الله ما الإيمان ؟ . قال : « **أن تؤمن بالله وملائكته وكتابه ولقائه ورسله، وتؤمن بالبعث الآخر**. قال: يا رسول الله، ما الإسلام؟. قال: **الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئًا ، وتقيم الصلاة المكتوبة ، وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان** . قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ . قال : **أن تعبد الله كأنك تراه ، فإنك إن لا تراه فإنه يراك** . قال : يا رسول الله متى الساعة ؟ قال : **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، ولكن سأحدثك عن أشراطها . إذا ولدت الأمة ربها فذاك من أشراطها ، وإذا كانت العراة الحفاة رؤوس الناس فذاك من أشراطها ، وإذا تطاول رعاء البهم فى البنيان فذاك من أشراطها . فى خمس لا يعلمهن**

إلا اللـه. ثم تلا صلى الله عليه وسلم : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** ﴾ [لقمان:٣٤] . قال: ثم أدبر الرجل. فـقال رسول الله ﷺ: **ردُّوا عليَّ الرجل** . فأخذوا ليردوه فلم يروا شيئا . فقال رسول الله ﷺ: **هذا جبريل . جاء ليعلم الناس دينهم** » (١) .

* وفى « صحيح مـسلم » عن عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ فى أسـئلة جبـريل للنبى ﷺ ، وفـيه : « قـال جبـريل عليه السـلام : **فأخبرنى عن الساعة.** فقال رسول الله ﷺ : **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل. قال : فـأخبرنى عن أمارتها. قال : أن تلدَ الأمـةُ ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان ...الحديث** » (٢) .

* وفى « صحيح مسلم » عـن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ قـال : سمـعت النبى ﷺ يقول قبل أن يموت بشـهر : **تسـألونى عن الساعـة ؟ وإنما علمها عند الله ، وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منفوسة تأتى عليها مائة سنة** (٣) .

* وروى البخارى فى « صحـيحه » عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ قـال : «بينمـا النبى ﷺ فى مجلسٍ يحـدث القوم جـاءه أعرابى فـقال : مـتى الساعة ؟ فـمضى رسول الله ﷺ يحدث. فقال بعض القـوم : سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم : بل لم يسمع . حتى إذا قضى حديثه قال : أين أراه السائل عن الساعـة ؟ قال : ها أنا يا رسول الله. قال : **فإذا ضُـيِّعت الأمانة فانتظر السـاعة** . قال : كيف إضاعـتها ؟ قال : **إذا**

---

(١) رواه البخاري (٥٠) ، ومسلم (٩) ، (١٠) ، وغيرهما .

(٢) رواه مسلم (٨) . (٣) رواه مسلم (٢٥٣٨) .

وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة » [١] .

* قال الحافظ فى « الفتح » (١/١٢٣) : « فى رواية عطاء الخراسانى قال : فمتى الساعة ؟ قال : **هى فى خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله** . قال القرطبى : لا مطمع لأحدٍ فى علم شيء من هذه الأمور الخمسة لهذا الحديث، وقد فسّر النبى ﷺ قول الله تعالى : ﴿**وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ**﴾ [الانعام: من الآية٥٩] بهذه الخمس ، وهو فى الصحيح . قال فمن ادعى علم شيء منها غير مُسْندِه إلى رسول الله ﷺ كان كاذباً فى دعواه » . اهـ.

قلت : فمسألة التوقيت وتحديد الزمن فى الساعة غير معلوم لأحد من الخلق حتى جبريل عليه السلام كما سبق فى الأحاديث، وحتى علامات الساعة وأشراطها فليست أيضا مما يعلم الخلق زمان كل منها بالتحديد ، وإلا لما أخر النبى ﷺ بيان ذلك تحديداً ، فإنه صلى الله عليه وسلم ؛ سُئل : بمتى الساعة ، و(متى) أداة استفهام عن الزمان ، فلو كان عند النبى ﷺ علمٌ بزمانِ وقوع أشراط الساعة التى ذكرها لكانت الإجابة : **لا علم لى بوقت قيام الساعة ، ولكن وقت أماراتها كذا وكذا** . فلما لم يخبر النبى ﷺ بتحديد وقت أماراتها دل ذلك على عدم علمه صلى الله عليه وسلم بوقت ظهور أماراتها وأشراطها كعدم علمه بوقت قيامها ،فإن لم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أيعلمه غيره ؟! .

* * *

(١) رواه البخاري (٥٩) .

باب هل بقي من أشراط الساعة الصغرى شيء

* إن وقوع كثيرٍ من أشراط الساعة أمرٌ محتمل، فلا يعتمد عليه فى الأحكام، ومنْ عـهدٍ بعـيـد وبعض أهل العلم يرى أن أشـراط الساعـة الصغرى قد ظهرت ففى «فتح البـارى» (١٣/ ٨٥): «قال البيهقى وغيره: الأشراط منها صغار وقد مضى أكثرها، ومنها كبار ستأتى ».ا.هـ.

* قلت : ووفاته البيهقى ـ رحمه الله ـ منذ (٩٦٥) سنة ، وكذلك تمييز العلامات الصغرى من الكبـرى أمر غير قطعى ، بل اختلف العلماء فى كثير منها .

* وسأذكر هنا بعض العلامات المحـتملة أن تكون من الصغرى ولم تقع ، أو لم يتحقق وقوعها :

١- مسـخ طائفة من هذه الأمـة قردة وخنازير ، فـيه حـديث أبى مالك الأشعـرى فى « صحيح البخـارى » (٥٥٩٠) ، وهذه العلامة لم تقع بعد ، وقـد ذكرها أمين مـحمد جـمال الدين فى كتـابه « الأشراط الصغـرى » ص (٣٧-٣٨) ، رقم (١٥) ، ولم يذكر صورة لوقوعـها ، مع جزمه فى أول الكتاب بوقوع جميع العلامات الصغرى. فليتنبه لهذا.

٢- كثرة النسـاء حتى يكون للرجل خمسون امـرأة - رواه البخارى (٨١) ، ومسلم (٢٦٧١) ، وغـيرهما ، وفى روايـة : «أربعون للرجل» وهى عند البخارى (١٤١٤) ، ومسلم (١٠١٢) [1] .

٣- خروج دجالين ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، رواه البخارى

---

(١) وقد عدها أمين مما يكون بين يدي المهدي ، وليس هذا بمؤكد .

(٣٦٠٩) ، ومسلم (١٥٧) ، ويصعب التحقق من وقوعه ، ولم يذكرها أمين فى العلامات الصغرى .

٤- لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه رواه البخارى (٧١١٧) ، ومسلم (٢٩١٠) .

٥- تملك رجل يقال له الجهجاه - رواه مسلم (٢٩١١) .

٦- جفاف بحيرة طبرية - صحيح مسلم (٢٩٤٢) .

٧- يبس نخل بيسان - صحيح مسلم (٢٩٤٢) .

٨- جفاف عين زغر - صحيح مسلم (٢٩٤٢) .

* فأما العلامة الأولى فلم تتحقق على التأكيد ، وأما الأخريات فلم يتأكد منها ، ولم يذكر الثلاثة أمين .

٩- تعطل الآلات الحديثة ، وذلك لأن حرب المهدى ستكون على الخيول وبالسيوف ، كما سيأتى فى الأحاديث الصحيحة.

١٠- حسر الفرات عن جبل من ذهب رواه البخارى (٧١١٩) ، ومسلم (٢٨٩٤) ، (٢٨٩٥) .

* والعلامات التى لا يقطع بوقوعها كثيرة لا يتسع المقام هنا لذكرها.

* * *

ذكر بعض المتكلفين
والمنحرفين في تأويل أشراط الساعة

* ومع ما سبق ذكـره فى الأبواب السابقة فقد اندفع أقوام كـثيرون بإفـهام الناس بأنه لن تقـوم للأمة قـائمة إلا بخـروج المهدى ، وجـعلوا يوجهـون المسلمين إلى الاستـعداد لخروج المهـدى ، ويريدون أن يؤصلوا عند المسلمين أن أى جهـد لإقامة دولة الإسـلام قبل خروج المهدى فـهو جهـد ضائع ، لن يجنى المسلمـون من ورائه إلا الخسـران ، وأن العمل للإسلام الصحيح يتمثل فى نشـر هذه الأفكار بين المسلمين حتى يستعدوا للقـاء المهـدى ، فـهـذه هى رسـالة هؤلاء إلى الناس أن يبـتـعـدوا عن الاستـعداد للتـمكين لدين الله فى الأرض ، ويسـتعـدوا لمتابعـة المهدى بالفرس والسـيف ، ويتركوا الحـياة للفسـاق والفجار والملاحـدة يقودون الناس للهاوية وإلى هلاكهم .

وأنا أخـشى أن يكون وراء هؤلاء أيد خـفيـة تدفـعـهم لذلك لكى يتخاذل المسلمون عن القيام للسعى للتمكين لدين الله فى الأرض ، والله المستعان .

ويجمعُ هؤلاء التكلف فى تأويل نصوص الكتاب والسنة والجرأة فى ليٍّ أعناقـها لتـوافق وقائع الزمـان حـتى يفهـموا الناس أن المهـدى على الأبواب ، وسـأسرد بعض الكتب التـى صُنِّفت فى ذلك ، وأُبين حالهـا وحالَ أصـحابها على الإجمـال ، والعاقلُ تكفيه الإشـارة ، وأسأل الله التوفيق .

* **فمن هذه الكتب :**

١ - مطابقة الاختراعات العصرية
لما أخبر به سيد البرية
لأبى الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغمارى [١]

* قال فى ص (٤) : هذا جزء ذكرت فيه ما وقع لى من الأحاديث التى أشار بها صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى حال هذا الزمان وأهله وما ظهر من الأمور العظيمة والمخترعات العجيبة فيه ، وذلك على حسب ما بلغه علمى ووصل إليه إدراكى وفهمى ، وقد يفتح على غيرى بما هو أوسع من ذلك ، وأدل على ما هنالك .

وسميته « مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية » .

* فصل : قد ورد عن النبى ﷺ حديث أشار فيه إلى جميع ما حدث فى هذا العصر من عجائب المخترعات وما وقع أو سيقع من الحوادث الهامة والغرائب المدهشة ، فقال ﷺ : « **لا تقوم الساعة حتى تروا أموراً عظاماً ، لم تكونوا ترونها ، ولا تحدثون بها أنفسكم** » . رواه نعيم بن حماد أحد شيوخ البخارى فى كتابه المشهور بكتاب « الفتن » من حديث سمرة بن جندب ، وأورده الإمام أحمد ، والبزار ، والطبرانى فى « الكبير » مطولاً ، كما سيأتى فلو لم يرو عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلا هذا الحديث لكفى ، فإنه جامع للإخبار بكل عظيمة ظهرت أو ستظهر من الحوادث والمخترعات التى ما رآها أحد ولا حدث بها نفسه قبل ظهورها ، بل الكثير منها كان من قبيل المستحيل عادة ، كالطيران

---

(١) الطبعة السابعة ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨م ـ مكتبة القاهرة ـ بميدان الأزهر بمصر .

لاسيما علـى الصفة الموجودة اليوم ، والسفـر تحت الماء فى الغواصات، ومكالمة الناس بعـضهم بعضـاً فى المدن والأقطار النائية، وسـماع من فى المغرب صوت من بالمشرق وبالعكس، ونقل الصور وإرسالها مع الصوت كذلك ، وإضاءة المدن العديدة الكبيرة الواسعة بأنوار تأتيها فى أسلاك من أقطار أو مدن أخرى ، وكون مادة ذلك النور ، بل والنار المحرقة من الماء المضاد للنار ، إلى غيـر ذلك مما لا يحصى اليوم من المختـرعات المدهشة التى كانت منذ نحـو مائة سنة من قبيل المستـحيل ، وكل ذلك داخل فى قوله صلى الله عليه وسلم : « **حتى تروا الأمور العظام التى لم تكونوا ترونها** ». فهو من جوامع كلمه وعظيم معجزاته صلى الله عليه وسلم.

ولما ظهرت هذه الأمور العظام كمـا سماها صلى الله عليه وسلم ، وصار كثير من أهل العلم بـالمشرق والمغرب يسألون : هل وردت الإشارة فى الأحاديث النبـوية إلى ظهور هذه المخترعـات العجيبة ، فـسألنى هذا السؤال جمـاعة من العلماء بمصر والحجاز والمغـرب ، وكان هذا السؤال نفســه مما أخبر بــه ، فروى البزار والطبـرانى فى « الكبيـر » من حديث سمرة أن النبى ﷺ قال : « **سترون قبل أن تقوم الساعة أشياء ستنكرونها عظاماً تقـولون : هل كنا حدثنا بهـا ، فإذا رأيتم ذلك فاذكـروا الله تعالى، واعلموا أنهـا أوائل الساعة** » . ورواه أحمد فى « مـسنده » بأصرح من هذا ، فقـال : حدثنا أبو كامل حـدثنا زهير حدثنا الأسـود بن قيس ثنا ثعلبة بن عباد العبدى من أهل البصرة عن سمرة بن جندب عن النبى ﷺ فى حديث طويل فى وصف الدجال جاء فيه قوله صلى الله عليه وسلم: «**ولن يكون ذلك حتى تـروا أموراً يتفاقـم شأنها فى نفـوسكم، وتساءلون**

بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم[1] منها ذكراً؟ . . الحديث ». انتهى كلامه.

* قلت : الحديث الذى ذكره رواه أحمد (٥/١٦) ، وابن خزيمة (١٣٩٧) ، ورواه أصحاب السنن بدون ذكر هذا الكلام فيه .

ـ وثعلبة بن عبَاد العبدى لم يرو عنه غير الأسود بن قيس ، وقال فى التهذيب: ذكره ابن المدينى فى المجاهيل ، وقال ابن حزم : مجهول، وتبعه ابن القطان وكذا نقل ابن المواق عن العجلى .

وقال فى « التقريب » : « مقبول » يعنى إن توبع وإلا فلين .

* فالحديث ضعيف الإسناد ، ورواه الطبرانى فى « الكبير » (٦٧٩٧) ، (٦٧٩٨) ، (٦٧٩٩) من الطريق نفسه .

ورواه الطبرانى (٧٠٨٣) ، والبزار كما فى « كشف الأستار » (٣٣٩٧)، كلاهما من طريق جعفر بن سعد بن سمرة عن خبيب بن سليمان عن أبيه سليمان بن سمرة عن سمرة ، وهو إسناد مسلسل بالمجاهيل كما قال ابن القطان .

واللفظ الأول رواه الطبرانى (٦٨٥٧) من طريق عفير بن معدان عن قتادة عن الحسن عن سمرة مرفوعاً به .

قلت : وعفير ضعيف ، وقد رواه بالعنعنة قتادة والحسن وهما مدلسان، والحسن لم يسمع من سمرة إلا حديث العقيقة .

ولو صح الحديث فليس فيه متمسك للغمارى فى تخصيصه بهذا الزمان، ولو أنه احتج بقول الله عز وجل : ﴿ **وَيَخْلُقُ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾ [النحل: من الآية٨]، لكان أولى .

---

(١) سقطت كلمة (ذكر) في كتاب الغماري .

وليت الغمارى اقتصر على هذا الحديث مع ضعفه وعدم نصه على الإشارة إلى المخترعات الحديثة ، بل إنه راح يتكلف ويجازف بحمل كلام الله عز وجل وكلام رسوله ﷺ على ما لا يحتمل وبما لم يسبق إليه، فمن ذلك :

* قوله ص (٧-٨) : « قوله تعالى فى أشراط الساعة ﴿ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴾ أى عن السفر عليها وحمل الأثقال عليها ، والعشار هى الإبل التى قد أتى عليها عشرة أشهر كما قال ثعلب وأئمة اللغة ، وإنما عطلت عن السفر ونقل السلع والبضائع عليها بوجود السيارات وبوابير سكة الحديد ، فإنها بعد ظهورها لم يعد أحد يسافر على الإبل أو يرسل بضائعه عليها إلا نادراً جداً ، فيما لم يكن سفر السيارات إليه ، حتى إن عرب الحجاز وجزيرة العرب تضرروا غاية الضرر لما عبدت الطرق فى بلادهم وانتشرت فيها السيارات التى عطلت إبلهم عن العمل الذى كانوا منه يرتزقون » . انتهى كلامه .

* وأقول : قال ابن كثير فى تفسير ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ : « قال عكرمة ومجاهد : عشار الإبل ، قال مجاهد : عطلت : تركت ، وسيبت ، وقال أبى بن كعب والضحاك : أهملها أهلها ، وقال الربيع ابن خثيم : لم تحلب ولم تصر ، تخلى منها أربابها ، وقال الضحاك : تُركت لا راعى لها ، والمعنى فى هذا كله متقارب ، والمقصود أن العشار من الإبل وهى خيارها والحوامل منها التى قد وصلت فى حملها إلى الشهر العاشر - واحدتها عشراء ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع - قد أُشغل الناس عنها وعن كفالتها والانتفاع بها بعدما كانوا أرغب شيء فيها بما دهمهم من الأمر العظيم المفظع الهائل ، وهو أمر يوم القيامة وانعقاد

أسبابها ووقوع مقدماتها ، وقيل : بل يكون ذلك يوم القيامة يراها **أصحابها كذلك** لا سبيل لهم إليها ، وقد قيل **في العشار إنها** السحاب تعطل عن المسير بين السماء والأرض **لخراب الدنيا** ، **وقيل** : **إنها الأرض** التى تعشر ، وقيل إنها الديار التى **كانت تسكن تعطلت لذهاب أهلها** . حكى هذه الأقوال كلها الإمام أبو عبد **الله القرطبى فى** كتابه « التذكرة»، ورجّح أنها الإبل ، وعزاه إلى أكثر الناس .

قال ابن كثير: لا يعرف عن السلف والأئمة سواه، والله أعلم ».

* قلت : ومع كون تفسير الغمارى للآية خلاف ما قاله السلف والأئمة كما حكاه عنهم ابن كثير ، فإنه أيضا خلاف التعطيل المذكور فى الآية ، فإن التعطيل معناه الترك والإهمال الكلى كما قال تعالى : **﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾** [الحج: من الآية٤٥] أى تركها أهلها وأهملوها ، والإبل الآن لم يتركها أهلها ، بل إنها تباع بأغلى الأثمان ، والناس ينتفعون بلحومها وألبانها .

* وأيضا فإن تفسيره مخالف لسياق الآيات فإنها تحكى قيام الساعة وما يكون قبلها من الزلزلة والاضطراب ، حيث يقول تعالى : **﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ . وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ . وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ . وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ . وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ . وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ . وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ . وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ . بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ . وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ . وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ . وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ . وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ . عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾** [التكوير: ١ ـ ١٤].

فأى جرأة على الله ورسوله أشد من هذه؟ وأى تجرىء للجهال للخوض فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أشد من هذا ؟ ، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبنحو هذا التأويل الفاسد خاض فى آيات كثيرة .

* فمن ذلك :

ـ قال ص (١٦) : وأما الطائرات الحربية ؛ فمذكورة فى القرآن العظيم وفى السنة النبوية ، قال الله تعالى : ﴿ **وَالْمُرْسَلات عُرْفًا . فَالْعَاصفَات عَصْفًا . وَالنَّاشرَات نَشْرًا . فَالْفَارِقَات فَرْقًا . فَالْمُلْقيَات ذكْرًا . عُذْرًا أَوْ نُذْرًا . إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقعٌ** ﴾ [المرسلات ١ : ٧] .

* قال : **هذا وصف للطائرات** بجميع حركاتها ·

ـ ومنه قال : قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ هُوَ الْقَادرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقكُمْ أَوْ من تَحْت أَرْجُلكُمْ** ﴾ [الأنعام: من الآية٦٥] .

* قال : إنها واردة فى إلقاء القنابل من الطائرات ·

ـ ومنه : قوله تعالى : ﴿ **حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَت الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بالأَمْس** ﴾ [يونس: من الآية٢٤] .

* قال : هى القنابل الذرية والهيدروجينية ·

ـ وقوله تعالى: ﴿**وَيَقْذفُونَ بِالْغَيْب من مَّكَان بَعيد**﴾ [سبأ: من الآية٥٣] .

* قال : التليفون والتلغراف والراديو .

* ﴿**وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ**﴾: قال : البترول .

* ﴿**وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ**﴾ : قال : الكهرباء .

فأقول : ما الدليل على هذا الهراء .

** ومن خوضه فى سنة رسول الله ﷺ : قوله فى الحديث : «**لا**

تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطراً لا يكُنُّ منه بيوت المدر ، ولا يكُنُّ منه إلا بيوت الشعر » [(١)] .

* قال : هو القنابل النازلة من **الطائرات** .

إلى غيــر ذلك من القول على الله **وعلى رسوله بغـير علم ، وفى** قليل من تأمل هذه التجاوزات والمجازفات غناء عن تكلف ردها .

* ومن مجازفاته وتحميله الأحـاديث ما لا تحتمل ما ذكره ص (٨) حيث قال : وقد ورد التصريح بهذا (يعنى المخترعات الحديثة كالسيارات وغيـرها) أيضاً عن رسول الله ﷺ ، فقـال مسلم فى « صحيـحه » : حدثنا قتيـبة بن سعيد حدثنا ليث عن سعيـد بن أبى سعيد عن عطاء بن ميناء عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **والله لينزلن ابن مريم حكماً عـدلاً ، فليكسرن الصـليب ، وليقتـلن الخنزير ، وليضـعن الجزية ، ولتتركن القلاص فلا يسعى عليها ... الحديث** » [(٢)] .

* قال الغمـارى : والقِلاص بكسر القاف جمع قلوص بفتـحها ، وهى من الإبل كالفتاة من النساء. فقوله ﷺ : « **ولتتركـن القلاص فلا يسعى عليـها** » تعيين للمراد من قوله تعالى : ﴿ **وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ** ﴾ يعنى يترك استخدامها فى السفر ونقل البضائع كما كان حالها من قبل .

ـ فظهور البابورات الحـديدية والسيارات المتنوعة من أشـراط الساعة وعلامات قرب نزول عيسـى عليه السلام ، وإنه عند نزوله سيكون الأمر على ما هو عليه اليـوم من استعمال السيارات والاسـتغناء عن الإبل كما فى الآية والحديث .

---

(١) رواه أحمد (٢/ ٢٦٢) ، وابن حـبان كما في « الإحـسان » (٦٧٧٠) ، وهو على شرط مسلم .

(٢) رواه مسلم (١٥٥) .

ـ ويزيد ذلك وضوحاً أنه ورد في الأحاديث المتعددة في ذكر الدجال الخارج قبل نزول عيسى عليه السلام أنه سيطوف الأرض بأسرها في أربعين يوماً ، اليوم الأول منها كسنة ، والثاني كشهر ، والثالث كجمعة ، وباقيها كسائر الأيام ، فيكون مجموع ذلك سنة وشهرين ونصف شهر ، وذلك لا يكفي لطواف الأرض ودخول سائر مدنها وقراها إلا مكة والمدينة وبيت المقدس مع وصوله إلى أبوابها، ونظره إلى قبة النبي ﷺ [1] من بعيد ، وهو المحل الذي تظهر منه اليوم، وقوله : «**هذا مسجد ذلك الرجل** » مما يدل على أنه لا يبقى قطر إلا دخله مع أن مدته بعد ظهوره لا تكفي لذلك إذا كان سفره على الدواب كما كان الحال وقت تحديث النبي ﷺ بذلك ، فتعين أن سفره وتنقله في أقطار الأرض إنما بالمخترعات الحديثة الموجودة الآن .اهـ .

ـ **ثم أكثر من الاستدلال** بمثل هذه الأحاديث على كون الدجال يستعمل **الطائرات والسيارات** وكذلك عيسى ابن مريم ، ومع كون هذه التأويلات من المجازفة والقول على الله ورسوله بغير علم ، فضلاً عن كونها لا داعي لها ، ففي السنة الصحيحة ما يرد تأويلاته هذه الباطلة ، فقد روى مسلم في « صحيحه » رقم (٢٨٩٧) عن أبي هريرة أن

رسول الله ﷺ قال : « **لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ . فإذا تصافوا قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله .**

(١) ليس في الحديث إلا نظر الدجال إلى مسجد النبي ﷺ ، فلفظ القبة طفحٌ صوفي.

ويفتتح الثلث ، لا يفتتنون أبداً ، فيفتتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم ، قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم . فيخرجون ، وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ ، فأمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء ، فلو تركه لانذاب حتى يهلك ، ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه فى حربته » .

ففى هذا الحديث بيان أن قتال المهدى والمسيح ابن مريم يكون بالسيوف والحراب ، فأين الطائرات والسيارات التى ادعاها الغمارى ؟!!

* وفى « صحيح مسلم » أيضاً (٢٨٩٩) عن يسير بن جابر قال : « هاجت ريح حمراء بالكوفة ، فجاء رجل ليس له هجيرى إلا :

يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة . قال : فقعد ، وكان متكئاً. فقال : إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ، ولا يفرح بغنيمة . ثم قال بيده هكذا (ونحاها نحو الشام) فقال : عدو يجمعون لأهل الإسلام ، ويجمع لهم أهل الإسلام. قلت : الروم تعنى ؟ قال : نعم. وتكون عند ذاكم القتال رَدَّة شديدة ، فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل ، فيفىء هؤلاء وهؤلاء ، كلٌّ غير غالب . وتفنى الشرطة ، ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبة ، فيقتتلون حتى يمسوا ، فيفىء هؤلاء وهؤلاء، كل غير غالب . وتفنى الشرطة ، فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام، فيجعل الله الدَّبْرة عليهم ، فيقتلون مقتلة ـ إما قال : لا يرى مثلها ، وإما قال : لم ير مثلها ـ حتى إن الطائر ليمر بجنباتهم ، فما يخلفهم حتى يخر ميتاً ، فيتعاد بنو الأب كانوا مائة ، فلا يجدونه

بقى منهم إلا الرجل الواحد ، فبأى غنيمة يفرح ؟ أو أى ميراث يقاسم ؟ فبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك ، فجاءهم الصريخ : إن الدجال قد خلفهم فى ذراريهم ، فيرفضون ما فى أيديهم، ويقبلون، فيبعثون عشرة فوارس طليعة . قال رسول الله ﷺ : « **إنى لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ** » .

وأقول : هل أتباع المهدى يطاردون الدجال بالخيل وهو طائر ؟!!!

فهل ظهرت بهذا مجازفة الغمارى وقوله على رسول الله ﷺ بغير علم؟

إن كتابه هذا ملىء بالمغالطات والمجازفات وتحميل كلام الله وكلام رسوله ﷺ ما لا يحتمل بدون داعٍ، ولا يتحمل هذا الكتاب استقصاء الرد عليه ، وإنما ذكرت هذه الأمثلة تنبيهاً على غيرها ، وأختم بهذه المسألة :

دعوى الغماري إخباره ﷺ

بإهمال واقع من النجدين للمدينة سيؤول بها إلى الخراب

ـ قال الغماري:

روى أحمد وأبو داود من حديث معاذ بن جبل قال: قال

رسول الله ﷺ: « **عمران بيت المقدس خراب يثرب ، وخراب يثرب خروج الملحمة ، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية ، وفتح القسطنطينية خروج الدجال** » [1] .

(١) رواه أحمد (٥/ ٢٤٥) ، وأبو داود (٤٢٩٤) ، وأبو القاسم البغوي في «الجعديات» (٣٤٠٥) ، ومن طريقه الحسين بن مسعود البغوي في « شرح السنة » (٤١٤٧) ، وابن أبي شيبة (٨ / ٦٤٩ ـ ٦٥٠) ، وعزاه محققو « المسند » للطحاوي في =

ـ فعمران بيت المقدس قد ابتدأ وظهر إن لم يكن تم بإنشاء دولة اليهود ، فإنهم عمروه ولا زالوا جادين فى عمارته .

ـ والمدينة المنورة فى طريق الخراب لمحاربة القرنيين لها ، وسعيهم فى القضاء عليها بعدم التفاتهم إليها وإلى إصلاحها مع إهمالهم لأهلها ومعاكستهم لمن يريد الإقامة بها ، وصرفهم النظر عن سكانها وعدم مساعدتهم ومد يد المعونة إليهم لتخرب ، ولا يبقى بها ساكن ولا مجاور لسيد الخلق ﷺ بغضاً منهم فى جانبه الشريف ، واعتقاداً منهم ـ قبحهم الله ـ أن زيارته ومجاورته وتعظيمه بدعة وضلال ، فهم يسعون لذلك فى خرابها حتى ينصرف الناس عن المجاورة والزيارة ، وخرابها كما ترى من أشراط الساعة » . انتهى كلامه .

* أقول : وعليه فيه مآخذ :

ـ الأول : الحديث إن صح فإنه جعل خراب المدينة - أعزها الله - مقروناً بعمران بيت المقدس ، وقد قرّر الغمارىُّ أن بيت المقدس قد تم تعميره بزعمه ، وذلك من نحو خمس وعشرين سنة ، والمدينة لا تزال عامرة ، بل ازداد عمرانها .

ـ الثانى : ظلمهُ وجوره للقائمين على الأمر فى أرض الحرمين ، فإن من حسناتهم خدمة الحرمين الشريفين ، فإن هذا مما لا ينكره إلا

= «مشكل الآثار » (٥١٩) ، وأخرجه أيضًا أيضًا الطبراني في «الكبير» ج (٢٠) رقم (٢١٤)، وفي «مسند الشاميين» (١٩٠) ، (٣٥٢٠) ، والخطيب في «تاريخه» (٢٢٣١٠) ، كلهم من طريق عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ به ، وعبد الرحمن مختلف في الاحتجاج به ، والراجح كون حديثه حسنًا ، والله أعلم . ورواه الحاكم (٤/ ٤٢٠) موقوفًا ، وفيه انقطاع ، ولعله الراجح ، والله أعلم .

جاحد .

ـ الثالث: وصفه للنجديين بالقرنيين يريد بذلك كونهم قرن الشيطان المذكور فى الحديث لما سئل النبى ﷺ عن نجد ، فقال : « **منه يطلع قرن الشيطان** ». وقد قال الحافظ فى « الفتح » (١٣/٤٧) : « قال الخطابى : نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كـان نجده بادية العراق ونواحيها ، وهى مشرق أهل المدينة ، وأصل النجد ما ارتفع من الأرض». ا هـ.

* قلت : وأحوال البلاد تتبدل ، وإنما يمدح أهل البلد بقيامهم

بأمر الله عـز وجل ، ويذمون بإعراضـهم وبعدهم عن كـتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وقد استفاض العلم بأن الشيخ محمد بن عبد الوهاب النجدى رحمـه الله ـ قد ظل حياته يدعو إلى التوحـيد والسنة ويحارب الشرك والبدع والخرافات ، فلا يبغضه إلا صوفى مخرف محترق كهؤلاء الغماريين [١] .

ـ الرابع : افتراؤه على النجديين بأنـهم يحاربون المدينة ويسعون فى القضـاء عليها بعـدم التفاتهم إلـيها وإلى إصـلاحها مع إهمـالهم لأهلها ومعـاكسـتهم لمن يريد الإقامـة بها ، وصـرفهم النظرعن سكانهـا وعدم مسـاعدتهم ومد يد المعونة إليـهم لتخرب ، وكل من عـرف حال المدينة لَيَعْرف أن هذا افـتراءٌ محضٌ لا يصدر إلا عمن لا يتـقى الله ، فإنه كان يجب عليه ألا يفترى على الخلق لبغـضه إياهم ، فالله عز وجل يقول :

(١) ومن هنا يظهر لك سـر الحملة التي يقوم بهـا محمـود سعيد ممدوح تلمـيذ هؤلاء الغماريين على الشيخ الألباني ـ رحـمه الله ـ ، لأن الشيخ ـ رحمه الله ـ سار على درب من سبقه من أهـل السنة والتوحيد ومحاربة الشـرك والبدع والخرافات ، ولذا فإنه لا يبغـضه أيضًا إلا مبتـدع أو حاسد ، والله من ورائهم محـيط ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: من الآية٨] .

ـ الخامس : افتراؤه عليهم ببغضهم للنبى ﷺ لاعتقادهم أن زيارته ومجاورته وتعظيمه بدعة وضلال .

والظاهر أنه يعنى بتعظيمه ما أُشربه قلبه من حبه التمسح بقبره ﷺ، وربما الاستغاثة به ودعائه فقد امتلأ قلبه غيظاً لما يجد من يمنع الذين يريدون أن يتمسحوا أو يقبلوا قبره ﷺ ، ولذا فقد رماهم بكل عظيمة ، والله محاسبه على ما يقول ، ونقول لأمثاله من الصوفية المحترقين : مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ . والله المستعان .

* وأخيراً أختم بأثر هذا الكتاب السيئ على من بعده ، فعلى سبيل المثال يقول « فاروق الدسوقى» الذى سيأتى بعض ما عنده من الانحراف الشديد : « إن الذى أولجنى بهذا الباب [كذا] ووضعنى فى مدينة هذا العلم هو فضيلة الشيخ العالم الحافظ !!! أحمد بن صديق الغمارى رحمه الله ، وذلك بكتابه القيم الرائد السابق لعصره «مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية» فهو الرائد الأول فى عصرنا فى مجال علم مطابقة النصوص على الأحداث » [1] .

---

(١) وقال شيخنا العلامة المحدث مقبل بن هادي الوادعي ـ رحمه الله ـ في كتاب «الصحيح المسند من دلائل النبوة» : وهناك فريق نظر في دلائل النبوة فحملها ما لا تتحمل ، وبين يدي الآن كتاب من كتب الضلال بعنوان «مطابقة الاختراعات العصرية لما أخبر به سيد البرية ، حرف كثيراً من الأدلة ، وحمل أدلة أخرى ما لا تتحمل ، وقد رد عليه الشيخ حمود التويجري بكتاب سماه «إيضاح الحجة في الرد على صاحب طنجة» .

٢ـ رسالتان للشيخ أبي بكر الجزائري:
اللقطات فى بعض ما ظهر للساعة من علامات
والأحاديث النبوية الشريفة فى أعاجيب المخترعات الحديثة (١)

قد سلك الشيخ أبو بكر الجزائري فى هاتين الرسالتين مسلك أحمد الغماري فى حمل النصوص على ما لم يسبقا إليه ، وفى تأويل النصوص على ما أرادا بتكلف ومجازفة ، والظاهر أن الجزائري قلّد الغماري ، وتبعه فى مجازفته ، وهذه بعض تلك التأويلات إشارة إلى غيرها ، فمن ذلك :

* قال ص (١٢) : القرآن دل على نوع خاص من الطائرات، وهو ما يعرف بحاملات القذائف من النفاثات الحربية، وذلك فى قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ . تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ . فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴾ [الفيل :٣ـ ٥] . ففى هذه الآية من سورة الفيل تصوير رائع للطائرات النفاثة من حاملات القذائف وهى تقذف بها على تجمعات الجيوش المعادية ، فتحيلها إلى شبه زرع رعته الماشية ، فحطمته تحطيمًا .

* وقال ص (١٣) : وقال ﷺ ـ فى رواية مسلم ـ ، وهو يصف الدجال : قلنا : يا رسول الله وما إسراعه فى الأرض ؟ قال : «**كالسحاب استدبرته الريح** ». فالسرعة التى تمكن الأعور الدجال من الطواف بمدن العالم وقراه مدة لا تزيد على سنة ونصف كما ورد بذلك الحديث لا تكون إلا على مثل هذه الطائرات ، لا سيما وأن وصف الرسول ﷺ له بأنه كالسحاب استدبرته الريح ينطبق تماماً على سرعة

---

(١) الرسالتان طبعتا مجتمعتين ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م ـ نشر مكتبة الكليات الأزهرية .

الطائرات وكيفية طيرانها فى الهواء ، فهذا الخبر الصحيح دال على وجود الطائرات ولم تكن ، فهو كذلك علم من أعلام النبوة المحمدية ، وشرط من أشراط الساعة .

* وفى ص (١٦) ساق حديثاً عزاه للنسائى نصُّهُ : « **إن من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة ، ويظهر القلم ، ويبيع الرجل البيع ، فيقول: لا حتى أستأمر تاجر بنى فلان..** [1] **الخ** » .

* قال : «والشاهد على آلة الهاتف والتلغراف فى هذا الحديث فى قوله ﷺ : « **حتى أستأمر تاجر بنى فلان** » ، إذ طلب التاجر الأمر أو الإذن من تاجر آخر بعيد عنه قبل أن يبت فى الصفقة ما كان يتم بحال من الأحوال لتباعد البلاد ، أما عند ظهور آلة التليفون بنوعيه والتلغراف والتلكس ، فإن التاجر فى بلاد بعيدة يتصل بتاجر آخر ، ويسأله عن القيمة ، وإن كان شريكه يطلب منه الإذن بالبيع وعدمه . انتهى كلامه .

* وقول الشيخ الجزائري فيه (إذ طلب التاجر الأمر أو الإذن من تاجر آخر بعيد...) فيه نظر ؛ إذ إدخاله صفة البعد على التاجر الآخر ليس إلا لحمل الحديث على ما يريد ، وإلا فليس فى الحديث ما ينفى عنه صفة القرب ، وكذلك يمكن أن يؤخر البيع حتى يرسل من يستأذن من التاجر الآخر وإن كان بعيداً ، فهذا التأويل من الشيخ تكلّفٌ ظاهر وتحميلٌ لكلام النبى ﷺ ما لا يحتمل بدون داعٍ ، وقد سبق الجواب على سابقه الغمارى . وغالبُ كلامه فى رسالتيه لا يخلو من تكلُّفٍ لا يليقُ بمكانة الشيخ ـ حفظه الله ـ ، وقد ردَّ عليه الشيخ حمود التويجرى ـ رحمه الله ـ فى جزء سماه « تنبيهات على رسالتين للشيخ أبى بكر

---

(١) رواه النسائي في «المجتبى» (٧/ ٢٤٤) ، وهو في « الكبرى » (٦٠٤٨) ، ورجاله ثقات ، وفيه عنعنة الحسن البصري عن عمرو بن تغلب .

الجـزائري » [1] **وقد** بين الشيخ التويجرى ـ رحـمه الله ـ ضعفَ معظمِ **الأحاديث التى احتج بها** الشيخ الجـزائري ، **وهى** حَرِيَّةٌ بذلك ، بل كثيرٌ **منها واه ، وبعضها موضوع** . وقـد وصف الشيخ التويجرى استدلالات **الشيخ** الجـزائريّ **بالتكلف** ، فقد قال فى آخـر رده ص (١٦): « وبعد، **فإن كثيـراً مما تأوله الجزائريُّ على ظهور** المخترعـات الحديثة لا يخلو من التكلُّف فى التطبيق ، وأخشى **أن يدخل بعضَهُ** فى القولِ على رسول الله ﷺ بما لم يقل » .انتهى .

* * *

(١) نشر مكتبة المعارف بالرياض ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥م .

ما وقع فيه جهيمان من الجرأة
في فهم النصوص بما لم يسبق إليه مما حمله على
ادعاء المهدية في واحد منهم وهو محمد بن عبد الله القحطاني

* قال جهيمان فى «فتنه» ص (٣) وهو ينتقد على العلماء الذين صنفوا فى الفتن قبله : «لاحظت فيما كتبوا عدم التوفيق والربط بين دلالتها وتطبيقها على الواقع الذى وردت فيه ، لذلك تجد القارئ فى تلك الكتب يجد فيها شيئاً من التعارض ، بل فى بعض المواضع لا يكاد **أن يفقه [كذا] ما** دلت عليه مع أنهم يعذرون فى عدم معرفة ذلك لأنهم لم يروا ما رأينا » .

* وقال ص (٨-٩) : « وما ذكره ﷺ مِنْ تطاولِ الحفاة العراة رعاء الشاة فى البنيان قد تسرع فى هذا الحديث من فسّره باستيطان البادية فى القرى ، والحق أن هناك أربع صفات حددها النبى ﷺ فى هذا الحديث لا بد من انطباقها وهى :

١- العرى .

٢- أنهم حفاة ، فهاتان الصفتان ثابتتان فيهم إلا ما ندر ، وقوله «عراة » من باب كون أحدهم لا يكاد يجد ما يلبس لفقره .

والصفتان الأخريان :

٣- الفقر .   ٤- رعى الغنم .

فترى الآن البوادى على فقرهم ورعى غنمهم وعريهم تعطيهم الدولة قروضاً مالية وتمنحهم أراضى ليعمر فيها بهذا القرض ، ويتطاول

في البنيان مع ثبوت الصفات التي ذكرها النبي ﷺ فيهم وأنها لا تفارقهم فعمارة هذا لم تغنه ، بل زادته ديناً أرزاه ولم يغنه ذلك عن رعي الغنم، لأن في الحديث أنهم يتطاولون في البنيان مع كونهم حفاة عراة عالة أي فقراء يرعون الغنم ، وليس باعتبار ما كانوا عليه ، ولا شك أن تطاولهم في البنيان مع كونهم فقراء معجزة ظاهرة لا تتسع لها عقول البشر قبل وقوعها كيف ترى بعينيك فقيراً راعي غنم حافياً يتطاول في البنيان ، ولكن صدق رسول الله ﷺ . فمن مجموع هذه الأحاديث بان لك وقوع ما أخبر به النبي ﷺ دون زيادة أو نقص » . انتهى كلامه .

* قلت : فانظر ـ رحمك الله وإياي ـ كيف يجترئ على تفسير الحديث والقطع بحمله على هذه الصورة التي رآها ثم كيف يصف من سبقنا من أهل العلم بالتسرع في تفسير الحديث .

وقد عتب على من فسَّر الحديث على غير ظاهره ، فقال : (في الحديث أنهم يتطاولون في البنيان مع كونهم حفاة عراة عالة أي فقراء يرعون الغنم ، وليس باعتبار ما كانوا عليه) ، ومع ذلك فقد خالف ظاهر بعض ألفاظ الحديث ، ففي تفسيره لـ« عراة » قال : « من باب كون أحدهم لا يكاد يجد ما يلبس لفقره » ، فانظر كيف أوَّلَ العرى ولم يحمل اللفظ على ظاهره ، مع إعجابه بما حمل عليه الحديث وانتقاصه لكلام أهل العلم الذين سبقوه في تفسير الحديث !!

* * *

تقريب جهيمان لظهور المهدي

* فى ص (١٠) من رسالة « الفتن » بعد ذكـره حديث محجن ابن الأدرع الذى فيه : « يجئ الدجال ، فيـصعد أحداً ، فينظر إلى المدينة ، فيقول لأصحابه : هل ترون هذا القصر الأبلق ، هذا مسجد أحمد » .

* قال جهيمان : إن مسجده ﷺ كان من جذوع النخيل عندما قال هذا الحديث ، ثم بنى بنايات مـتعددة حتى أصبـحت بناياته مما يلى جبل أحد بلقاء كما أخبر ﷺ .

* **قلت** : انظر كلامه من نحو أكثر من ثلاث وعشرين سنة ، ولم **يظهر المهدىُّ ولا الدجال** كما تصوّر ، وقد تم توسعة مسجد النبى ﷺ ، وقد تغير حاله عـما كان عليه وقتئذ ، ولعله يتغيـر حاله بعد ذاك ، فأما تفسيرُ الحالِ الذى عليه بأنه المناسب لظهور الدجال فرجم بالغيب !

ثم أكد تهـيؤ الحال لأشراط الساعـة الكبرى بقوله : « فـبقى قدوم الدجـال!! فانظر إلى الجـرأة فى حمل الأحـاديث على حوادث وأمـور تحتمل أوجهاً كثـيرة ، مما يدفع الشباب إلى انتظار المهدى فى أى لحظة ، وربما اندفعوا ودفعوا بواحدٍ منهم ، فبايعوه على أنه المهدى ، كما حدث منهم ، والله المستعان .

إننى لأستحضر الآن حينما كنا نقرأ هذا الكلام سنة ١٣٩٩هـ ونحن نسابق الأحداث ونتساءل متى يظهر المهدى؟ (١) .

(١) وعندما استحل هؤلاء الحرم وما احتف به من عظائم وكبائر كنا لا نشعر بشيء من هذه الكبائر والعظائم لأثر سريان التصديق بدعوى المهدى فيهم وما يتبعه من أشراط الساعة العظام ،وما حدث ذلك إلا بسبب تكلفهم فـي تطبيقهـم للنصـوص عـلى =

* ثم يقول جهيمان : « وللمدينة يومئذ سبعة أنقب ، وقد وجدت الآن إذ إن للمدينة سبعة أنقب ، وهى الطرق والمداخل إليها » . انتهى.

فانظر إلى التكلف ومحاولة تهيئة السامع لانتظار الأمر وتفسير الأحاديث وحملها تكلفاً على وقائع الزمان ، والله المستعان .

* وفى ص (١١) ذكر حديث ابن عمر فى سنن أبى داود [١] فى فتنة الأحلاس واصطلاح الناس على رجل كورك على ضلع، قال جهيمان ص (١٢) : أما الرجل الذى يصطلح الناس عليه فيظهر لى أنه الملك عبد العزيز ، ثم فسَّر فتنة الدهيماء بالإذاعة والتليفزيون والصور ، وقطع بوقوع مقدمات انقسام الناس إلى فسطاطين : فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط نفاق لا إيمان فيه، ثم أعاد مقولته ص (١٣): « **ولم يبق إلا الدجال** » .

* وفى ص (١٨) من « فتنه » قال : « وأخرج أحمد وأبو داود وهو صحيح [٢] - عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : **«عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة، وخروج الملحمة فتح القسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»** .

* ثم قال : « وعمران بيت المقدس يكون بتجمع الطائفة المؤمنة مع إمامهم المهدى فيها حيث تكون الملاحم بينهم وبين النصارى وتخلو المدينة بذلك من المؤمنين » .

* قلت : أليس قد وقع فيما أنكره على أهل العلم فى تأويل

= الواقع مع قلة العلم في ذلك الوقت مع حماسة جارفة وطيش الشباب ، والحمد لله على عصمته ، وأسأله سبحانه أن يحسن خاتمتي وإخواني المسلمين .

(١) والحديث ضعفه أبو حاتم في « العلل » (٢/ ٤١٦) رقم (٢٧٥٧) .

(٢) قلت : قد مضى الحكم على هذا الحديث .

الأحاديث وحملها على غير الظاهر ؟!

* وفى رسالة « النصيحة » لجهيمان ص (٧) ذكر حديث عوف ابن مالك قال : أتيت النبى ﷺ فى غزوة تبوك وهو فى قبة من أدم، فقال : « **اعدد ستا بين يدى الساعة : موتى ، ثم فتح بيت المقدس ، ثم مُوتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ، ثم هدنة تكون بينكم وبين بنى الأصفر ، فيغدرونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا** » .

* قال : « **وقد وقعت وفاة النبى ﷺ** وفتح بيت المقدس، ووقع المُوتان ؛ وهو المرض الشديد ، **ووقعت استفاضة المال** ، **ووقعت الفتنة** التى لم تدع بيتاً من العرب إلا دخلته ، ووقعت الهدنة بين المسلمين وبنى الأصفر ؛ وهم الروم الذين هم النصارى .... إلى أن قال : « فلم يبق إلا أن يقاتل المسلمون والنصارى عدوا من ورائهم ثم يغدر النصارى بالمسلمين ». انتهى . يعنى أيام المهدى .أى : لم يبق إلا ظهور المهدى .

* ثم أعاد الحديث نفسه فى رسالة « الميزان » له ص (٢٦) ثم قال أيضا : « وهذه هى الهدنة ، فلم يبق إلا غدر النصارى » .

ـ أى : فى زمن المهدى، أى المهدى على الأبواب [١] فاستعدوا له، هذا مع عدم قناعتهم بنصيحة أهل العلم ورؤيتهم للواقع ، فإنهم يرون أهل العلم المخلصين فى معزل عن الواقع ، وهذه سمةٌ عامة لأهل الانحراف ، فلننظر إلى رأى جهيمان فى الشيخ عبد العزيز بن باز ـ

(١) هذا من نحو ربع قرن من الزمان، ولا يزال المرجفون يصيحون في الناس: المهدي على الأبواب ، المهدي على الأبواب ....

رحمـه الله ـ حيث يقول فى رسالة « الإمـارة » ص (٢٢) : » وقد رأينا حينما ننصحهم أنهم يحتجـون علينا بالشيخ عبد العزيز بن باز وأمثاله ، فنقـول : المعروف عن الشـيخ – حفظه الله وعـافاه مما هو فـيه ـ [١] أن إنكاره غالباً إنما هو جواب عن السـؤال إذا سُئل ، أما أن يبادر إلى إنكار المنكر ، مع أنه ركنٌ ركين من أركان الدولة ، فـذاك لو أنهم أبقوا مكانته عالماً يعلّم الناس الخير ، لكن إنما هو الآن موظف إدارى [٢]، ويخدعونه بـ(أبونا) و (والدنا) و (شيخنا) ، وغير ذلك من إطراءات المنافقين، وإنما يأخذون منه ومن علمـه ما وافق أهواءهم ، فإذا خـالفهم بالحق لم يتحرجوا فى مخالفته ورد الحق ، وهو يعلم ذلك جيدًا [٣] ، نسأل الله أن يزيدنا وإياه بصيرة · ونحن نعلم أنـهم إنما جعلوا فى مثل هذه المنزلة الشيخ ابن باز وأمثـاله ممن يثق الناس بدينهم وعلمهم اختـاروهم من غير المبصرين لئلا يروا كثيراً من المنكرات » . انتهى المراد منه .

** وجمعوا مع سوء الظن بأهل العلم الاعـتداد بأنفسهم والاغترار إلى حد كـبير ؛ فـقد قال جهـيمان فى رسـالة « الإمارة » ص (٣٦) : «ونحن نعلم أن أهل الشبـه وأهل الأهواء سيقولون : هؤلاء يصـححون الأحاديث ويضـعفونها على مـا يوافق أهواءهم ، فنقول : إننا ـ والله ـ نعلم أن لنا بين يدي الله موقف [كذا] يسألنا فيـه عن أعمالنا ، ويحاسبنا عليها ، ولكن نسأل الله إن كان لنا هوى أو مقـصدُنا لغير وجهه الكريم

---

(١) انظر إلى رؤيتـه للشيخ ـ رحمـه الله ـ على أنه مبـتلى في دينه نسأل الله السـلامة والعافية .

(٢) انتبه إلى سوء الأدب وازدراء أهل العلم، وهذا سـبب رئيس في انحرافهم ، نسأل الله السلامة !

(٣) انتبه إلى تناقضه في الموضع الواحد ؛ فبينما يصف الشيخ بالانخداع بالإطراءات إذا به يرجع ويصفه بالعلم بحالهم، وهكذا الباطل دائمًا يحمل عوامل هدمه لمن تأمل!

أن يخزينا ، ويبين باطلَنا على رؤوسِ الأشهاد ، وأن يفسد مساعينا ولا يسددها » .ا هـ .

* قلت : وهل يسلمُ أحدٌ من الهوى ، وهل عُصم منه أحدٌ بعد رسول الله ﷺ ؟ ، **وأقول : ما أشبه قوله هذا بقول** المشركين : **﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾** [الأنفال: ٣٢] . **بدلاً من أن يقولوا : فاهدنا** إليه وانفعنا به .

* وقال جهيمان **أيضا فى رسالة « الميزان » ص (١١)** : « أدعو الله أن يخزينى إن كان قصدى **التشهير والفضيحة » .ا.هـ.**

فبسبب الغرور **والاعتداد بالنفس وعدم الأخذ** بنصيحة أهل العلم يحدث من الفتن والفساد **ما لا يعلم مداه إلا الله ، ولقد بلغنى أن** جهيمان وأصحابه لما عزموا على ادعاء أن صاحبهم : محمد بن عبد الله القحطانى ؛ هو المهدى ، استشاروا الشيخ عبد العزيز بن باز ـ رحمه الله فى الأمر فنصحهم بتركه وبين لهم أنه ليس بالمهدى، وليس ذلك زمانه، ولكنهم لم يلتفتوا لنصيحة الشيخ ـ رحمه الله ـ ، ووقعوا فيما عابوا غيرهم به، وهو ما سبق من قولهم: « وإنما يأخذون من الشيخ ومن علمه ما وافق أهواءهم، فإذا خالفهم بالحق لم يتحرجوا فى مخالفته ورد الحق » .

والمقصود أن جهيمان كان قد أعد أتباعه للأمر قبل وقوعه بحمل النصوص وتفسيرها على الحوادث المعاصرة بفهمه مع قلة علمه ، ثم يعقب بعدها بأنه لم يبق إلا الدجال ... لم يبق إلا ظهور المهدى ، ومن قلة علمهم فقد نسوا علامات لا بد من وقوعها قبل ظهور المهدى ؛ فمن أهمها : جفاف بحيرة طبرية ، كما فى حديث تميم الدارى فى « صحيح

مسلم »، وانتهاء الآلات الحديثة، **ويحل محلها السيف والخيل والحراب**، كما فى الأحـاديث الصحيحـة إلى غير ذلك من الأمور التـى تحدُث قبل المهدى مما هو مُبيَّن فى موضعه، ومع ذلك لم يبال جهيمان ولا أصحابه، وقد دفـعهم إلى ما وقعـوا فيه اعتـدادهم بأنفسهم فى فـهم النصوص ، وعدم الاعتداد بكلام أهل العلم ، فـزيّن لهم الشيطانُ أعمالهم ، وازداد الأمر عليهم التباساً بالرؤى التى رآها بعضُهم على أن محمد بن عبد الله صـاحبـهم - هو المهـدى ! ، ومعلومٌ أن الرؤى لا تُبنـى عليهـا أحكامٌ شرعـية ، وهذه الرؤى أحلام من الشـيطان ، وزاد الأمر سـوءاً حملُهم السلاح وإدخالهم له فى الحرم ، وإنما دفعهم لذلك قناعتهم بقرب ظهور المهدى ، وترقب ظهوره، فهل يعـرفُ من يحمل الناس على هذا الشعور كم يفتح على الناس من أبواب الـشر ، نسأل الله عز وجل أن يعـصمنا وإخواننا المسلمين من مضلات الفتن .

* * *

شكري مصطفى ودعوى المهدية

* قال محمد سرور عن (جماعة « شكرى مصطفى ») [١] :

« من الأدلة التى يحتجـون بها على أنهم جماعـة آخر الزمان ـ أى جماعة المهدى ـ ما يلى :

١- كان موعد نزول رسول الله ﷺ بعدما فسد أهل الأرض عربهم وعجـمهم ـ كـما فى النص الصـحيح عن رسـول الله ﷺ ـ وذلك لأن الفساد ملأ الأرض، وهذه سنةٌ ثابتـة أن الله تعالى ينزل القطر من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ، وأنه ينزل نصره على رسله ، إذا استيأسوا .

وسنة الله كذلك أن لا يأذن لجماعـة الحق أن تقوى إلا عندما يظهر الفسـاد ويزداد ، وكل من فى الأرض ممقوتون بعصيـانهم لله ورسوله ، وهذا ميقات ظهور الجماعة المسلمة لإقامة دولة الإسلام .

٢- النصوص تـؤكد أن جمـاعة الحق اليـوم أصبحت وشـيكة من الدجال ونزول عيسى ابن مريم ونرجو الله أن نكون خلفاً من حوارييه ، فسيطرة اليهود على الأرض، وتمكنهم من رقاب النصارى والمشركين يؤكد قرب الدجال وقرب نزول عيسى ابن مريم .

٣- وينتقلون من الرجاء إلى التأكيد فى قولهم :

وإشارات كبيرة تؤكد أننا سندرك **عيسى ابن مريم** [٢] ، وأننا جماعة الحق التى تستحق الخلافـة فى الأرض على هدى النبوة ، ونرجو الله أن

(١) والتي تعرف عند العامة بجماعة التكفير والهجرة .

(٢) تم إعدامُ شكري قبل خمسٍ وعشرين سنة، ومع ذلك كانت رؤيته للواقع أن ظهور الدجال وشيك، فتأمل هذا وقارن بينه وبين الذين يدندنون بالكلام نفسه الآن! .

يجد فينا خلفاً من حوارييه .

٤- ونحن جماعة الحق فى آخر الزمان تشملنا الآيتان :

﴿ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ ﴾ [الجمعة: من الآية٣] ، ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ [المائدة: من الآية٥٤] .

٥- وترى هذه الجماعة أن قوله تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً﴾ (١) ينطبق على جماعة آخر الزمان ـ أى عليهم ـ ويزعمون أن محمداً ﷺ توفَّاه الله عـز وجل دون أن يظهـر الإسلام على جـمـيع الأديان ، وهذا يعنى أن جماعـتهم هى وحدها التى سوف يحقق الله عـلى يدها معانى هذه الآية الكريمة ، انظر إلى قولهم :

فقـد كلفهم الله ـ أى جـماعة آخـر الزمان ـ سـبحانه وتـعالى من الناحيـة القدرية التى يعلمـها والتى يريدها بما لم يكلف به صـحابة النبى ﷺ حيث سوف يتم على يد جماعة آخر الزمان ظهور الإسلام على كافة الأديان والملل ويعبـد الله لا يشرك به شـيئاً ، ولا يبـقى بيتٌ من وبرٍ أو مـدرٍ إلا أدخله الله هذا الدين بعزِّ عـزيز أو بذلِّ ذليل ، ويتم الله قـدره ونعمته على عباده ، وينتصر هو ورسله وحزبه على العالمين ، ويمكن لهم فى الأرض كما وعد بذلك .

** قال محـمد سرور : « لهذا ولغـيره كان أعضاء هذه الجـماعة يجزمون بأن قائدهم شكرى هو مهدى هذه الأمة المنتظر(٢) ، ولن تستطيع

(١) بحاشية الكتاب : [سورة التوبة: ٣٣] ، وهو خطأ ؛ فهي في [سورة الفتح:٢٨].
(٢) قال أبو عبد الله : وأدعياء المهدية كثير ، وقد ذكر جماعة منهم الأخ الشيخ محمد بيومي في كتابه « المهدي المنتظر وأدعياء المهدية » .

السلطة قتله وسوف يذهب كل جهـد تبذله فى هذا السبيل أدراج الرياح، لأن الله سبحانه وتعالى سوف يحفظه ليجاهد اليهود والنصارى ، ويرفع رايات النصر فى كل صـقيع من أصقـاع العالم الفسـيح ، ويظهر الله به دينه على كافة الأديان والملـل ، ويمكن له فى الأرض ما شاء أن يمكن ، وقد علمنا من دعـاة صادقين أن أعضاء جـماعة شكرى كانوا يناقـشوهم [كـذا] بمثل هذه الأفكار ، بل كـانوا يؤكدون بأنـه لو تم إعدام قـائدهم لوجب إعادة النظر بتصورات ومفاهيم الجماعة .

** ثم قال : وجملة القول : « فلقد كـانت قضية المهدى من أهم الموضوعـات عند هذه الجماعـة ، واحتلت حـيزاً واسعـاً من رسائلهم ، وأسهـبوا فى حديثـهم عن الفترة التى تسـبق ظهور المسيح عليـه السلام كانحسار الفرات عن جبل من ذهب ، وظهور المهدى ، والمعركة الفاصلة بين عدو الله الدجـال ونبى الله عيـسى ابن مريم عليه السـلام ، وانجلاء المعـركة عن مـقتل الدجـال ، ثم تحـدثوا عن خروج يأجـوج ومأجـوج ودورهما الإجرامى بعد موت المسيح عليه السلام [١] .

ويشعـر كل من يعايش هذه الجمـاعة أو يطلع على رسـائلها أنه لا أمل للمسلمين بالنصر البتة إلا بظهور المهدى ، وكل جهد يبذله المسلمون اليـوم من أجل أن يكـون الدين كله لله ليس مـن ورائه أية فـائدة ، بل يزعمـون أن دور الجماعـة الإسلاميـة لا يبدأ إلا بعد أن يدمـر الكافرون بعضهم بعضًا ، ومن سنن الله ـ على حد زعمهم [٢] ـ أن جهاد المسلمين

---

(١) قال أبو عـبد الله: خروج يأجوج ومـأجوج يكون في حيـاة عيسى ابن مـريم عليه السلام.

(٢) يقصد أن جهاد المسلمين دائمًا ، وليس في عهد المهدي ، وإلا فما أظنه يخفى على الأستاذ محمد سرور أن القتال في عهد المهدي يكون بالسيف .

لا يكون إلا بالأسلحة القديمة كالسيوف والخناجر وما إلى ذلك»[(١)] .اهـ.

ثم أخذ محمد سرور يردُّ عليهم ، ولا أرى حاجة فى تفنيد آرائهم فى هذه القضية ، فقد أثبت الزمان كذب دعواهم بمقتل زعيمهم ، وانتهت الجماعة، ولم يبق منهم إلا أفراد متفرقون هنا وهناك ، وأكثرهم قد شغل بمعاشه ودنياه ، وفترت هممهم عن القضايا الشرعية وتحريرها .

* والمقصود أن أفراد هذه الجماعة قد شغلوا بتطبيق نصوص أشراط الساعة على الوقائع ، وتكلّفوا فى ذلك ، ولا زلتُ أذكر أحدهم من نحو أربع وعشرين سنة ، وهو يقول : لقد جاءت صورة فتاة صغيرة فى إحدى الجرائد، وعلقوا عليها : إنَّ الفتاة يمكنها عبور بحيرة طبرية يعنون أنها أوشكت على الجفاف إيذاناً بخروج الدجال .

وقد سبق فيما نقله عنهم الأستاذ محمد سرور أنهم أسهبوا فى حديثهم عن الفترة التى تسبق ظهور المسيح عليه السلام ، كانحسار الفرات عن جبل من ذهب ، وظهور المهدى ، ومع ظهور فساد تأويلهم وتكلفهم فقد تلاهم جهيمان وجماعته ، ثم هؤلاء الذين يدفعون الناس دفعاً إلى انتظار المهدى وأنه أصبح وشيكاً ، وشيكاً ، وشيكاً ، قريباً ، قريباً ، قريباً !!!

* فهل من معتبر ؟

* * *

(١) «الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو» ـ الجزء الأول ص (٢١٥ ـ ٢١٧) لمحمد سرور بن نايف زين العابدين .

جمع طائفة أخرى

بين الانحراف والأخذ عن أهل الكتاب

* إن هؤلاء المذكورين آنفاً مع تعسفهم فى حمل نصوص الكتاب والسنة على وقائع الزمان بتكلف ظاهر بدون داع فى أكثر الأحوال ، إلا أنهم لم يعرجوا على أخبار أهل الكتاب ، ثم تبعهم أقوام فى زللهم ، ولم يقنعوا به حتى راحوا يغترفون مما بأيدى أهل الكتاب من نصوص محرفة ، وذهبوا يتأولونها كما تأولوا نصوص الكتاب والسنة ، ولذا رأيت أنه من المهم أن أعقد باباً أوضح به حكم الأخذ عن أهل الكتاب، ثم أتبعه بذكر طائفة من هؤلاء ، لعل ذلك يكون رادعاً لمن سواهم ، وبالله التوفيق .

الحذر من الإسرائيليات

وعدم جواز الاعتماد عليها

* روى البخارى فى «صحيحه » [(١)] عن عبد الله بن عمرو أن النبى ﷺ قال : « **بلغوا عنى ولو آية ، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علىّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** » .

* قال الحافظ فى «الفتح» : « قال مالك : المراد جواز التحدث عنهم بما كان من أمر حسن ، أما ما علم كذبه فلا ، وقيل المعنى حدثوا عنهم بمثل ما ورد فى القرآن والحديث الصحيح ـ إلى أن قال ـ : وقال

(١) (برقم : ٣٤٦١) وغيره .

الشافعى : من المعلوم أن النبى ﷺ لا يجيز التحدث بالكذب ، فالمعنى حدثوا عن بنى إسرائيل بما لا تعلمون كذبه ، وأما ما تجوِّزونه فلا حرج عليكم فى التحدث به عنهم ، وهو نظير قوله : « **إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم** » . ولم يرد الإذن ولا المنع من التحدث بما يقطع بصدقه » .

* وقال ابن كثير فى « مقدمة تفسيره « : « الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد فإنها على ثلاثة أقسام :

ـ أحدها : ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

ـ والثانى : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه .

ـ والثالث : ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ، ويجوز حكايته لما تقدم ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر دينى .اهـ.

** فمما سبق تبين أنه لا يجوز الاعتماد على الإسرائيليات والتصديق بها ، وقد روى البخارى فى «صحيحه[١] » عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « **لا تصدقوا أهل الكتاب، ولا تكذبوهم، وقولوا: ﴿آمنا بالله وما أنزل ...﴾** الآية ، وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن عمر بن الخطاب أتى النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب ، فقرأه على النبى[٢] ﷺ ،

(١) (برقم : ٤٤٨٥) .

(٢) رواه أحمد (٣/ ٣٨٧) ، وفي إسناده مجالد بن سعيد ، وهو ضعيف ، وله =

فغضب، فقال : « **أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ، والذى نفسى بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقيـة ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق ، فتكذبوا به ، أو بباطل فتـصدقوا به ، والذى نفسى بيده لو أن موسى ﷺ كـان حيا ما وسعه إلا أن يتبعنى** » ، وفى لفظ مرفوع عن جابر أيضاً : « **لا تسألوا أهل الكتـاب عن شيء ، فـإنهم لن يهـدوكم وقد ضلـوا ، فإنكم إمـا أن تصدقـوا بباطل أو تكذبوا بحق ، فإنه لو كـان موسى حيا بين أظهـركم ما حل له إلا أن يتبعنى** »[1] .

* وروى البخارى فى «صحيحه [2] » عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : يا معشـر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب ، وكـتابكم الذى أنزل على نبيـه ﷺ أحدث الأخبـار بالله تقرؤونه لم يُشب ؟ وقـد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله، وغيروا بأيديهم الكتاب، فقالوا : ﴿ هَذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلاً ﴾ [البقرة : من الآية ٧٩] أفلا ينهاكم بما جاءكم [3] من العلم عن مساءلتهم ؟ ولا والله مـا رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم .

* **قلت** : ومع هذا التحذير الشديد من الأخذ عن أهل الكتاب فإننا نجـد أن سلسلة الـكتَّـاب الذين تكلفـوا في ربـط النصـوص الواردة في علامـات المهدي والملاحم التي تـسبقـه بالواقع المعاصـر جُلّهم تورط في الأخذ عن أهل الكتـاب ونشروا أقوالهم للناس وفسـروا بها الأحداث ، وهذا من الانحراف الواضح والـبعد عن الحق الذي هو كـتاب الله وسنة

= شواهد حسنه بها شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ كما في « الإرواء » (١٥٨٩) .

(١) رواه أحمد (٣/٣٣٨) ، وفيه مجالد أيضًا . (٢) (برقم ٢٦٨٥) .

(٣) وعند البخاري أيضـًا في الاعتصام (٧٣٦٣) ، والتوحيـد (٧٥٢٣) (ما جاءكم من العلم) .

رسوله ﷺ وما كان عليه سلف الأمة ، ومن هؤلاء الذين تورطوا في التكلف في حمل نصوص الكتاب والسنة على وقائع العصر ، والأخذ عن أهل الكتاب من يأتي ذكرهم ، وهم يتفاوتون في ذلك كما سيتضح بعرض مجمل لبعض أقوالهم فيما سيأتي :

١ ـ الشيخ سفر الحوالي وكتابه «يوم الغضب»

مع أن الشيخ سفرًا ـ أصلح الله حالنا وإياه ـ قد تكلم عن موقف المسلم من الروايات الإسرائيلية على نحو ما مر ذكره عن ابن كثير ـ رحمه الله ـ إلا أن إفراده مصنفًا [1] اعتمد فيه على نصوص التوراة المحرفة وأقوال علمائهم وناقشهم في تفسيرهم لنصوصها ليوهم كثيرًا من الناس بأن هذه النصوص صحيحة ومعتمدة ، ولم يبق إلا إحسان فهمها لكي ننتفع منها ، فكان ينبغي عليه أن يُحَذّر المسلمين من اعتماد شيء من أخبارهم في أحكام أو اعتقاد أو غير ذلك ، هذا إن كان قصده الرد على أهل الكتاب بما عندهم ، وأما تفسير الأحداث ووقائع الزمان على أقوالهم فهذا لا شك يوهم اعتماد صحة أقوالهم ، بل لم يكتف بتفسير نصوصهم وتطبيقها على الأحداث والوقائع حتى وقع في كثيرٍ من التكلُّف في تفسيرها وتطبيقها على الواقع ، فمن ذلك :

* ما في ص (٤٥) من كتابه «يوم الغضب» حيث قال:

١ ـ « أورشليم الجديدة : مكة .

٣ ـ ابن الإنسان الآتي في آخر الزمان ـ ابن الرجل نبي آخر الزمان: محمد ﷺ .

---

(١) أعني كتابه «يوم الغضب» .

٦ ـ الوحش : الصهيونية بوجهيها اليهودي والأصولي .

٨ ـ جوج : يأجوج ومأجوج .

٩ ـ القرن الصغير : رجسة الخراب : دولة إسرائيل .

١٠ ـ بابل الجديدة : الحضارة الغربية المعاصرة عامة والأمريكية خاصة .

١١ ـ الإمبراطورية الرومانية الجديدة : الولايات المتحدة .

* وفي ص (١١٤) قال : « أما الأسرى الصهاينة فتحدد الأسفار مصيرهم هكذا : في سفر التثنية : « ويردك الرب إلى مصر في سفن في الطريق التي قلت لك لا تعد تراها فتباعون هناك لأعدائك عبيدًا وإماء وليس من يشتري » ، ويوضحه ما في أرمياء : « ها أنذا أحاكمك على قولك لم أخطىء . . . إنك تخزين من مصر كما خزيت من آشور » .

« أعبد إسرائيل أم هومولود بيت ، عليه زأرة الأشبال ، وأطلقت أصواتها وجعلت أرضه دمارًا ، ومدنه احترقت بلا ساكن فيها وبنو نوف وتحفنحيس ـ مدينتان مصريتان معروفتان في ذلك الوقت ـ أيضًا حلقوا هامتك» .

* قال الشيخ سفر : « لا شك أن المجاهدين سيكونون من كل بلاد الإسلام ، ولكن التبكيت والخزي بمصر له دلالته ، فهي التي أخرجوا منها أول عهدهم أنجاهم الله من العبودية لآل فرعون ، والآن بسبب ردتهم ـ التي صرح بها السفر مرارًا ـ سيعادون إليها عبيدًا ، لكن لا أحد يشتري هذه المرة . . . ! لماذا . . . ؟ لأنهم رجس . . . !

فهم يحملون في أبدانهم فيروسات الإيدز ، ويحملون في قلوبهم

الحقد والغدر ، فلا يريدهم أحدٌ ولو عبيدًا وإماءً .

وفي الاتجاه المقابل وفيما يشبه النفخ في الصور يعود اللاجئون الفلسطينيون إلى ديارهم ويتداعى المسلمون بعد المعركة الكبرى والنصر العظيم إلى الأرض المباركة للزيارة والاعتكاف، ولاسيما من العراق ومصر.

يقول أشعياء : « وفي ذلك اليوم يدوس الرب قمحه من مجرى النهر إلى وادي مصر وأنتم تلقطون واحدًا فواحدًا يا بني إسرائيل ، وفي ذلك اليوم ينفخ في بوق عظيم ويأتى الهالكون في أرض آشور والمنفيون في أرض مصر ويسجدون للرب في جبل القدس في أورشليم » .

* قال الشيخ سفر : « أما العراق ؛ فلأن الله قد فك عنهم الحصار الذي أهلكهم وأجهدهم ، وأما مصر ؛ فلأنها تشعر بالحرج البالغ بسبب كامب ديفيد » .

* وفي ص (١١٧) : « يذكر أشعياء أن العقوبة في يوم الغضب لا تختص بالرجسة وحدها ، بل : في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد ، لاوياثان الحية الهاربة ، ولاوياثان الحية الملتوية، ويقتل التنين الذي في البحر » .

* قال الشيخ سفر : « لقد حار شراحهم في تفسير ذلك ، ولكن المتأمل في قيام رجسة الخراب يجد أن ثلاث حيات أنشأتها :

١ ـ الحية الهاربة التي أعطت وعد بلفور ، وهيأت للعصابات

الصهيونية ، ثم هربت (بريطانيا) .

٢ ـ الحية الملتوية التي التفت على الأرض المقدسة ، وهي دولة صهيون .

٣ ـ التنين أو الحية العظمى التي في البحر ـ إذ في البحر حاملات طائراتها ومدمراتها لإرهاب المسلمين ـ وهي أمريكا » . انتهى .

إلى غير ذلك من تفسير نصوص التوراة المحرفة وتطبيقها على الواقع وتفسير الأحداث به مما يشعر القارىء بالثقة فيها وصحة الاعتماد عليها ، ومع ذلك ؛ ففي تطبيقه وتفسيره من التكلف الظاهر كما يبدو للقارئ من أول وهلة ، وحكاية هذه التأويلات المتكلفة تغني عن تكلف ردها ، والله المستعان .

* ولم يكتف الشيخ سفر باعتماد ما في التوراة من نبوءات حتى راح ينتقد أهل العلم الذين ردوها ويرميهم بالمجازفة ، فقد حددوا قيام ما يسمونه برجسة الخراب بسنة (١٧٦٤م) أو (١٧٨٢م) أو (١٨٤٣م) أو (١٨٥٦م) ونقل عن أحدهم قوله: « مضت المدة الأولى والثانية ، وبقيت الثالثة والرابعة والثالثة أقوى ، وعندي هي بالجزم » .

* ثم نقل عنه قوله : « وعند البعض مبدؤه خروج الإسكندر الرومي (الصحيح : اليوناني) على ملك إيشيا (آسيا) يعني (دارا الفارسي) وعلى هذا منتهى هذا الخبر سنة ١٩٦٦م » . اهـ.

* ثم قال سفر : « وعلق الشيخ ـ رحمة الله ـ المتوفي سنة ١٨٩١م على هذا قائلاً : إن كذب المبدأ الأول والثاني كان قد ظهر في عهده ، كما اعترف هو نفسه ، وقد ظهر كذب الثالث الذي كان أقوى في زعمه جازمًا به ، وكذا كذب الرابع . . . بقى المبدأ الخامس ، ثم قال (أعني

خوض الشيخ سفر في علم الغيب
اعتمادًا على ما بأيدي أهل الكتاب

* ومن غريب أمر الشيخ سفر ؛ **تعليقه الآمال على فناء دولة** إسرائيل التي استنبط من كتبهم أنها رجسة الخراب وجعله ذلك بتاريخ في المستقبل [١] ، فقد قال ص (١٢٢) : « بقى السؤال الأخير والصعب: متى يحل يوم الغضب ؟ ومتى يدمر الله رجسة الخراب ؟ ومتى تفك قيود القدس وتعود لها حقوقها ؟ » .

* قال الشيخ سفر : « إن الإجابة قد سبقت ضمنًا فحين حدد دانيال المدة بين الكرب والفرج بين عهد الطوبى كما سبق ٤٥ سنة » !!

وقد رأينا أن تحديده قيام دولة الرجس كان سنة ١٩٦٧م [٢] ، وهو ما قد وقع وعليه فتكون النهاية أو بداية النهاية سنة ١٩٦٧ + ٤٥ = ٢٠١٢م أي سنة ١٣٨٧ + ٤٥ = ١٤٣٣هـ .

* قال: «وهو ما نرجو وقوعه ولا نجزم ـ إلا إ ذا صدقه الواقع». ا.هـ.

* **قلت** : فأخذ عنه هذا صاحب كتاب «هرمجدون» المدعو «أمينًا»، وزاد عليه حيث قال في كتابه المذكور ص (٧٠) بعد ذكر الكلام السابق:

---

(١) والغيب لا يعلمه إلا الله ، وليس لذلك نظير في كتاب الله ولا في صحيح سنة رسوله ﷺ ، أعني تحديد الوقائع في المستقبل بالحساب والسنين ، وإنما هو الجري وراء أهل الكتاب ، والله الهادي إلى سواء السبيل .

(٢) سبق ذكر أن هذا التحديد خطأ ، فقيام دولة إسرائيل كان سنة ١٩٤٨م .

« وهذا رأيه ، وإن كنت أميل إلى اعتماد القول الأول بأن سنة ٢٠١٢م هي النهاية ، وليست بداية النهاية ، لأن الأمر أقرب من هذا بكثير والله أعلم ، إذ إن بداية النهاية لدولة إسرائيل كما أسلفت ستكون على يد المهدي ومن معه ، ثم تكون النهاية لرجسة الخراب على يدى روح الله عيسى عليه السلام والمؤمنين معه لما يقتلوا أتباع الدجال السبعين ألف يهودي، وللتوضيح أقول : إن الفرق الزمني بين اعتبار سنة ٢٠١٢م هي النهاية أو بداية **النهاية** هي فترة المهدي وهي سبع سنين أو ثمان أو تسع **كما جاء في الأثر الصحيح** .

فإن قلنا إن سنة ٢٠١٢ م هي بداية النهاية فهذا يعني أن المهدي لن **يظهر إلا** قريبًا من سنة ٢٠١٢م يعني لا يزال أمامه نحو عشر سنين وهذا ما أستبعده تمامًا ، لأن حرب هرمجدون التي سيظهر المهدي إبَّانها على الأبواب .

أما إذا قلنا إن هذه السنة المذكورة هي النهاية فهذا يعني نزول عيسى عليه السلام قبلها بقليل إذ إن النهاية تكون على يده ، ومعروف أن المهدي يظهر قبل عيسى بسبع سنين على الأقل مما يعني أن ظهور المهدي بعد سنتين أو ثلاث على الأكثر من اليوم ، وهذا ما نُرجّحه ، والله الموفق». انتهى كلامه .

* فأقول : هل يوافق الشيخ سفر على هذه النتيجة التي انتهى إليها صاحب «هرمجدون» ؟!

* وأقول : لا بد لأخينا الشيخ سفر أن يراجع نفسه ، وأذكره بأصل مهم لعله قد غفل عنه ، وهو يتمثل في هذا السؤال : هل تعليق الآمال في مسائل الأمة الكبار يصلح أن يعتمد فيه ولو بالرجاء على أخبار

أهل الكتاب ؟ وليت كلامهم كان صريحًا ، بل اعتماده على الحدس والتخمين ؟

* فهل فعل هذا أحد من سلف الأمة ؟ **هذا السؤال مطروح على** الشيخ سفر لا بد له من الإجابة عنه ، **أسأل الله عز وجل لنا وله الهداية** والتوفيق .

* * *

٣ ـ الدكتور فاروق الدسوقي وكتابه «القيامة الصغرى على الأبواب»

وقبل أن نتعرض للكلام عن انحراف الدكتور فاروق الدسوقي في مسائل أشراط الساعة ننبه على أن للرجل كتابًا في « القضاء والقدر » قد أثنى عليه جمعٌ من إخواننا المستفيدين (١) ، وأما كلامه عن أشراط الساعة فظاهر الانحراف، ففي مقدمة كتابه « القيامة الصغرى على الأبواب» بدأ كلامه بقوله : « تعيش البشرية اليوم عصر علو اليهود بإفسادتهم الأخيرة في الأرض بقيادة المسيح الدجال في خروجه الأول المتمثل في حكم العالم متسترًا خلف منظمات ومؤسسات دولية ، توطئة وإعدادًا لخروجه العلني » .

* **قلت: قوله : « بقيادة** المسيح الدجال للعالم » وزعمه بأن هذا خروج **أول له ، ووصفه لهذا** الخروج بالتستر هو مما ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ﷺ ، ولا دلَّ عليه شيء من ذلك ، وهو من أمور الغيب التي لا تعرف بالاستنباط ، فهو قولٌ على الله بغير علم ، ولو نسب قيادة هذه المنظمات إلى الشيطان لكان مُحقًا ، لكن نسبته إلى الدجال رجمٌ بالغيب .

* ثم قال : « ولقد أذعنت أكثر الناس [كذا] وأقوى الدول المشركة لهم ، كما أذعن لهم كثير من دول الأمة الإسلامية ـ إلا من رحم الله عز

---

(١) وهذا الكتاب هو الذي حصل الدكتور بسببه على جائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية ، فلا يغتر أحدٌ بسبب ذلك في كتبه الأخرى التي تحدث فيها عن أشراط الساعة ، فالرجل قد تغير بلا شك .

وجل - وعلى رأسهم العراق البطل الذي هاجمته قـوى الشر مجتمعة لمدة أربعين يومًـا من ١٦ يناير ١٩٩١م حتى ٢٥ فـبراير ١٩٩١م لسـحقـه ، ولكنه خرج - بفضل الله تعالى - رافع الرأس ، وستقوم الجولة الثانية من هذه الحرب - بعـد الحصـار القاسي - لكي يدمـروا الجيش الوحـيد الذي يشكل خطرًا عليـهم ، لكن الله عز وجل سـيخـزيهم بدخول العـراقيين أولى البأس الشديد المسجد عليهم ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ [الإسراء : من الآية ٧] .

* أقول : رزقنا الله وإياك العقل يا دسوقي ! ، فإنني لا أدري هل كان في وعـيه حين كـتب هذا الكلام أم كان غـارقًا في خيـاله يستـذكر أحوال المدينة حين كان أهلها المهاجرين والأنصار وقائدهم رسول الله ﷺ فجاء الكفار من كل حدب وصوب ، وتمالأ معهم اليهود فأحاطوا بالمدينة وأهلها ، وذلك في غزوة الأحـزاب ، فيخيل إليّ أن الدكـتور الدسوقي حذف المدينة ووضع مكانها العراق .

لقد كتبت ما سبق وكلامًا آخـر رأيت حذفه قبل احتلال الأمريكان العراق وإلقائهم القبض على صدام ومعاونيه وقادة الجيش ، فما أدري ما يقول الدكتور فاروق الدسـوقي تعليقًا على ما حدث [1] ، فليـت الناس أخذوا من ذلك عبرة ودرسًـا لا ينسى في عدم الخوض في علم الغيب ، وألا يتجرأ أحـد على تفسير نصوص الكتاب والـسنة تبعًا للظنون التي لا تغني من الحق شيئًا، وأن نقف عندما أخبرنا ربنا عز وجل، وأن نقر بأننا

---

(١) ليس مـعنى هذا إنكار جـهـاد أهل السنة بالـعراق ضـد الغـزاة دفـاعًـا عن دينهم وبلادهم، فقد أبلوا بلاء حسنًا ، نسـأل الله أن ينصرهم على عدوهم ، وأن يجعل بلاد المسلمين مقـبرة للغزاة المعـتدين ، ولكن أين ما زعـمه الدكتـور الدسوقي من دخول المسجد الأقصى ؟!.

لسنا مكلفين بالخوض في هذه التأويلات التي لا دليل عليها من كتاب الله ولا في سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

** ومع هذا الشطط في الفهم عند الدكتور الدسوقي إلا أن الصدق يبدو في كلامه ؛ فإنه يحكي سبب تسلط هذه المفاهيم عليه فبعد حكايته لحرب أمريكا وحلفائها ضد العراق قال في ص (١٠) : «كل هذا جعلني على يقين أنني أمام حدث جلل غير عادي لا بد أن في السنة الشريفة عنه خبرًا أو أخبارًا » .

* **فأقول** : فالرجل قد اكتمل عنده الموضوع والقصة بأكملها ، وهو على يقين كما ذكر من كل تفاصيلها ، لكن بقي أن يستخرج لها من السنة ما يؤيدها ، فالرجل صريح معنا . أسأل الله أن يصلح حالنا وإياه، **فهذا حال كل منحرف في فهم الكتاب والسنة** ، فإنه تكون عنده فكرة **وهو مقتنع بها تمامًا ، ثم بعدها** يبحث لها عما يؤيدها من الكتاب والسنة ، **وسيجد، لأنه** سيلوى أعناق الأدلة ليطوعها حسب ما يريد ، والله المستعان .

* وهذا حال كل من سلك وطرق هذا الباب أعني التكلف في تطبيق النصوص الشرعية على وقائع الزمان ، ولكنهم لا يصرحون كما صرح الدكتور الدسوقي ، ولننظر ماذا فعل الدكتور الدسوقي مع السنة؟

* **لقد استطرد قائلاً** : « فلما رجعت إلى السنة الشريفة في أبواب الفتن والملاحم وأشراط الساعة صدق توقعي إذ وجدت فيها أخبارًا عن هذه الحرب، واسمها في السنة أول الملاحم وأخبارًا عن نتيجتها وما قبلها وما بعدها . وبفضل الله تعالى ، ثم بصفحة ونصف من صفحات كتاب

«المسيح الدجال» [١] جعلتني أرجع لبعض أسفار الكتاب المقدس ، فإذا بي أجد أخبارًا عن هذه الموقعة المرتقبة » .اهـ.

لقد كان الدكتور الدسوقي جريئًا على تحريف كلام النبي ﷺ ليستعمله كما يريد ويقوى به فكرته التي اكتملت عنده قبل أن يبحث في السنة ، ففي ص (٢٧١) قال : « وأخرج البخاري ـ رحمه الله ـ عن الحشر نحوه عن أبي هريرة مرفوعًا : « **يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراهبين ، واثنان على بعير ، وثلاثة على بعير ، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير ، وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا ، وتبيت معهم حيث باتوا ، وتصبح معهم حيث أصبحوا ، وتمسي معهم حيث أمسوا** » .

* قال الدكتور : « وهذه الرواية أوضح تصورًا وهي أكثر مطابقة لما حدث في الحرب العالمية العراقية الأخيرة لأن الحديث وضّح أن الناس خرجوا صنفين :

ـ **راهبين** : وهم أهل الكويت الذين لم يخرجوا من بلادهم إلا خوفًا.

ـ **وراغبين** : وهم الذين كانوا يعملون في الكويت من بلاد أخرى فهم راغبون في الوصول إلى أهليهم وأوطانهم .

---

(١) ظننتك يا دكتور أنك سترجع إلى كتاب الفتن من « صحيح البخاري » أو «صحيح مسلم» ! ، يا دكتور ما علم سعيد أيوب بالكتاب والسنة حتى تقتدي وتهتدي به وتقتفي أثره ، سترى منزلته من العلم الشرعي حين نعرض بعض ما كتب ، ومع جهل الدكتور بالسنة وجرأته في تفسيرها إلا أنني أحمد له صراحته ، أسأل الله لنا وله الهداية .

* واثنان على بعيـر ؛ أي : يركبان سـيارة خاصـة ، وثلاثة أيضًا وأربعة ، وهذا مما تحتمله السيارات الخاصة ، وبعد ذلك عشرة على بعير إشارة إلى السيارات الخاصة الكبيرة مثل « الجيمس» ، وما في حجمها إذ تحمل عشر ركاب » . انتهى .

ـ فانظر إلى تحريف كلام النبي ﷺ، فالنبي ﷺ يقول : على بعير، وهو يقول على سيارة .

** وأما قوله : « والدليل على صحة هذا الفهم أن البعير لا يمكن أن يركبه عشرة ، كما لا يمكن أن يركبه أربعة ، ولما كان البعير هو وسيلة السفـر قديمًا ، وحلّت السيـارات محله ذكر البـعير كناية عن السـيارات الحديثة» .

* **قلت** : هذا ـ كما يقولون ـ عذرٌ أقـبح من ذنب ، فإن اعتراضه على ذكر النبي ﷺ البعـير بكون العشرة لا يمكن أن يركبـوا على بعير ؛ فكلام ساقط ، لأنه يقـيس على حالة الاخـتيار ، وهم في حـال خوف وهلع ، فالواحد منهم كالغريق الـذي يتعلق بأي شيء حتى ولو بقشة ، ويحتمل أيضًا أنهم يتعاقبون عليه ، فتدبر !!

* وقال ص (٣٥٨) : وأخرج نعيم بن حماد في كتاب «الفتن» عن كعب قال : « تستباح المدينة حينئذ ، وتقتل النفس الزكية » .

كمـا أخرج نعيم في «الفتن» أيضًـا عن عمار بن ياسـر قال : « إذا قتل النفس الزكـية، وأخوه يقتل بمـكة ضيعة نادى مناد من السـماء : إن أميركم فلان ، وذلك المهدي الذي يملأ الأرض حقًا وعدلاً [(١)] .

---

(١) رواه نعيم بن حماد في «الفتن» ص (٢٠٩) ، وفي إسناده رشدين وهو ابن سعد ، وابن لهيعة وهما ضعيفان . وفيه أبو زرعة لم يتعين لي .

** **قلت** : ومع كون الأثر فيه تعيين شخصين أحدهما الملقب بالنفس الزكية، والآخر هو أخوه، ومع ذلك يقول الدسوقي: «وأرجح أن حادث نفق المعيصم الذي قتل فيه الآلاف من الحجاج فيه [كذا] أثناء فيضتهم من عرفة مغفوراً لهم [كذا] إلى مزدلفة ثم منى في صبيحة يوم النحر غدراً وغيلة بفعل مدبر من وراء ظهر الحكومة السعودية هو مما ينطبق عليه قتل النفس الزكية في حرم الله عز وجل في شهر ذي الحجة المحرم» .

* وفي ص (٢٣٨): «يصف الدجال بأنه رئيس الحكومة اليهودية».

* وفي ص (٢٤٧) قال : جاء في « كشف الأستار عن زوائد البزار» ما نصه : قال : قال رسول الله ﷺ : « **لا تذهب الدنيا حتى تكون رابطة من المسلمين بموضع يقال له : بولان حتى يقاتلوا [١] بني الأصفر يجاهدون في سبيل الله لا تأخذهم في الله لومة لائم ، حتى يفتح الله عليهم قسطنطينية ورومية بالتسبيح والتكبير ، فيهدم حصنها ، وحتى يقتسمون المال بالأترسة . يصرخ صارخ : يا أهل الإسلام قد خرج المسيح الدجال في بلادكم ودياركم ، فيقولون : من هذا الصارخ ؟ فلا يعلمون من هو ، فيبعثون طليعة نظر : هل هو المسيح ؟ فيرجعون إليهم فيقولون : لم نر شيئًا ، ولم نسمعه ، فيقولون : والله إنه والله ما صرخ الصارخ إلا من السماء أو من الأرض ، قالوا نخرج بأجمعنا ، فإن يكن المسيح بها نقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه ، وهو خير الحاكمين ، وإن تكن الأخرى فإنها**

---

(١) في «كشف الأستار» «يقاتلون» ، وفي «مجمع الزوائد» (٧/٣٤٨) كما أثبتُّ على الصواب .

بلادكم وعساكركم وعشائركم رجعتم إليها » [١] .

** قال الدكتور : « فـإذا ثبت لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن هذا الحديث هو مـعركة الكويت التي هي الحـرب العالمية الثالثـة ، فإننا الآن نكون يقينًا فـي انتظار الزلزال العظيم الذي هو علة الخسـوف الثلاثة التي هي الآيات الثلاث الأولى من الآيات العشر » .

* **قلـت** : يظهر في تفسير الدكتـور لهذا الحديث ـ مع ضعفه ـ أثر الفكرة التي ذكرها في مقدمة كتابه ، وهي أن حرب الكويت مذكورة في السنة ، حتى إنه لم يلتفت أو لم ينتبه إلى ما ينقض تفسيره للحديث في الحـديث نفسـه ، فإن الحـديث ناطـقٌ بأن القـتال الدائـر بين المسلمين والنصارى يُسْـفر عن فتح القسطنطـينية وروما عاصـمة إيطاليا بالتسـبيح والتكبير ، ويكون ذلك في عهد المهـدي ، الذي يظهر في عهده الدجال كمـا هو مذكـور في الحديث أيضًـا ، فأين هذا من حـرب الكويت التي مضى عليـها أكثر من ثلاثـة عشر عامًـا ، ولم يحدث شيءٌ من ذلك ، ولكنها سيطرة الفكرة على صاحبها ، والله المستعان .

* وفي ص (٢٥٦) قال : « عن أبي ذر ـ رضي الله عنه ـ أنه سمع .

رسول الله ﷺ يقول : « **إنه سيكون رجل من بني أمـية بمصر يلي سلطانًا ثم يُغلب على سلطانه أو يُنزع منه ، فـيفر إلى الروم فـيأتي بالروم إلى أهل الإسلام ، فتلك أول الملاحم** » [٢] .

---

(١) رواه البزار كـما في « كشف الأسـتار » (٣٣٨٦) من طريق كـثير بن عـبد الله بن عمـرو بن عوف عن أبيـه عن جده ، قـال الشافعي وأبـو داود : «ركن من أركان الكذب» ، وقال ابن حبان : « له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة » .

(٢) نقل الدكتور الدسوقي قول الهـيثمي في «المجمع» (٧/٣١٨) : « رواه الطبراني في «الأوسط» ، وترك قوله : « وأبو النجم صاحب أبي ذر لم أعرفـه ، وابن لهيعـة =

* ثم قال : « فقوله ﷺ : « **إنه سيكون رجل من بني أمية بمصر يلـي سلطـانًا** » أي بمصر من الأمصار ، وليسـت مصر النيل ، أما كون حاكـم الكويت وأسرته من بني أمـية فـإنه من الثابت أنهم من عنـيزة ، وهذه الأخيرة قد سكنها الأمويون .

قوله ﷺ : « **. . . . ثم يغلب على سلطانه أو ينزع منه** » إشارة إلى زوال هذا السلطان عنه بالقوة ، وهذا هو ما حـدث لحاكم الكويت بغزو العراق لبلده ، إذ صار لاجئًا بلا سلطان. . . إلى آخر ما قال » .

فانظر تكلفه وتسعفه في حمل الحديث على وقعة الكويت لسيطرتها عليه ، فالحـديث أولاً ضعيف لا يعتمـد عليه وهو لا يبالي بذلك ، ثم في الحديـث أن ذلك الحاكم على مـصر ، فيـقول بمصـر بلد من البلدان وليست مصر النيل ، ثم يتجاسر علـى نسبة حاكم الكويت جابر الصباح إلى بنى أمية مع أن هؤلاء من العرب ، وأنسابهم محفوظة ، ولم يدَّعوا ذلك فى أنفسهم ، لكنها الفكرة عند الدكتور! تدفعه ليقول لهم أنا أعرف بنسبكم منكم ، أنتم من بنى أمية ، ثم فى الحـديث ما ينقض كلامه من أصله فى قوله (فيأتى بالروم إلى أهل الإسلام ، فتلك أول الملاحم) ، فالملاحم هى التى تكون فى عهد المهـدى الذى يظهر فى عهده الدجال ، ثم عيسى ابن مريم ، ففى «صحيح مسلم » (٢٨٩٧) : عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قـال رسول الله ﷺ : «**لا تقوم الـساعة حـتى ينزل الروم**

= فيه ضعف » .

ولا أدري هل الدكتور لا يعـلم أن الحديث الضعيف لا يحتج به ، فـلم يبال بذكر تضعيف الهيـثمي للحديث ، أم أنه يعلم ذلك ، فترك ذكره حتى لا يظهـر الحقيقة للناس .

فإن كنت لا تدري . . . . . ، وإن كنت تدري. . . . . .

بالأعماق أو بدابق ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ . فإذا تصافوا ، قالت الروم : خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا فيقاتلونهم ، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله . ويفتتح الثلث ، لا يفتنون أبداً ، فيفتتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم فى أهليكم، فيخرجون وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة ، فينزل عيسى ابن مريم ﷺ ، فأمهم ، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو تركه لانذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه فى حربته » .

* وقد روى مسلم عن ابن مسعود مرفوعاً نحو هذا المعنى .

* وروى الإمام أحمد (٤/ ٩١) عن ذى مخمر عن النبى ﷺ قال : **« تصالحون الروم صلحاً آمناً، وتغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم ، فتسلمون ، وتغنمون ، ثم تنزلون بمرج ذى تلول ، فيقوم إليه رجل من الروم ، فيرفع الصليب ، ويقول : ألا غلب الصليب ، فيقوم إليه رجل من المسلمين ، فيقتله ، فعند ذلك تغدر الروم ، وتكون الملاحم ، فيجتمعون إليكم ، فيأتونكم فى ثمانين غاية ، مع كل غاية عشرة آلاف».**

* ورواه أبو داود (٤٢٩٢) ، وابن ماجة (٤٠٨٩) وغيرهم

* قلت : وإسناده صحيح .

ففيه أن المسلمين يقاتلون مع النصارى عدوا مشتركًا ، ثم تغدر النصارى ، فيكون القتال بين المسلمين والنصارى ، فهل وقع ذلك بعد

حرب الكويت ؟ .

لقد مضى على تلك الحرب المشؤومة ثلاثة عشر عاماً ، وما رأينا شيئاً من ذلك .

** والأمثلة من تحريف الدكتور الدسوقى للأحاديث لتطويعها لفكرته كثيرة ، ومع جرأته فى تحريف الأحاديث كان جريئاً فى الإتيان بمعان غريبة دون الرجوع إلى أهل العلم مع ظهور غرابة قوله ، ففى ص (٣٦) يفرق بين الآية والعلامة حيث يقول: « المهدى ليس من الآيات، بل هو من العلامات » ، مع أن الآية هى العلامة ، وذلك منصوص عليه فى كتب اللغة ، ومع تجاهله للغة أو جهله بها كان جريئاً على تخطئة أهل العلم مع إعجابه برأيه ، وذلك من علامات الساعة ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ففى ص (٢٧) يقول : « والملاحظ على ترتيب السفارينى أنه يكاد يكون مطابقاً لترتيب البرزنجى فى الإشاعة ، فقد أغفل الخسوف الثلاثة ، وأدخل بدلاً منها ثلاثة من العلامات الكبرى ، وهى : هدم الكعبة ، والمهدى ، ورفع القرآن من المصاحف ، كما نلاحظ أنه اعتبر المهدى العلامة الكبرى الأولى شأنه شأن البرزنجى فى حين لم يذكر ابن كثير المهدى كعلامة أو آية من الآيات العشر ، ولعل عدم تمييز هؤلاء العلماء الأفاضل بين الآية والعلامة من جهة ، وبين الآيات العشر الكبرى وبين العلامات الكبرى من جهة أخرى ، هو الذى أدّى إلى هذا اللبس عندهم ، وبالتالى إلى الاختلاف حول ترتيب حدوثها ، ومهما يكن من أمر ، فهؤلاء العلماء الأفاضل جميعاً ـ رحمهم الله تعالى ـ قد أخطأوا [كذا] بسبب ذلك . انتهى .

وليس هذا موضع بيان الحق فى هـذه الأمور التى تكلم عنها ، وإن كانت مسألة التـرتيب هذه تحتمل الاجتهاد ، وإنما المقـصود بيان ما وصل إليه هؤلاء من الغرور المهلك ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

* * *

اعتماد الدسوقي على ما بأيدي أهل الكتاب وتعسفه في تأويل كلامهم

ومع ما وقع فيه الدكتور الدسوقى فى تحريف الأحاديث فإنه كغيره من أصحاب هذا المسلك قد ابتلى بالأخذ عن أهل الكتاب واعتماد ما عندهم فى كتبهم المحرفة ، بل والتكلف فى حمل ذلك على حوادث الزمان ، فمن ذلك ما قاله ص (١٨٣) : « قال يوحنا اللاهوتى فى الإصحاح السابع عشر من رؤياه (فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزى مملوء أسماء تجديف [١] له سبعة رؤوس وعشرة قرون ، والمرأة كانت متسربلة بأرجوان ومتحلية بذهب وحجارة كريمة ولؤلؤ ، ومعها كأس من ذهب فى يدها مملوءة رجاسات ونجاسات زناها. . .» .

* ثم قال ص (١٨٥): فالرؤوس السبعة هم أعضاء مجلس الأمن: خمسة منهم موجودون ، واثنان سيلحقان بالمجلس من بعد ، هما ألمانيا واليابان ؛ كما ذكرنا من قبل ، وأحدهما هو الذى سبق ذبحه وشفى ، ولعله اليابان الذى ذبحته القنبلة الذرية ، وشفاؤه هو تقدمه وازدهاره الاقتصادى .

وعشرة قرون هم الأعضاء غير الدائمين بالمجلس » .

* وفى ص (٤٤٩) قال : « جاء فى سفر أرميا : « كيف صارت بابل دهشاً فى الشعوب طلع البحر على بابل ، فتغطت بكثرة أمواجه صارت مدنها خراباً أرضاً ناشفة وقفراً ، أرضاً لا يسكن فيها إنسان، ولا

(١) كذا بالأصل ولم أعرف لها معنى .

يعبر فيها ابن آدم، وأعاقب بيل فى بـابل ، وأخرج من فمه ما ابتلعه فلا تجرى إليه الشعوب بعد ، ويسقط سور بابل أيضًا » .

* ثم قـال : « ليس لقوله (وأعـاقب بيل فى بابل) سوى مـعنى واحد ، وهو بيل كلينتون رئيس أمريكا» .اهـ .

إلى غير ذلك من هذه الخرافات التى لا تعليق عليها سوى أن نحمد الله على العافية .

* * *

٣ـ سعيد أيوب وكتابه « المسيح الدجال»

* إن سعيد أيوب وجماعةً مثله ممن لم يُعرفوا إلا من خلال تلك الكتب المثيرة للعامة مثل **الحديث عن الدجال** ، **والجن** ودخوله فى جسد الإنسان ، **والأطباق الطائرة** ، **ومثلث برمودة إلى غير ذلك** ، وإلا فماذا لسعيد أيوب من كتب **تخدم الدين ؟** ، **وأين هو من الدعوة إلى الله ؟** ، ومن أصحابه ؟ ، ومن **إخوانه ؟!! إنهم أناس قفزوا فجأة** للحديث عن تلك الغرائب التى تشد الناس ، **وتجذبهم إليها.**

* وسعيد كغيره **ممن خاض فى هذا المجال تجرأ** على تفسير الأحاديث بغير علم **وتحريفها لخدمة فكرتهم** ، **فمن ذلك : ما فى ص** (٢٢٠) حيث قال : « ويلاحظ أن الذين رأوا الدجال هم أصناف الناس الذين سيأتى عليهم الدجال : نصارى وقبائل مشهورة بالعنجهية وعدم الفطنة ، لتقام الحجة على هذه الأصناف ، ويتفكروا كما تفكر تميم الدارى رضى الله عنه » . انتهى .

* **فانظر إلى الانحراف فى تفسير الأحاديث مع التطاول حتى على الصحابة كوصفه لتميم رضى الله عنه بالعنجهية [1] وعدم الفطنة ، فأى إساءة أدب مع الصحابة ـ ﷺ ـ أشد من هذه ؟!!**

(وفى ص (٢٢١) قال :)) يلاحظ أنه سأل عن النخل فى بيسان ، والنخلة كما فى الحديث الشريف خلقت من بقية تراب

---

(١) العُنجهية : الكبر ، وقيل : الجهل والحمق .

آدم(١) ، لهذا كانت مميزة عن سائر الزروع ، والنخل يرمز إلى الشموخ والوحدة ، يقول تعالى ـ فى سورة الأنعام ـ : ﴿ وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ ﴾ ، أى يخرج منها عراجين قريبة بعضها إلى بعض ، وهذا القرب يشكّل وحدة فريدة كالأيدى التى بعضها فوق بعض ، يقول تعالى في سورة ق : ﴿ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ﴾ أى طلع متراتب بعضه فوق بعض ، والنخل أيضاً عند أهل الكتاب يرمز إلى الإسلام ، وسؤال الدجال عنه إشارة إلى أن الإسلام سيدخل هذه المنطقة ما دام نخلها يثمر ولم يجف . أما قوله « **إنه يوشك ألا يثمر** » إشارة إلى ذهاب القوة والوحدة عن منطقة بيسان فى فلسطين ، واحتلال فئة ما لهذا المنطقة ، تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، وإذا كان النخل من صفاته كما فى قوله تعالى : ﴿ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴾ أى لطيف هين ، فإن الحياة مع المحتلين ثمرها، وكأنه رؤوس الشياطين، ثم سأل عن بحيرة الطبرية، وعن ماءها[كذا] . والماء يشير إلى الطهارة والحياة ، يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ ، وجفاف طبرية إشارة إلى احتلال فئة ما لهذا المنطقة التى تقع فيها هذه البحيرة ، وهذا الاحتلال يترتب عليه نشر ثقافة تميت الإنسان ولا تحييه ، ويلاحظ أن المنطقة الميتة هذه التى حددها الدجال هى من طبرية إلى بيسان .

ثم سأل بعد ذلك عن عين زغر ، وهى أيضاً فى نفس المنطقة ، ويلاحظ أنهم عندما أخبروه بأن العين كثيرة الماء ، وأهلها يزرعون منها لم يعقب ، ولم يتنبأ لها بشىء ، ونقل الحديث فوراً إلى سؤاله عن نبى

---

(١) طرقه كلها واهية ـ راجع «السلسلة الضعيفة» لشيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ رقم (٢٦١) ، (٢٦٢) ، (٢٦٣) ، وأورده ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٢٨ ـ ١٢٩).

الأمين ﷺ ، وعين زغر هذه إشارة إلى طائفة الحق التى ستقاتل الدجال عندما تكون ذيوله لها أعلام من منطقة طبرية إلى منطقة بيسان آخر الزمان ، فعين زغر إشارة إلى **الجماعة التى** رفضت علوم الجفاف وحطمت الأغلال الفكرية **والنفسية والاجتماعية** ، واكتفوا بعين ماء واحدة نظيفة ، طاهرة **لا رجس فيها** ، **يشربون منها** العلوم ، ولأنها كثيرة الماء ، فأهلها يزرعون **الأرض خضرة** » . اهـ .

* قلت : فانظر **أخى القارئ إلى تأويلاته** التى تشبه **تأويلات** الباطنية ، فحكاياتها **تغنى عن ردها** ، **فما عليها أثارة** علم ، إنما هى من نسج خياله ، والله حسيبه **على هذه الجرأة فى تفسير** النصوص الشرعية.

ـ ومن تحريفاته :

* ما فى ص (١٨٩) حيث قال : « والمسلم أول الزمان كان يرسل بصوته على موجات السطور حتى يسمعه مسلم آخر الزمان ويتدبره ، فعن جابر رضى الله عنه « ...**لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم ، لقد عرفوا أن الروم (الغرب) حذاء يلقى على أهداف الدجال ، وعندما يحترق الحذاء يخرج الدجال** » .

* قلت : الحديث رواه مسلم فى «صحيحه» (٢٩٠٠) من حديث جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة ، وفيه عن النبى ﷺ : « **تغزون جزيرة العرب ، فيفتحها الله ، ثم فارس ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم ، فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال ، فيفتحه الله** » .

* قال نافع : يا جابر لا نرى الدجال يخرج حتى تفتح الروم .

* قلت : فتبين بهذا أن نافع بن عتبة ـ رضي الله عنه ـ لم يقل هذا عن اجتهادٍ ، وعن معرفة بتفاصيل زماننا ، وعن دعوى كون الغرب حذاء

الدجال ، كما زعم سعيد أيوب، **وإنما عرف ذلك** بإعلامِ النبى ﷺ لهم.

* وقال ص (٢٧٩) : « هل يركب الدجال الضوء بصورة أخرى أكبر وأسرع ؟ ثم يعرض اليهود عليه الرئاسة فيقبل ؟، إن مصادر أهل الكتاب وصفته بالقدرة والذكاء ، وأن اليهود سوف يذهبون إليه ، ويقولون هذا هو المسيح حقا الذى طالما انتظرناه ، هذا هو الذى يتكلم كتابنا المقدس عنه ، فهل فى بطن الغيب نظرية أخرى للضوء تماثل نظرية الماضى ، كما ثبت أن المعارك التى فى بطن الغيب خيوطها كلها يجرها الماضى ؟، عموما إذا كانت سرعة الدجال علمية ، فإن هذه السرعة سترتكز على قواعد عسكرية وترفيهية حتى يظهر فساده فى البر والبحر والجو ، أما إذا كانت سرعته هى سرعة الجن بصفته رجل جنى ، فإن سرعته لن تكون جديدة على السمع الإسلامى يقول تعالى - فى قصة سبأ وسليمان عليه السلام -:

﴿ . . . **قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ** ﴾ [النمل:٣٩] .

* ويجب أن يعلم الجميع أن عبقرية الدجال لا دخل لليهود فيها .اهـ.

* قلت : قاتل الله التكلُّف ، ما لنا ولهذا!! ألا يكفينا أن الله هو الذى قدر كل شيء كان وسيكون وأنه على كل شيء قدير ؟!

* وسعيد أيوب فى كتابه هذا ؛ كغيره ممن زجوا بأنفسهم فى هذا الأمر يحتج فى كتابه بالأحاديث الضعيفة والواهية ، فمن ذلك :

* فى ص (٣١٢) قال : « قال رسول الله ﷺ : « **لا يخرج**

المهدى حتى يبصق بعضهم فى وجوه بعض » .

* قلت : الحديث رواه نعيم بن حماد فى « فتنه » ص (٢٠٦) : قال حدثنا ابن اليمان عن شيخ من بنى فزارة عمن حدثه عن على ، فذكره موقوفًا .

* وابن اليمان هو يحيى وفيه مقال ، والإسناد فيه مبهمان فهو إسناد تالف ، ومع ذلك فهو موقوفٌ على علىٍّ ، وليس من قول النبى ﷺ .

* وفى ص (٢٥٤) : حديث : « **يخرج الدجال ومعه سبعون ألفا من الحاكة على مقدمته أشعر من فيهم يقول : بدو بدو** » .

* الحديث أورده ابن الجوزى فى « الموضوعات » (١/١٦٣) .

* وفى ص (٢٦٥) : حديث : « **كيف بكم إذا ابتليتم بعبد قد سخرت له أنهار الأرض وثمارها ، فمن اتبعه أطعمه وأكفره ...** » .

قال سعيد أيوب : الطبرانى «الزوائد» (٧/٣٤٦) .

* هكذا عزاه للهيثمى فى « زوائده » ، وترك قول الهيثمى : « فيه راو لم يسم » .

** ومما نسبه للنبى ﷺ ، وهو من كلام غيره لقلة علمه ، بل عدم درايته بالحديث النبوى :

(١) « إنما سمى بالمهدى لأنه **يهدى إلى جبل من جبال الشام** يستخرج منه أسفار التوراة يحاج بها اليهود. قلت : وهو من قول كعب الأحبار ، كما فى « الفتن » لنعيم بن حماد ص (٢٢١) .

(٢) « لا يخرج المهدى حتى تطلع الشمس آية » . قلت : هو من

قول على بن عبد الله بن عباس ، كما فى «الفتن» لنعيم بن حماد ص (٢٠٥) .

(٣) « يخرج على لواء المهدى غلام حدث السن خفيف اللحية . . »

أخرجه نعيم ص (١٨٩) ، (٢٢٦) من كلام سفيان الكلبى .

(٤) « يخرج الدجال من مرو من يهودتها » ـ هو من كلام أبى بكر ﷺ ، كما فى « الفتن » لنعيم ص (٣٢٣) .

(٥) « إنما سمى المهدى لأنه يهدى لأمر خفى ، ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها : إنطاكية » .

هو من كلام كعب الأحبار ، كما فى « الفتن » لنعيم بن حماد ص (٢٢٠) .

* وغير هذا كثير ، مع أنه قال فى مقدمة كتابه ص (١١) :

« وفى المصادر الإسلامية قمتُ بنقل الأحاديث الصحيحة » !!!

أفلا يستحي أولئك من الافتراء على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ؟

* * *

اعتماد سعيد أيوب كغيره
ممن خاض في هذا المجال على ما
بأيدي أهل الكتاب وتعسفه في تأويل كلامهم

وسعيد أيوب كغيره ممن خاض فى هذا المجال لم يسلم من الأخذ عن أهل الكتاب، واعتماد أخبارهم والتكلف فى تفسيرها، فمن ذلك :

* قوله ص (٧٧) نقلاً من التوراة: « امرأة متسربلة بالشمس والقمر، تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من اثنى عشر كوكباً ، ولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصى من حديد » .

* ثم قال : « قالوا فى التفسير : إنها امرأة فاضلة وقور ويأتى النسل من هذه المرأة » .

* قال سعيد أيوب : « ومكانة أولاد فاطمة - رضي الله عنها - من قلب رسول الله ﷺ معروفة » .

وأقول : من أين له ذلك ؟ وما الداعي لهذه الخرافة؟ .

** ومن تأويلاته المتكلفة أيضاً ما ورد فى ص (٩٩) حيث قال : «وكما ذكرنا أن مهمة المهدى المنتظر فى الإسلام كما حدّدها النبى ﷺ ، وهى : « **يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً** » ، ثم أشار سفر الرؤيا إلى المهدى المنتظر فى أماكن أخرى خلال عملياته الحربية، ولكن بعد تغطية اسمه بصفات أخرى مثل : الحمل، الخروف، الفارس ، فمثلاً يقول الرائى : ثم رأيت حملاً واقفاً على جبل صهيون فالحمل هنا يشير إلى المهدى المنتظر ، وجبل صهيون يشير إلى القدس ،

والمعروف فى جميع مصادر أهل الكتاب ومصادر الإسلام أن المهدى المنتظر ستكون قيادته عند قتال الدجال مقرها القدس .

- ثم يشير سفر الرؤيا مرة أخرى إلى المهدى باسم الفارس .

- وقتل السيف الخارج من فم الفارس جميع الباقين .

- فالفارس هنا أيضاً يعود على المهدى المنتظر الذى يحمل فى يده سيف [كذا] يطيح بأعناق الجبابرة ، وفى فمه أيضاً سيف هو كتاب الله تعالى !!! الذى خضعت له عقول الجن والإنس » . اهـ .

* قلت : لقد أغنانا الله من فضله عن هذا التكلُّف فى تفسير توراة محرفة ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

كتاب « اقترب خروج المسيخ (١) الدجال »
لمؤلفه هشام كمال عبد الحميد

لقد سلك مؤلف الكتاب ـ كغيره ممن كتب فى هذا المجال ـ ضربًا من الظن والتخمين ، ولكنه بالغ فى ذلك إلى حدِّ الخيال(٢)، فمن ذلك ما ذكره فى ص (٢٩) حيث قال :

ـ « بالنسبة لما سيكون مع الدجال من كميات كبيرة من القمح تشبه الجبال ، فيمكن تخيله بقيام الشياطين بزراعة مساحات كبيرة من الأراضى الصحراوية تحت الأرض باستخدامهم أساليب زراعية متطورة كالتهجين ، وذلك قبل خروج الدجال بعشرات السنوات ، ثم تقوم الشياطين بتخزين هذا القمح فى صوامع تحت الأرض ، وبأسلوب تخزين جيد يحفظها لفترات طويلة حتى يصل حجم هذا المخزون على مدار عدد من السنوات إلى ما يشبه الجبال ، فيخرج الدجّال ومعه هذه الكميات التى يغوى بها أهل الأرض .

– بالنسبة لقيام الدجال بأمر السماء أن تمطر ، فتمطر أمام الناس ، فيمكن تخيله بقيام الشياطين بصنع أجهزة علمية للدجال تصنع سحاباً صناعيًا مزوداً بشحنات كهربائية مسجل عليها بصمة صوت الدجال (مثل

---

(١) كذا هو على غلاف الكتاب ، وفي الصفحة التي تليها « المسيح » بالحاء .

* قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٣/ ٩٤) : « من قاله بالخاء المعجمة صحف، وبالغ القاضي ابن العربي فقال : ضل قوم فرووه المسيخ بالخاء المعجمة ».

(٢) بل صرح هو نفسه بأن هذا من نسج خياله ، وليس على سبيل الجزم والقطع ، ولا يعفيه ذلك من المسئولية ، فإن هذه غيبيات ولا محل فيها للتخيلات التي هي أشبه بالأساطير .

نظام الخزائن البنكية التى لا تفتح إلا ببصمة صوت صاحب الخزينة فقط)، فتطلق الشياطين هذه السحابة من الأجهزة المعدة لذلك من مكان بعيد عن المكان الذى يقف فيه الدجال أمام الناس ، وعندما تمر السحابة من فوقهم ينادى عليها الدجال بإسقاط مطرها فتصطدم ذبذبات صوته بالذبذبات المسجلة لصوته على السحابة فتحدث شرارة كهربائية أو صاعقة بها وتسقط مطرها .

ويمكن تخيل ذلك أيضا بقيام الشياطين بإطلاق السحابة الصناعية فى السماء من مكان بعيد ، وعندما ينادى عليها الدجال تقوم الشياطين من خلال أجهزة اتصال كاللاسلكى أو من خلال سماع صوته ، وهم فى مكانهم بالضغط على جهاز مثل الريموت كنترول ، فيجعلون السحابة تسقط ما فيها من ماء ، ويظن الناس أنها أمطرت بأمر الدجال .

ويقول أيضاً :

ـ أما إبراؤهُ الأكمه والأبرص [١] ، فيمكن أن يتم عن طريق أدوية أو دهانات أو مركبات كيميائية أخرى أو طرق علاجية حديثة صنعتها له الشياطين .

ـ وعن قيامه بزيادة أحجام الماشية وزيادة ألبانها ولحومها ، فيمكن أن يتم عن طريق حقنها بهرمونات أو بماءٍ مذابٍ فيه هذه الهرمونات . انتهى .

* إلى غير ذلك من مثل هذا الهُراء ، فأقول :

ما للعلم الشرعى وهؤلاء الخياليين ؛ الذين أولى شيء بهم أن يكتبوا الأساطير مثل ألف ليلة وليلة ، والزير سالم ، ونحو ذلك .

(١) لم أقف على شيء يثبت في كون ذلك مما أعطاه الله الدجالَ من الخوارق .

وما حمله على هذا الخيال إلا اعتماده على الماديات ، وفتنته بالمخترعات الحديثة ، وغفلته عن الحقيقة العظمى ، وهي أن الله يمكن لمن يشاء من خلقه فتنة وابتلاء ، وهو على كل شيء قدير .

* * *

اعتماد هشام كمال عبد الحميد
على أخبار الكفار والسحرة والفجار

* ثم تحول إلى الأطباق الطائرة ، فقال ص (٩٦) :« كائنات الأطباق الطائرة تسرق "المبيض" من رحم بعض النساء .

- اعترفت السيدة [كذا] (روسيِ رينولدز) أنها فى شهر سبتمبر من عام ١٩٨٢م أثناء رحلَتها هى وصديق لها إلى بلدة (كوربى) فى (نورثانتسى) حدث فجأة أن غطى ضوء شديد السيارة التى كانا يستقلانها وصاحب هذا الضوء طنين شديد ، بعدها ظهر طبق طائر فوقهم ، فتعطلت السيارة ، وتوقف محركها ، وأصيبت هى وصديقها بحالة من الرعب الشديد ، ولم يتذكرا ما حدث لهما بعد ذلك . . . وكل ما تذكراه أنهما وصلا إلى أصدقائهم بعد ثلاث ساعات من الوقت المحدد أن يصلا إليهم فيه ، فأين أمضيا هذه الثلاث ساعات ؟ لا يعلمان .

وأكدت روسيِ أنها تذكرت ما حدث لها بعد عدة أيام من الحادث، فتذكرت أنها كانت على سطح سفينة فضاء ، ومعها اثنان من الكائنات الفضائية وكانا طوال القامة والحجم ، ويرتديان بذلاً ذات ياقات زرقاء تميل إلى الرمادى ، وكانت عيونهما ضيقة ، وليس لهما شعر أو حواجب .

وقد وضعها هذان المخلوقان على ما يشبه المنضدة فى حجرة داخل السفينة ، وقام أحدهما بتحسس جميع أجزاء جسدها ، ثم أخذا عينات من جلدها ، ثم قاما بحقنها بسائل عن طريق معدتها ، بعدها أخرجا بعض أجزاء من جسمها .

وتقول (روسي) : إنهـا عندما ذهبت إلى الطبيب بعـد الحادث أكد لها أنـها لن تستـطيع أن تنجب أطفالاً بعـد ذلك ، لأن هذين المخلوقين سرقا (المبـيض) منها ، وقد أكدت أن دورتهـا الشهرية قد توقـفت بعد عملية الاختطاف . اهـ .

* قلت : هذه امرأة كـافرة فاجـرة ترافق عشيـقها ، فـكيف نقبل خبرها ؟!!!

* ثم ساق عـشرات القـصص من هذا الهراء ، ومع كـثرتهـا فلا يوجـد شيء منها في بلاد المسـلمين إلا ثلاث حالات فـقط ، وليس في شيء من هذه الثلاث تسمية شخص بعينه سوى من سماه بعبد الكريم ، وهو ساحـرٌ فاجر ، فـإنه قال ص (١١٣) عن ذلك الشـخص : « وقد تكرر ظهور الشاب عبد الكريم في التليفزيون مرة أخرى في برنامج (فكّر ثواني واكسب دقائق) ـ للـمذيعة نجوى إبراهيم ـ عدة مـرات كان آخرها يوم الجمعة ٣/٣/١٩٩٤م، وقد شاهد مـلايين المصريين من خلال شاشة التليفزيون في البـرنامجين المذكورين سابقاً الشـاب (عبد الكريم) ، وهو يقـضم أمامـهم أكواب الزجـاج ويبـتلعهـا دون أن يصاب بأي ضـرر ، وكذلك يقوم ببلع أمواس الحـلاقة وإدخال إبرة كبيرة في فمـه وإخراجها من خده دون أن يشعر بأي ألم أو تخرج منه نقطة دم واحدة ». اهـ.

* فهذا الكاتب يعتـمد في دينه على ساحرٍ محتـرف ، فهل يتابعه المسلمون على ما يريد ، ويتـركون قول النبي ﷺ : « **من أتى عـرافاً ، فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة** » [1] ؟ .

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢٢٣٠) وغيره عن بعض أزواج النبي ﷺ .

** وفى « مسند الإمام أحمد [(١)] » عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « **من أتى كاهناً أو عرافاً فصدّقه بما يقول ، فقد كفر بما أُنزل على مُحمّد ﷺ** » .

* ثم عقد فصلاً ص (١٣٦) قال فيه :

« أدلة علمية ودينية تثبت أن مخلوقات الأطباق الطائرة ما هم إلا جنود المسيح الدجال من الشياطين » ، ثم ذكر كلاماً فارغاً واستدلالاً لا يصدر من شخص سَوِىّ ، وقد وضع آيات وأحاديث فى غير موضعها ، فمن ذلك ما قال ص (١٤٣) :

« معظم من أجرى عليهم فحوص داخل الأطباق الطائرة كانوا يشعرون بحدوث أشياء غريبة بمنازلهم بعد الحادثة مثل فقدان أشياء من المنزل ، وفتح أبواب أو غلقها تلقائيا دون أن يفتحها أو يغلقها أحد من أصحاب المنزل ، هذا بالإضافة إلى سماع حركات ودبيب داخل المنزل ، فإذا ذهبوا لمعاينة مصدر هذه الحركات لا يجدون شيئا . . . إلى آخر ما قال » .

* وفى ص (١٥١) عقد فصلاً بعنوان :

---

(١) (٤٢٩/٢) من طريق خلاس بن عمرو عن أبي هريرة ولم يسمع منه ، ولكن للحديث طرق أخرى يتقوي بها ، وقد صحّحه شيخنا الألباني ـ رحمه الله ـ كما في « صحيح الجامع » (٥٩٣٩) ، وحَسّنهُ محقق «المسند» (٩٥٣٦) .

قلت : وفي هذا بيان التدني الذي وصل إليه التليفزيون المصري حيث يستضيفون ساحرًا يضلل الناس ويفسد عقائدهم ، ومن جهة أخرى ينفرون من أصحاب العقيدة الصحيحة ، ويرمونهم بالألقاب التي تنفر الناس عنهم ، والله المستعان .

الأطباق الطائرة هى السلاح الجوى للمسيح الدجال

* ثم قال ص (١٥٦) : « الحمار المذكور فى أحاديث النبى ﷺ ، والذى سيمتطيه الدجال ما هو إلاّ طبق طائر صنعته له الشياطين ، ولكن النبى ﷺ شبهه بالحمار تحقيراً له ، وليقرب إلى أذهان أهل زمانه وصف الدابة التى سينتقل بها الدجال » .

* قلت: الحديث الذى أشار إليه أخرجه أحمد (٣/ ٣٦٧ ـ ٣٦٨) من حديث أبى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : « **يخرج الدجال فى خفقة من الدين وإدبار من العلم ، فله أربعون ليلة يسيحها فى الأرض ، اليوم منها كالسنة ، واليوم منها كالشهر ، واليوم منها كالجمعة ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه ، وله حمار يركبه عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعًا ...الحديث** » [1] .

* وقول الكاتب : « إن حمار الدجال هو الطبق الطائر » . هو من القول على الله بغير علم ، بل من تحريف الكلم عن مواضعه ، وما الذى حمله على ذلك إلا التكلف والتنطع المهلك ، نسأل الله السلامة والعافية .

* ثم فى قوله ﷺ : « **عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعًا** » ما يرد

---

(١) وأخرجه الحاكم (٤/ ٥٣٠) ، وابن خزيمة (١/ ١٠٢) رقم (٥٢) وقال الحاكم : «صحيح الإسناد» ، فقال الذهبي في «التلخيص» : « على شرط مسلم ، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٣٤٤) : « رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح» ، قلت : وفيه عنعنة أبي الزبير ، وهي إن شاء الله لا تضر ، وله شاهدٌ موقوف من حديث حذيفة بن أسيد أخرجه الحاكم (٤/ ٥٢٩ ـ ٥٣٠) ، وهو صحيح الإسناد ، وله حكم الرفع .

كل تأويل فاسدٍ فإنه نصٌ على أنه حمار له أذنان .

وفى أثر حذيفة بن أسيد الذى أخرجه الحاكم بإسناد صحيح موقوفاً عليه وله حكم الرفع : « **ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار ، فهو رجس على رجس** » ، وهذا نصٌ صريحٌ فى كونه حماراً ، وليس غير ذلك . وقد مضى ادعاء الغمارى والجزائري بأن الدجال يركب السيارات ، فهل أصبحت النصوص الشرعية عُرْضةً لهؤلاء العابثين يؤولونها كيف شاءوا؟! والله المستعان .

اعتماد هشام كمال
على خرافة تحضير الأرواح

** ثم انتقل الكاتب إلى خرافة أخرى ، وهى تحضير الأرواح ، فأقحم فيها مسألة الأطباق الطائرة ، حيث قال ص (١٥٩) : « تفاصيل ما كشفت عنه الشياطين فى جلسات تحضير الأرواح عن مجيء المسيح الدجال على طبق طائر » ، فالملاحظ أن الكاتب كان متأثراً فى وقته بمسألة الأطباق الطائرة ، ولذلك فهو يحاول حمل أشراط الساعة وتأويلها على هذه الظاهرة المزعومة ، وأما الآن وبعد مضى سنوات ولم يسمع أحد عن شيء من أخبار هذه الأطباق المزعومة ، لانشغال الناس بأخبار أخرى حقيقية ، كالانتفاضة الفلسطينية ، ثم الضربات التى تعرضت لها أمريكا، فلم يعد هناك داع لاختراع قصص لشغل الناس بها ، فجاءت المؤلفات فى هذا المجال مستفيدة من هذه الأحداث لتفتح لها أسواقاً وتجد لها رواجًا عند الناس .

اعتماد هشام كمال عبد الحميد

على ما بأيدي أهل الكتاب

وهذا الكاتب كغيـره يعتمد على **أخبار أهل الكتـاب من نصوصهم** المحرفـة حيث يذكر المعـركة التى يسـمونها بهـرمجدون ، كـما فى ص (١٨٦) ، وهو أيضا كغيره ـ ممن خاض فى هـذا المجال ـ يستغل الفرصة فى إخراج أكبر عددٍ ممكن من الكتب فى هذا المجال فى هذا الوقت الذى يجد لـها فيـه رواجاً ، فكتـابه هذا « اقتـرب خروج المسيـح الدجال »، والثانى « الحـرب العالمية القـادمة فى الشرق الأوسط » كمـا ذكر فى ص (١٨٩) ، وفى الصـفحـة نفسـها ذكـر الثالث وهو « المهـدى المنتظر فى الإسلام والتوراة والإنجيل » .

وفى الصفحة نفسها أيضًا؛ الكتاب الرابع وهو « هلاك ودمار أمريكا المنتظر » . فهذه أربـعة كتب فى جزءٍ من موضـوعٍ واحدٍ ، وهو أشراط السـاعـة ، وهكذا يـتـضح أن حـال هؤلاء مع الدين أنهـم يسـتـغلون الأحداث، ولو كان همهم خدمة الدين لكتبوا فيما يهم المسلمين ويبدءون بالأهم فالأهم ، فالتوحيد أولاً ثم العبادات والسلوك والمعاملات والتربية إلى غيـر ذلك ، لكن القوم فى وادٍ والدينُ فى وادٍ ، فـهم يأخذون من الدين مـا يخدم أغـراضـهم، ويسـتغلون جـهل المسلمين وجـريهم وراء العواطف دون تأمل ولا تعقل، والله يحاسبهم على بغيهم على دين الله عز وجل، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

❊ ❊ ❊

محمد عيسى داود وكتاباته في هذا الموضوع

إن الكُتّاب السابقين مع ما ذكرناهُ عنهم من انحراف لفى شأن ، والمدعو «**محمد عيسى داود**» فى شأنٍ آخر ، إنه رجلٌ لا تعنيه قضية من قضايا الدين ولا تحركه أفكار ، إنما يـحركُهُ الدرهم والدينار ، وقد حدّد لنفسه طريق الكسب ؛ وهو ما يخطه بقلمه ، ولو أنه اختار طريقاً آخر **لجمع المال لكان خيرًا له ولغيره** من كتاباتٍ يُضل بها الناس ، ويفترى **فيها على** الله ورسوله ﷺ ، ولو كان طريقه لجمع المال السرقة لكانت **أخف وطأة** وأقل ضررًا ، فإن الذى يسرق أموال الناس يرتكب جريمة **واحدة** ، وهى أخذ أموال الناس بغير حق ، وأما الذى يكتب كتباً يخدع بها الناس ويضلهم بها فإنه يرتكب جريمتين :

الأولى : هى أخذ أموال الناس بغير حق .

والثانية : إضلال الناس ، والجريمة الثانية أشد وأنكى من الأولى ، لأن ضياع الدين أخطر وأشد من ضياع المال ، والله المستعان .

ومحمد عيسى داود يستغل كل فرصة ؛ فإذا وجد الناس متهيئين لموضوعٍ معين كتب فيه ، وذلك تبعًا للأحداث ، فعندما كثر الحديث عن الجن ودخوله جسد الإنسان وحديثه على لسان المصروع ألّفَ كتابه : «حوار صحفى مع جنى مسلم» ، ثم تحوّل الحديث بعد حرب الكويت إلى الكلام عن أشراط الساعة ، فبدأ يتكلم عن «مثلث برمودة» وأن المسيح الدجال مقيمٌ فيه ، ثم «الأطباق الطائرة» ، ثم «المهدى المنتظر على الأبواب» ، إلى غير ذلك من استغلال الأحداث لترويج كتبٍ أغلى ما فيها ثمنُ ورقِها .

* ومن الأدلة الواضحة على منهج الرجل فى كتبه : آخر كتاب وصلنى من كتبه وهو ما سماه بـ«المفاجأة» ، **فقد خرج الكتاب فى** سبتمبر سنة ٢٠٠١م قبل حدوث **الضربات الجوية التى تعرّضت لها** أمريكا بأيام ، فالطبعة الأولى سبتمبر ٢٠٠١م ، **فلما حدثت الضربات** كتبوا على الكمية التى عندهم من الكتاب **على** الورقه التى تلى الغلاف «الطبعة الثانية أكتوبر سنة ٢٠٠١م» .

وغيّروا الغلاف ووضعوا صورة البرجين الأمريكيين المحترقين ، وكتبوا على الغلاف من الخارج : «الطبعة الثانية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م» ، وآخر كلمة من الكتاب : « تم الفراغ من مراجعته فى ١١ أغسطس سنة ٢٠٠١ م».

وهذا يعنى أنه انتهى من مراجعته قبل أحداث سبتمبر ، والكتاب من أوله لآخره ليس فيه كلمة واحدة عن أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ، فما الداعى لكتابة : «الطبعة الثانية بعد أحداث ١١ سبتمبر (٢٠٠١م)» على الغلاف إلا ترويج الكتاب بالغش والخديعة ؟!! والله حسيبه .

* * *

ادعاء محمد عيسى داود أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا وأن عليا يعلم باطنه وأنه أعلم الناس

* قال محمد عيسى داود فى كتابه «المفاجأة» ص (٥٠-٥١) :

«روى أبو نعيم فى «الحلية» (١/ ٦٥) والعلامة الكنجى الشافعى فى «كفاية الطالب» الباب الرابع والسبعون [كذا] ، والعلامة القندوزى فى «ينابيع المودة» الباب الرابع عشر (نقل من مخطوطة اسمها «فصل الخطاب» عن عبد الله بن مسعود قال : « إن القرآن الكريم أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا له ظهر وبطن ، وإن على بن أبى طالب عنده علم الظاهر والباطن [1] ، وفى مخطوط باسم « فى بيان العلم اللدنِّى» **منسوبة لسيدنا أبى** حامد الغزالى - ﵁ - رواية تقول عن سيدنا على - كرم الله وجهه - : **« وضع رسول الله ﷺ لسانه فى فمى وزقنى من لعابه ، ففتح لى ألف باب من العلم ، يفتح لى من كل باب ألف باب»**.

- وفى الباب الرابع عشر من «ينابيع المودة» للعلامة القندوزى فى شأن غزارة علم سيدنا على عن الأصبغ بن نباتة قال سمعت أمير المؤمنين - ﵁ - يقول : **« إن رسول الله ﷺ علمنى ألف باب ، وكل باب منها**

---

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» قال : حدثنا أبوالقاسم نذير بن جناح القاضي ثنا إسحاق ابن محمد بن مروان ثنا أبي ثنا عباس بن عبيد الله ثنا غالب بن عثمان الهمداني أبو مالك عن عبيدة عن شقيق عن عبد الله بن مسعود به موقوفًا .

* قُلت : وإسحاق بن محمد بن مروان ؛ قال الدارقطني : « ليس ممن يحتج به»، وعبيدة بن معتب ضعيف ، وفي الإسناد من لم أقف له على ترجمة ، فهو إسنادٌ واهٍ ، ومتنه منكر .

يفتح ألف باب ، حتى علمت ما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وعلمت علم المنايا والبلايا وفصل الخطاب » .

ـ وفى نفس الباب من نفس الكتاب عن ابن المغازلى بسنده عن أبى الصباح عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : « **لما صرت بين يدى ربى كلمنى، وناجانى ، فما علمت شيئاً إلا علمته عليا، فهو باب علمى** » .

ـ وفى ذات الباب عن ابن المغازلى بسنده عن سيدنا على ـ كرم الله وجهه ـ قال: قال رسول الله ﷺ : « **يا على أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب من زعم أنه يدخل المدينة بغير الباب ، قال الله عز وجل : ﴿ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ﴾** » .

* ثم قال ص (٥٦) : «والكتاب الذى أملاه سيدنا رسول الله ﷺ فى الأحكام ، واسم هذا الكتاب «الجامعة» ، وقد أملاه سيدنا رسول الله ﷺ فى مجالسه الخاصة على سيدنا على ـ رضي الله عنه ـ ، وخطه بيمناه ، وهو كتاب يشمل كل ما يتعلق بالحلال والحرام وحدود الله تعالى ، بل فى بعض الروايات على [كذا] : « كان فيها علوم القرآن ، والإنجيل ، والزبور ، وقد ورد أنه كان بمقدار سبعين ذراعاً ، وكان الأئمة من أهل البيت يحفظونه ، ويكنزونه جيلاً بعد جيل كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم أو أشد حفظاً ، وكانوا يرجعون إليه كلما أحوجهم الأمر لمراجعته . كان أبو جعفر ـ رضي الله عنه ـ يقول : « عندى الجامعة وهى سبعون ذراعاً فيها كل شىء حتى أرش الخدش إملاء رسول الله ﷺ ، وخط على ـ رضي الله عنه ـ ، وقد كان أهل البيت ـ رضي الله عنهم ـ يتوارثون كتاب الجامعة جيلاً بعد جيل ، وواحداً بعد آخر ، ويروون عنه سنة رسول الله ﷺ

وحديثه ، وكان أبو عبد الله الصادق - ﷺ - يقول : « إنا لو كنا نفتى الناس برأينا وهوانا لكُـنَّا من الهالكين ، ولكنـها آثار سـيدنا رسـول الله ﷺ، أصل علم نتوارثها كابراً عن كـابر، نكنزها كما يكنز الناس ذهبهم وفضتهم » .

* ثم قـال محـمد عـيسى داود : وعلـم الجفـر عبـارة عن العلم الإجمالى لا التفـصيلى بمواد كثيرة من لوح القضـاء والقدر المحتوى على كل ما كان ، ومـا هو كائن ، وما سيكون ، ومـا لا يكون لو كان كيف كـان يكون [1] ، وكثيراً ما يقال : إن سيدنا عليا هو «صاحب الجفر» ، و«صاحب الجامعة» ويقصدون بالجـامعة : لوح القدر الكامل ، و«الجفر» هو الذَّكَر من الماعـز أو الشاة التى تبلغ أربعـة أشهر ، وقـد بسط الإمام على الحروف الثمانيـة والعشرين بسطاً عظيماً فيهـا يمكن بقواعد سرية ، وشرائط معينة استنباط ما سيكون ، وهو مما توارثه آل البيت ، ولا يقف على حقيقة هذا الكتاب إلا المهدى المنتظر خروجه» . انتهى كلامه .

* قـال شيخ الإسـلام ابن تيـميـة - رحـمه اللـه - فى «الفتـاوى» (٤/ ٤١٠).

« وقـوله (يعنى النبى ﷺ): « **أعلمهم بـالحلال والحرام مـعاذ بن جـبل**» [2] ، أقرب إلى الصـحة باتفاق علماء الحـديث من قوله (يعنى النبى ﷺ) : (**أقضاكم على**) [3] لو كان مما يحتج به ، وإذا كان ذلك

---

(١) قاتل الله هؤلاء الضلال وماذا أبقوا لله عز وجل من علم ؟!!

(٢) رواه الترمذي (٣٧٩١) ، وابن ماجه (١٥٤) ، وغـيرهما من حديث أنس ، وقال التـرمذي : « حـسن صحـيح » ، وصححـه شـيخنا الألبـاني - رحمـه الله - في «الصحيحة» (١٢٢٤) .

(٣) هذا اللفظ انفرد به ابن ماجه (١٥٤) من طريق محمد بـن المثنـى ، وقد رواه ابن =

أصح إسنادًا ، وأظهر دلالة علم أن المحتج بذلك على أن عليا أعلم من معاذ بن جبل جاهلٌ . فكيف من أبى بكر وعمر اللذين هما أعلم من معاذ بن جبل ؟ مع أن الحديث الذى فيه ذكر معاذ بن جبل يضعفه بعضهم ، ويحسّنه بعضهم ، وأما الحديث الذى فيه ذكْرُ عليّ فإنه ضعيف .

* وأما حديث : «**أنا مدينة العلم**» فأضعف وأوهى ، ولهذا إنما يُعدُّ فى الموضوعات المكذوبات ، وإن كان الترمذى قد رواه [١] ، ولهذا ذكره ابن الجوزي فى «الموضوعات» ، وبيّن أنه موضوعٌ من سائر طرقه[٢] .

** والكذب يُعرف من نفس متنه، لا يحتاج إلى النظر فى إسناده، فإن النبى ﷺ إذا كان مدينة العلم لم يكن لهذه المدينة [٣] باب واحد ، ولا يجوز أن يكون المبلغ عنه واحدًا ، بل يجب أن يكون المبلغ عنه أهل التواتر الذين يحصل العلم بخبرهم للغائب ، ورواية الواحد لا تفيد العلم إلا مع القرائن ، وتلك القرائن إما أن تكون منتفية ، وإما أن تكون

= ماجه (٧١٣٧) من طريق ابن المثنى بغير هذه اللفظة ، فالظاهر أنها شاذة ، وموضع بسط ذلك في تحقيق سنن ابن ماجه لراقمه ، يسّر الله إتمامه .
والحديث رواه البخاري موقوفًا على عمر (برقم : ٤٤٨١) .

(١) رواه الترمذي في «سننه» (٣٧٢٣) بلفظ : «أنا دار الحكمة ، وعلى بابها» . وقال: « حديث غريب منكر».

(٢) «الموضوعات» (١/ ٢٦١ ـ ٢٦٥) ، وقد أورد طرقَهُ ، ثم قال : « والحديث لا أصل له » . وقال ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ١٥٢) . وهذا شيء لا أصل له، ليس من حديث ابن عباس، ولا مجاهد، ولا الأعمش، ولا أبو معاوية حدث به، وكل من حدث بهذا المتن ، فإنما سرقه من أبي الصلت (يعني عبد السلام بن صالح) ، وإن قلب إسناده ، وسئل الإمام أحمد عنه ، فقال : قبح الله أبا الصلت» .

(٣) في «الفتاوى» : «إلاّ»، ولا يستقيم المعنى مع إثباتها .

خفية عن كثير من الناس ، أو أكثرهم ، فلا يحصل به العلم للخاص والعام .

ـ وهذا الحديث إنما افتراه زنديق أو جاهل ظنه مدحاً ، وهو مطرق الزنادقة إلى القدح فى علم الدين ، إذا لم يبلغه إلا واحد من الصحابة .

ـ ثم إن هذا خلاف المعلوم بالتواتر ؛ فإن جميع مدائن المسلمين بلغهم العلم عن رسول الله ﷺ من غير طريق على - ﷺ - .

أما أهل المدينة ومكة فالأمر فيهم ظاهر ، وكذلك أهل الشام والبصرة، فإن هؤلاء لم يكونوا يروون عن على إلا شيئاً قليلاً ، وإنما غالب علمه كان فى أهل الكوفة، ومع هذا فقد كانوا تعلموا القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان، فضلاً عن خلافة على .

وكان أفقه أهل المدينة وأعلمهم تعلموا الدين فى خلافة عمر ، وقبل ذلك لم يتعلم أحد منهم من على شيئاً إلا من تعلم منه لما كان باليمن ، كما تعلموا حينئذ من معاذ بن جبل ، وكان مقام معاذ بن جبل فى أهل اليمن وتعليمه لهم أكثر من مقام على وتعليمه ، ولهذا روى أهل اليمن عن معاذ أكثر مما رووه عن على ، وشريح وغيره من أكابر التابعين إنما تفقهوا على معاذ .

ولما قدم على الكوفة كان شريح قاضياً فيها قبل ذلك ، وعلى وجد على القضاء فى خلافته شريحاً وعبيدة السلمانى ، وكلاهما تفقه على غيره .

فإذا كان علم الإسلام انتشر فى «مدائن الإسلام» بالحجاز، والشام، واليمن ، والعراق ، وخراسان ، ومصر ، والمغرب قبل أن يقدم إلى

الكوفـة ، ولما صار إلى الكوفـة عامة مـا بلَّغهُ من العـلم بلّغهُ غـيره من الصحـابة ، ولم يختص عليّ بتـبليغ شيء من العلم ، إلا وقـد اختص غيره بما هو أكثر منه .

* **فالتبليغ العام الحاصل بالولاية حصل لأبى بكر وعمر وعثمان منه أكثر مما حصل لعلى ، «وأما الخاص»** ، فابن عـباس كان أكثر فتيا منه ، وأبو هريرة أكثر روايـة منه ، وعليٌّ أعلم منهما ، كمـا أن أبا بكر وعمر وعثمان أعلـم منهما أيضاً ، فإن الخلفاء الراشـدين قاموا من تبليغ العلم العام بما كان الناس أحوج إليه مما بلغه من بلغ بعض العلم الخاص .

* وأما ما يرويه أهل الكذب والجهل من اختصاص عليٍّ بعلم انفرد به عن الصحابة فكلُّه باطلٌ ، وقد ثـبت عنه فى «الصحيح» أنه قيل له : «هل عندكم من رسول الـله ﷺ شيء ؟ فقال : لا ، والذى فلق الحـبة وبرأ النسمة إلا فـهمًا يؤتيه الله عبـداً فى كتابه ، وما فى هذه الصحـيفة وكان فيها عقول الـديات ـ أى : أسنان الإبل التى تجب فيه الدية ـ وفيها فكاك الأسير، وفيها: لا يقتل مسلم بكافر» [(١)] .

وفى لفظ : « هل عهـد إليكم رسول الله ﷺ شيئاً لـم يعهده إلى الناس، فنفى ذلكْ » [(٢)]. إلى غير ذلك من الأحاديث عنه التى تدل على

(١) رواه البخـاري في «صحـيحـه» (رقم ١١١) ، ومواضع أخـرى ، وغيـره ، وقال الحافظ: « وإنما سأل أبو جحيفة عن ذلك لأن جمـاعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت ـ لا سيـما عليا ـ أشياء من الوحي خـصّهم النبي ﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها » .

(٢) روى مسلم في «صحيحـه» (١٩٧٨) عن أبي الطفيل قال : كنت عند علي بن أبي طالب، فأتاه رجل، فقال : « ما كان النبي ﷺ يسر إليك؟ قال: فغضب، وقال : ما كان النبي ﷺ يُسرُّ إليّ شيئًا يكتمه الناس .

وفي رواية : « سُئل على : أخصكم رسـول الله ﷺ بشيء ؟ فـقال : ما خـصنا =

أن كل من ادعى أن النبى ﷺ خصه بعلم فقد كذب عليه .

* وما يقوله بعض الجهال أنه شرب من غسل النبى ﷺ ، فأورثه علم الأولين والآخرين من أقبح الكذب البارد ، فإن شرب غسل الميت ليس بمشروع ، ولا شرب علي شيئاً ، ولو كان هذا يوجب العلم لشركه فى ذلك كل من حضر . ولم يرو هذا أحد من أهل العلم .

* وكذلك ما يذكر أنه كان عنده علم باطن امتاز به عن أبى بكر وعمر وغيرهما ، فهذا من مقالات الملاحدة الباطنية ونحوهم الذين هم أكفر منهم ، بل فيهم من الكفر ما ليس فى اليهود والنصارى[1] ، كالذين يعتقدون إلهيته ونبوته ، وأنه كان أعلم من النبى ﷺ ، وأنه كان معلمًا للنبى ﷺ فى الباطن ، ونحو هذه المقالات التى إنما يقولها الغلاة فى الكفر والإلحاد، والله سبحانه وتعالى أعلم .

* وقال ابن تيمية فى «الفتاوى» أيضاً (٤/٧٧) : «إنك تجد عند الرافضة والمتشيعة ومن أخذ عنهم من دعوى علوم الأسرار والحقائق التى يدعون أخذها عن أهل البيت إما من العلوم الدينية ، وإما من علم الحوادث الكائنة ما هو عندهم من أجل الأمور التى يجب التواصى بكتمانها ، والإيمان بما لا يعلم حقيقته من ذلك ، وجميعها كذب مختلق وإفك مفترى ، فإن هذه الطائفة «الرافضة» من أكثر الطوائف كذبًا وادعاء للعلم المكتوم ، ولهذا انتسبت إليهم الباطنية والقرامطة ، وهؤلاء خرج

= رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة ، إلا ما كان في قراب سيفي هذا ، قال : فأخرج صحيفة مكتوب فيها : **لعن الله من ذبح لغير الله ، ولعن الله من سرق منار الأرض ، ولعن الله من لعن والده ، ولعن الله من آوى محدثًا** » .

(١) انظر كيف بلغ الأمر بالمدعو محمد عيسى داود إلى القول بقول الملاحدة الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

أولهم فى زمن أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ ﷺ ـ، وصاروا يدعون أنه خص بأسرار من العلوم والوصية ، حتى كان يسأله عن ذلك خواص أصحابه ، **فيخبرهم** بانتفاء ذلك، ولما بلغه أن ذلك قد قيل كان **يخطب الناس، وينفى ذلك** عن نفسه .

وقد خرج أصحاب «الصحيح» كلام عليٍّ هذا من غير وجه ، مثل ما فى «الصحيح» عن أبى جحيفة قال : «سألتُ عليا : هل عندكم شيء ليس فى القرآن ؟ فقال : لا ، والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما عندنا إلا ما فى القرآن إلا فهماً يعطيه الله الرجل فى كتابه ، وما فى هذه الصحيفة . قلت : وما فى الصحيفة ؟ قال : **العقل ، وفكاك الأسير، وأن لا يقتل مسلم بكافر**» .

ولفظ البخارى : «هل عندكم شيء من الوحى غير ما فى

كتاب الله ؟ قال : لا، والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، ما أعلمه **إلا** فهماً يعطيه الله رجلا فى القرآن».

وفى «الصحيحين» عن إبراهيم التيمي عن أبيه ـ وهذا من أصح إسنادٍ على وجه الأرض ـ عن على قال: «**ما عندنا شيء إلا كتاب الله، وهذه الصحيفة عن النبى ﷺ : المدينة حرام ما بين عير إلى ثور**»[1] ، وفى رواية لمسلم : خطبنا على بن أبى طالب فقال : « **من زعم أن عندنا كتابًا نقرؤه إلا كتابَ الله وما فى هذه الصحيفة** ـ قال : وصحيفته معلقة فى قراب سيفه ـ **فقد كذب ، فيها أسنان الإبل ، وأشياء من الجراحات ، وفيها قال النبى ﷺ : المدينة حرام** . . . الحديث » ، وأما الكذب والأسرار التى يدعونها عن جعفر الصادق فمن أكبر الأشياء كذبًا حتى

(١) رواه البخاري (١٨٧٠) ، ومسلم (١٣٧٠) .

يقال : ما كذب على أحد ما كذب على جعفر ـ ﷺ ـ .

* ومن الأمور المضافة : كتاب «الجفر» الذى يدعون أنه كتب فيه الحوادث ، والجفر ولد الماعز يزعمون أنه كتب ذلك فى جلده ، وكذلك «البطاقة» الذى[1] يدَّعيه ابن الحلى ونحوه من المغاربة ، ومثل كتاب «الجدول» و«الهفت» عن جعفر وكثير من تفسير القرآن وغيره » .اهـ.

وقال فى «الفتاوى» أيضاً (٣٥/ ١٨٣) : «ونحن نعلم من أحوال أئمتنا أنه قد أضيف إلى جعفر الصادق ـ وليس هو بنبى من الأنبياء ـ من جنس هذه الأمور ما يعلم كل عالم بحال جعفر ـ ﷺ ـ أن ذلك كذب عليه ، فإن الكذب عليه من أعظم الكذب ، حتى نسب إليه أحكام «الحركات السفلية» كاختلاج الأعضاء وحوادث الجو من الرعد، والبرق، والهالة ، وقوس الله الذى يقال له «قوس قزح» وأمثال ذلك ، والعلماء يعلمون أنه بريء من ذلك كله .

* وكذلك نسب إليه «الجدول» الذى بنى عليه الضلال طائفة من الرافضة ، وهو كذبٌ مفتعل عليه ، افتعله عليه عبد الله بن معاوية أحد المشهورين بالكذب ، مع رياسته وعظمته عند أتباعه .

* وكذلك أضيف إليه كتاب « الجفر ، والبطاقة ، والهفت »، وكل ذلك كذب عليه باتفاق أهل العلم به ، حتى أضيف إليه «رسائل إخوان الصفا» ، وهذا فى غاية الجهل ، فإن هذه الرسائل إنما وضعت بعد موته بأكثر من مائتى سنة ، فإنه توفى سنة ثمان وأربعين ومائة ، وهذه الرسائل وضعت فى دولة بنى بويه فى أثناء المائة الرابعة فى أوائل دولة بنى عبيد الذين بنوا القاهرة ، ووضعها جماعة ، وزعموا أنهم جمعوا

(١) كذا ، والظاهر عوْد الموصول على مقدَّر هو : « كتاب البطاقة» .

بها بين الشريعة والفلسفة ، فضلّوا وأضلّوا .

وأصحاب «جعفر الصادق» الذين أخذوا عنه العلم كمالك بن أنس وسفيان بن عيينة وأمثالهما من الأئمة - أئمة الإسلام - براءٌ من هذه الأكاذيب» . انتهى .

سبق محمد عيسى داود الرافضة في الضلال

ومع ما بيّنَهُ شيخُ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - من كذب **الرافضة على أهل** البيت بادعاء الجفر وغيره ، فإن المدعو محمد عيسى **داود لم يكتف** بذلك حتى أضاف إلى ما يدَّعونه من الأسرار والعلم الباطن لأهل البيت أموراً أكثر كتماناً وخفاءً ، وما ذلك إلا ليفتح الباب لنفسه ليقول ما شاء ، ويخترع ما يشاء ، مما يشد به انتباه الناس لكى يقبلوا على كتبه ، فمن خرافاته : ما قال ص (٦١) من «مفاجأته» :

« والذى لا شك فيه لدىّ أن (التلغيز الكريم) أو (التشفير العظيم) الذى قام به سيدنا علىٌّ - كرم الله وجهه - إنما هو بتوجيه المصطفى ﷺ أول من علم البشرية (علم الاختزال) ، وأول من علم البشرية صناعة (دسك الكمبيوتر) هذه القطعة الصغيرة التى يمكن أن يحفظ بها مجلدات من العلوم والمعرفة [1] .

---

(١) انظر إلى الاستخفاف بمنزلة النبي ﷺ ، فما للنبي ﷺ وتلك الأمور الدنيوية ؟!
*وقد روى مسلم في «صحيحه» (٢٣٦١) ، (٢٣٦٢) ، (٢٣٦٣) من حديث جماعة من الصحابة أن النبي ﷺ نهاهم عن تأبير النخل فخرج شيصًا (يعني حشفًا) فقال : « **أنتم أعلم بأمر دنياكم**» .

وهذه الرموز لا يقـدر على حلّها **أحـد ولا فهم** علومـها ، إلا من **أذن له الله عز وجل** ، وحـاز هذا **الشرف** ، **حتـى** إن كل من يعرف منه **من آل البيت** ، **إنما يكون** بعـد سن معين ونضج معين ووضع اجتـماعى **محدد وروحانى مضبط** [كذا] ، **وإلا فقـد** جاء فى الخبر أن سيدنا عليا ـ كرم الله وجـهه ـ فتح ذلك **الجلد مرة أمـام** ولده محمد بن الحنفـية فلم يفهـم منه أى شيء ، فتبـسم **مولانا وسـيدنا** علىّ ، ووعـده بالعلم فى حينه، وأن للثمرة على الشجرة **منضجاً لا** تتم حلاوتها قبل زمانه . وفى الجفر الكبير (الأحمر) علوم **صريحةٌ واضحة** الأحداث والمعالم .

والجفـر الصغيـر مجـموعات **علوم** وتنبـؤات ملغزة بقـواعد علوم الحرف، تلك العلوم شديـدة الخصوصية ، والتى لا يعـرفها إلا ندرة من أهل العلم .

أما مـا شاع من كـتيـبات بشـئون علم الجـفر فـلا تمتُّ له بصلة، والبدايات المزورة خطأ من الطبيعى أن تنتهى إلى خطأ ونتائج غير حقيقية» ا.هـ.

* فأقول : هل فى ديننا إلغاز وتشـفير ؟ أم أن ذلك خداعٌ لترويج كلٍّ باطل تحت هذه المسميات ؟!

* أين ذلك من قول الله عز وجل : **﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾** [القمر:١٧] ؟

وكل هذه المقدمات من محمد عيسى داود ليصل إلى تفخيم أمره ، وتعظيم شأن نفسه ، حتى يُقبل منه كلُّ ما يدعى ، فانظر كيف انتقل من علوم أهل البيت السرية ليصل بها إلى بيته ، حيث يقول ص (٥٧) :

«ووالله كان والدى الشيخ عيسى داود محمد يكنز من المخطوطات، ومنها ما سرق بعد وفاته ما لا تتصورونه » !!!

لقد فتح الرجل لنفسه الباب لكى يكتب كل ما يريد فكأنه مل من دعوى المخطوطات من برلين إلى الفاتيكان ، إلى إسطنبول ، إلى القدس ، إلى المغرب ، فبدأ يفتح لنفسه هذا الباب وهو الجفر ، وحتى لا يلزم نفسه بالجفر المكذوب الذى بأيدى الرافضة ، ادعى جفراً لنفسه ، والله حسيبه .

عدم تبني محمد عيسى داود لعقيدة

إن الناظر فى تلك المواضع من كتاب «المفاجأة» لابن داود هذا ليَظنُّ أنه من غلاة الرافضة ، فإذا به يفاجأ فى مواضع أخرى أنه ليس مع الشيعة ولا ينتمى إليهم ، بل يعارض بعضهم ، ففى ص (٤٤) بعد أن ذكر حديث : « **أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبى بعدى**» [(١)]، قال: «وهذا الحديث بتواتر روايته لا يعنى إثبات مقام النبوة لعلى كما ذهب بعض إخواننا الشيعة مع إجلالى الكبير لهم» [(٢)].

ثم هو بعد يفاجئنا بأنه مغالٍ فى أبى بكر - رضي الله عنه - كما فى ص (٧٨) حيث قال : « نقرر أن أبا بكرٍ كان يرى من وراء الحجب ما يكون

(١) رواه البخاري (٤٤١٦) ، ومسلم (٢٤٠٤) ، وغيرهما ، وله طرق ، وأما التواتر فما أظنه يبلغه ، والله أعلم .

(٢) انظر كيف ضاعت عند هذا الرجل أصول الدين بحيث يجعل من يعتقد أن عليا - رضي الله عنه - نبي من إخوانه ، بل ويجلُّه إجلالاً كبيرًا . ومن ادعى النبوة في أحد بعد رسول الله ﷺ فإنه مرتد بإجماع المسلمين ، أفيسوغ لمثل هذا أن يكتب في المسائل الشرعية ؟! ولكنها الفوضى ، والله المستعان .

على ما يكون، بما يقذف الله فى قلوب الخاصة من عباده، وهو - ﷺ - كان من خاصة الخاصة ، فكان من الملهمين الذين يكشف الله عنهم الحجب ، فيرون ما وراء الغيوب مما لا تطمح إليه الحواس »[1] .

فقريبًا من قبل صفحات قليلة ، كان يقولُ بكلامِ عتاةِ الرفض ، والآن يجعل أبا بكر - ﷺ - من خاصة الخاصة ، بل يعلم الغيب ، فالرجل لا يصدر عن اعتقاد ولا أفكار ، إنما يُحرِّكُه الدرهم والدينار .

وبينما نجد الرجل يفتخر بنسبه الذى يزعمه، فيقول : «عبدك الفقير محمد عيسى داود محمد ، عبدك الفقير إليك الذليل بين يديك ، المقر بذنوبه، المؤمل رحمتك، المتشبث بشفاعة حبيبك سيدنا محمد ﷺ ، ابن الشيخ عيسى داود محمد ، الذى يعود نسبه إلى سيدنا الحسن بن على - ﷺ - حفيد المصطفى سيدنا محمد ﷺ ، المتيقن أنه بإذن الله سينفعه نسبه ، لأن كلَّ نسبٍ يوم القيامة مقطوعٌ إلا نسب سيدنا محمد ﷺ»[2] .

فهنا يتظاهر الرجل بالانتساب للدين ، بل يتظاهر بالانتساب إلى بيت النبوة ، ثم فى موضع آخر تجده يتكلم بكلام العلمانيين الذين لا دين عندهم ، ففى ص (٢٨٠) يقول : «فانتفاضة الجهاد بفلسطين لا يكفيها لفظة (الانتفاضة) فهى لفظة مقننة وقاصرة ، إنما الحقيقة الواضحة

---

(١) فانظر إلى الضلال البعيد كيف يدعى أن أبا بكر ﷺ يعلم الغيب ، فأي تدمير للعقيدة أكبر من هذا ؟! .

(٢) هذا كذب، فإن الله عز وجل يقول : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ [المؤمنون : ١٠١] ، وقال النبي ﷺ لفاطمة ابنته : « **يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي ، لا أغني عنك من الله شيئًا** » . رواه البخاري(٢٧٥٣)، ومسلم (٢٠٤) ، ومع هذا فالرجل يكذبُ في حديث النبي ﷺ فما بالنا بنسبه ؟!.

الآن أنها حربُ جهادٍ ضد الاغتصاب والظلم ، ينتظم فى صفوفه المسلم والمسيحى من أجل الحفاظ على الهوية الدينية وهوية الأرض ، وهذا هو الطور الذى وصلت إليه عمليات المقاومة بفلسطين . التزام عقائدى يشكل أفضل استثمار **لطاقات الشباب المسلم والمسيحى** على حد سواء ، من أجل تحقيق أنبل **الأهداف وأسماها ، حتى ظهر** بطريرك القدس فى التلفاز وهو يصيح : **إذا احتل اليهود القدس كلها** فإننى أنادى وأصرخ بأعلى صوتى ستكون المسيحية **فى خطر** ... **المسيحية فى** خطر ... المسيحية فى خطر ...!!»

* ثم قال ابن داود : «**فاتحاد الإسلام والمسيحية** فى مواجهة عدو مشترك هو الأرق الذى لا **ينيم اليهود الليل** » .**انتهى كلامه** .

* فأقول : ما لهذا وللدين وللكتابة فى المهدى والدجال ونزول المسيح عليه السلام ، وغير ذلك من أشراط الساعة ؟!!! شغلونا شغلهم الله .

* ثم يظهر الرجل فى صورة باطنى صريح، حيث يقول فى ص(١٥٠):

« وقد وجدت المهدى فى باطن آيتين من الفاتحة :

الأولى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ .

والثانية : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ، صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ ﴾ .

وسيأتي مزيد بيان لذلك في الباب الآتي :

ادعاء محمد عيسى داود علم الباطن

قال المزعوم : « وفى الجفر عبارة خطيرة مرموزة نصها : عندما يبلغ بسم الله الرحمن الرحيم يوماً تمامه ، فهذا خروج الإمام ، ويوم تبلغ نقطة الباء دورتها ولب جوهرها تكون البيعة » .

ثم قال: « وهو كلامٌ خطيرٌ فيه علوم جمة، يجب أن تترك لأهل العلم» .

قلت : تأمل قوله «مرموزة» وقوله «كلام خطير فيه علوم جمة يجب أن تترك لأهل العلم» ، فإنه مدخلٌ لكل ما يريد إدخاله من الكلام دون ضابط ولا مراجعة ، وبمثل هذا الكلام الفارغ ، والتمحل الذى لا صلة له بحقيقة ، تكلم على ما زعمه من وجود المهدى فى ﴿ **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** ﴾ وكذلك بنحوه قال: المهدى فى سورة البقرة .

- المهدى فى سورة النساء .

- المهدى فى سورة المائدة رمز الفتح وهو الفاتح .

- المهدى فى سورة التوبة ، وفى هذه السورة يصرح بباطنيته ، حيث يقول ص (١٦١) : « وباطن آية تمام نور الله بسورة التوبة فيها اسم كامن أو صفة من صفات الإمام المهدى ، ومجموع حروف الصفة تعطينا هذه الإشارة البليغة من علم الله المكنون [١] (متم نوره بحق رسول الله ﷺ ، ولا غرو فسيدنا محمد ﷺ موعود بإظهار دينه الحق

---

(١) تأمل كون الرجل باطنيا ، مع ما اتفق عليه أهل العلم من كون الباطنية أكفر من اليهود والنصارى ، ثم بعد ذلك يزعم أنه من المتكلمين باسم الإسلام ، والله المستعان !!

على كل ممالك الأرض وأديانها ومعتقداتها » .

* وهكذا ينتقل من باطل إلى أبطل منه ، ومن باطن إلى أبطن منه، ففى ص (١٦٣) يقول : « **المهدى عليه** السلام فى القرآن الكريم هو أمر الله» ثم قال : «**كنت أطالع متدبرا فى** وجوه الآية العظيمة : **﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ . يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَٰهَ إِلاَّ أَنَا فَاتَّقُونِ﴾**[النحل١ :٢] ، بعدها مباشرة كلمنى **صديقى الحميم الأستاذ إسماعيل** النقيب الكاتب المعروف ـ نائب رئيس **تحرير صحيفة الأخبار** ـ ، **وتذاكرت** معه صديقنا المشترك المستشار الدكتور (برهان **أمر الله) فطوال** عشرين عاماً لم أنتبه لجمال هذا الاسم ، ولا لدلالته ، **ولا** توررياته ، ولا باطنه ، وانقدح فى ذهنى للفور أن هذا الاسم فيه ما فيه من الأسرار » .

ثم أخذ يستنبط من هذا الكلام كون المهدى هو أمر الله ، بكلامٍ هو بالجنون أشبه ، ومع ذلك فهو تحريفٌ لكلامِ رب العالمين .

فلا يمكن أن يستقيم تفسير أمر الله فى القرآن بالمهدى كما ادعى ذلك المبطل المتعدى على كتاب الله عز وجل ، فالله عز وجل يقول فى سورة الحجرات :

﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات:٩] .

* فهل يصح أن يقال إن أمر الله فى الآية السابقة هو المهدى ؟!!!

* وقال اللـه عز وجل : ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ . يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ﴾ [الحديد١٣ :١٤] .

* وهل يصح فى هذه تفسير أمر الله بالمهدى ؟!!!

* وقال اللـه عز وجل : ﴿وَاللائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُوْلاتُ الأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا . ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾ [الطلاق٤ :٥] .

* فهل يصح أن يقال : ذلك المهدى أنزله إليكم ؟!!

ـ إنها الجرأة على تحريف كلام الله عز وجل ، ومن تحريفاته لكلام الله عز وجل كذلك :

ـ قول الله عز وجل : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ [يس:٣٨] .

ـ قال : «الشمس : رمز للمهدى» .

ـ قال الله عز وجل : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس:٣٩] .

ـ قال : « القمر : رمز للرسول ﷺ »، إلى غير ذلك من العبث

بكلام الله عز وجل .

ومثل هذا الرجل لا يلام ، فإن له سلفاً من الباطنية الملاحدة ، ولكن أين رجال الأزهر الذين يأخذ كثير من الناس عنهم دينهم ، إن مسؤولية نشر هذا العبث لتقع بالدرجة الأولى على رجال الأزهر ، الذين لا يقومون بواجبهم فى التحذير من هذا الضلال والعبث بكلام الله عز وجل ، نسأل الله عز وجل أن يردهم للحق ردا جميلاً .

* * *

فقد محمد عيسى للأمانة

مع ما مضى ذكـره من حال محمـد عيسى داود ليته كـان أميناً فى نقله، فإن الشخص إذا كان أمـيناً يريد الوصول إلى الحق ، فإنه ينقل ما له وما عليه ، وأما المبطل وصاحب الهـوى فإنه يكتب ما له ، ويترك ما عليه ، لأن قصـده ليس بيان الحق ، وإنما يريد الانتصار لمسـألة معينة ، ومن الأمثلة على عدم أمانة محمد عيسى داود :

* **ما فى مفاجأته ص (٥٥) قال** : وأخرج الحاكم [١] قوله : « **يا على طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك** » .

* قال : « رواه الحاكم ، وقال : صحيح الإسناد » .

* **قلت** : ترك رد الذهبى على الحـاكم تصحـيحه بـقوله : « بل سعـيد وعلى متـروكان » ، يعنى سعـيد بن محـمد الوراق ، وعلى بن الحزور .

* وفى ص (٧٦) ذكر حـديث : « **مثل أهل بيتى كـسفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق وهوى** » .

قال : « رواه الحاكم على شرط مسلم » .

* **قلت** : وترك رد الذهبى تصحيح الحاكم بقوله : « مفضل خرّج له الترمذى فقط ، ضعفوه » .

---

(١) وهو في « المستدرك » (٣/ ١٣٥) .

* **وفى ص (٥٥) قـال :** وفى منتـخب « كنز العمـال » بهامش «مسند الإمام أحـمد » (٥/ ٣٢) : « قال النبى ﷺ : « **من أحـب أن يحيا حياتى ويموت مـيتتى ، ويدخل الجنة التى وعدنى ربى ، وهى جنة الخلد ، فليتول عليًا وذريته من بعده ، فإنهم لن يخرجوكم من باب هدى، ولن يدخلوكم باب ضلالة** » .

وبعد الحديث قول المتقى الهندى صاحب « كنز العمال » : « فيه زياد بن مطرف ، وهو واهٍ ، فـتـرك هذا مـحـمد عـيـسى داود ، ولم يذكره!! .

* * *

كذب محمد عيسى داود
على رسـول الله ﷺ

إن الله عز وجل يمهل ولا يهمل ، فهو سبحانه لا يفضح عبده من أول مرَّة، وهذا الرجل المدعو محمد عيسى داود ممن أكثر الكذب على الله ورسوله ، ولم يفتضح أمره ، وقد آن الأوان ـ إن شاء الله تعالى ـ لكى يفتضح ، ويُعرف بين الناس بأنه يكذب على الله ورسوله ، ومن الأدلة على ذلك :

* **قوله فى « مفاجأته » ص (٥٣)** : « وفى سنن البخارى ص (٣٥٦)، و« مسند الإمام أحمد » (الجزء الأول/ ٢٧٨) ، وفى «صحيح البخارى » (الجزء الأول /٤٦) ، (والجزء العاشر ٢٤١) رووا بأسانيدهم أن سيدنا عليًا ـ كرم الله وجهه ورضى عنه وأرضاه ـ قال : «سلونى عما شئتم ، ولا تسألونى عن شيء إلا أنبئكم به » .

* **أقول : أول كذب هو**: أنه لا يوجد للبخارى ـ رحمه الله ـ كتاب اسمه السنن ، فكيف أتى برقم صفحة فى كتاب معدومٍ ، غير موجود أصلاً ؟!!!

ثانياً : أن الذى فى « مسند الإمام أحمد » (١/ ٢٧٨) عن ابن عباس قال : « حضرت عصابة من اليهود نبى الله ﷺ يوماً فقالوا : يا أبا القاسم حدثنا عن خلال نسألك عنهن لا يعلمهن إلا نبى قال :

«**سلونى عما شئتم ...الحديث** »، وليس فيه أىُّ ذكرٍ لعلى بن أبى طالب - ﷺ .

ثالثاً : ما عزاه للبخارى فى موضعين فهو كذبٌ محض ، فليس فى البخارى شيء من ذلك .

* **وقال فى « مفاجأته » ص (٥٣) أيضا :** « صدق الإمام الحافظ ابن عبد البر الأندلسى الذى قال فى كتابه « **الاستيعاب فى معرفة الأصحاب** » : « إن كلمة « **سلونى قبل أن تفقدونى** » ما قالها أحدٌ غير على بن أبى طالب - كرم الله وجهه - إلا كان كاذباً » . انتهى كلامه .

* قلت : هذا كذب ؛ ولم يقل هذا ابن عبد البر قط ، وإنما اخترعه محمد عيسى داود كغيره من مخترعاته التى يفخر بها ، والذى قاله ابن عبد البر فى « الاستيعاب » (٣/ ١٠٩٨) : « روينا من وجوهٍ عن على - ﷺ - أنه كان يقول : « أنا عبد الله ، وأخو رسول الله ، لا يقولها أحد غيرى إلا كذاب » .

* ثم قال : « وقد أورد ابن كثير فى « تفسيره » (الجزء الرابع)، وروى ابن عبد البر فى « الاستيعاب » وأحمد بن حنبل فى « المسند» وعند غيرهم من مصادرنا أهل السنة الثقات ، ورواةٍ شتى وبطرق مختلفة وبألفاظ متباينة ، رواها عبد الله بن عباس - ﷺ - ، وأنس بن مالك وعبد الله بن مسعود وغيرهم من الأفاضل أنهم سمعوا أمير المؤمنين سيدنا عليًا - كرم الله وجهه - وهو على المنبر يقول : « أيها الناس سلونى قبل أن تفقدونى ، فإن بين جوانحى لعلماً جمًا ... سلونى فإن عندى علم الأولين والآخرين » .

* **قلت : وهذا أيضا كذب على الإمام أحمد** ، فإن ذلك ليس فى « المسند » وإن كان ابن عبد البر رواه فى « **جامع بيـان العلم وفضله** » (٧٢٦) ، والخطيب فى « **الفقيه والمتفقه** » (١٠٨١) ، إلا أن نسبته إلى « مسند الإمام أحمد » من الكذب عليه ، وقوله (فإن عندى علم الأولين والآخرين) هذا لا يقوله على ﷺ ·

* **وقال فى « مفاجأته » ص (٤٧)** : « روى البخارى ومسلم والترمذى والنسائى والسجستانى فى صحاحهم والإمام أحمد بن حنبل فى « مسنده » بلفظه : عن سفينة مولى النبى ﷺ قال : أهدت امرأة من الأنصار طيرين مشويين بين رغيفين ، فقال النبى ﷺ : « **اللهم ائتنى بأحب خلقك إليك وإلى رسولك** » · فجاء على ، فأكل معه من الطيرين حتى كفيا »·

* **قلت** : أما تسميته لسنن الترمذى وأبى داود بالصحاح ؛ فجهل فاضح ، وأما عزوه حديث سفينة السابق للبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وأبى داود السجستانى وأحمد ، **فكذبٌ واضح** ، فالحديث ليس فى واحدٍ من هذه المصادر ·

* وعزوه الحديث من حديث أنس لمسند الإمام أحمد ؛ فكذبٌ أيضاً ، إنما رواه الترمذى (٣٧٢١) ، وضعّفه بقوله : « غريب » ، وفى إسناده : إسماعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير : شيعى، وسفيان بن وكيع : ضعيف·

وسلف محمد عيسى داود فى عزو هذا الحديث لأصحاب الصحيح هو ابن مطهر الحلى الرافضى ، فإنه قال : « روى الجمهور كافة أن النبى ﷺ أتى بطائر .. فذكر الحديث » ·

* وقد أجاب شيخ الإسلام ابن تيمية عنه كما فى « منهاج السنة » (٤/ ٩٩) فقال : « والجواب من وجوه :

* **أحدها** : المطالبة بتصحيح النقل ، وقوله : « وروى الجمهور كافة) كذب عليهم ؛ فإن حديث الطير ؛ لم يروه أحدٌ من أصحاب الصحيح ، ولا صححه أئمة الحديث ، ولكن هو مما رواه بعض الناس ، كما رووا أمثاله فى فضل غير علىٍّ ، بل قد روى فى فضائل معاوية أحاديث كثيرة ، وصنف فى ذلك مصنفات ، وأهل العلم بالحديث لا يصححون لا هذا ولا هذا .

* **الثانى** : أن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل ، قال أبو موسى المدينى : « قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة كالحاكم النيسابورى وأبى نعيم وابن مردويه »، وسئل الحاكم عن حديث الطير ، فقال : « لا يصح » ، هذا مع أن الحاكم منسوبٌ إلى التشيع ، وقد طلب منه أن يروى حديثاً فى فضل معاوية ، فقال : « ما يجىء من قلبى، ما يجىء من قلبى » ، وقد ضربوه على ذلك فلم يفعل ».

* ثم قال - رحمه الله - : « الأحاديث الثابتة فى الصحاح التى أجمع أهل الحديث على صحتها وتلقيها بالقبول تُناقض هذا ، فكيف تعارض بهذا الحديث المكذوب الموضوع الذى لم يصححوه ، يبين هذا لكل متأمل ما فى « صحيح البخارى » « ومسلم » وغيرهما من فضائل القوم ، كما فى « الصحيحين » أنه قال : « **لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً** » ، وهذا الحديث مستفيض ، بل متواتر عند أهل العلم بالحديث ، فإنه قد أخرج فى

الصحاح من وجوه متعددة من حـديث ابن مسعود ، وأبى سعيد ، وابن عباس ، وابن الزبير ، وهو صريحٌ فى أنه لم يكن عنده من أهل الأرض أحـدٌ أحب إليـه من أبى بكر ، فـإن الخلَّة هى كـمـال الحب ، وهذا لا يصلح إلا لله ، فـإذا كانت ممكنة ، ولم يصلح لهـا إلا أبو بكر علم أنه أحب الناس إليه ، وقـوله فى الحديث الصحـيح لما : « سئل أى الناس أحب إليك ؟ قال : «**عائشة** » قيل : من الرجال ؟ قال :« **أبوها** ... » إلى آخر ما قال ـ رحمه الله .

❊ ❊ ❊

ومن كذبه على الله ورسوله
دعوى اختصاصه بالمخطوطات الكثيرة النادرة

إن طالب العلم المشتغل بتحقيق كتب التراث إذا عثر على ثلاث مخطوطات لكتابٍ مشهورٍ منشورٍ ؛ ليعد هذه المخطوطات كنزاً ثميناً ، والمشتغلون بهذا الباب ليعلمون كم تكلف الباحث هذه المخطوطات الثلاثة من الجهد والنفقة لكى يمتلكها ، فإذا ادعى إنسان أنه حصل على عشرين مخطوطاً لكتاب لم ينشر بعد ، أو لموضوع لم يخرج إلى النور إلى الآن ، ليقطع بكذب هذه الدعوى ، فكيف إذا ادعى أن هذه العشرين مخطوطاً لم يقف عليها غيره ؟!

* فكيف إذا كانت هذه المخطوطات لم يشر إليها أحد من أهل العلم على مر العصور إلى يومنا هذا ؟!

* فكيف إذا كان أكثر أصحاب هذه المخطوطات لم يذكروا أصلاً فى كتب الرواة ، فضلاً عن أن يكونوا أصحاب مصنفات ؟!

* فكيف إذا كان مدعى هذه المخطوطات المنسوبة إلى الدين لا صلة له بالعلوم الشرعية ؟! فضلاً عن المخطوطات.

إن طالب العلم الشرعى - فضلاً عن علمائه - إذا رأى دعوى تحققت فيها هذه الأوصاف لا يتخالجه أدنى شك فى كذب هذه الدعوى وأن صاحبها مفتر كذاب !!!

وإن كل ما سبق قد تحقق فيما ادعاه محمد عيسى داود من المخطوطات ؛ فهذه نظرة في كتاب « المفاجأة » له لننظر المخطوطات التي ذكرها فيه ، ونقل منها :

المخطوطات التي ذكرها محمد عيسى داود في كتابه « المفاجأة » :

لقد ذكر هذا المذكور عددًا من المخطوطات في كتابه المسمى «بالمفاجأة » ، وهذه هي أرقام الصفحات التي فيها ذكر هذه المخطوطات:

* ص (٥١) مخطوطتان، ٦٧ ، ٨٦ ، ٩٧ في الحاشية، ١٠٥، ١٠٦، ١١١ ، (١١٣) مخطوطتان ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٢٠٥ ، (٢٠٩) مخطوطتان ، (٢٢٦) مخطوطتان ، ٢٢٧ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٨٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٧ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩، ٣٦٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٣ مخطوطتان، ٤٣٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٦ ، ٥٢٣ ، ٥٢٥ ، ٥٢٦ ، ٥٢٩ ، ٥٨٨ .

فهذه (٤٣) مخطوطاً في هذا الكتاب وحده .

وكان من هذه المخطوطات :

مخطوطات لمؤلفين لم يذكرهم إلا محمد عيسى داود

اسم المؤلف	المخطوط	الصفحة
علاء بن العلاء	الجواهر في حقائق الآخر	١٢١
ابن عبد الرحيم	مخطوط بالفاتيكان	٢٠٩
ابن الكامل شمس الدين	مخطوط مخبأ بمكتبة بابا الفاتيكان	٢٠٩
الإمام الشيباني	من طبيب تركي (د . ك ع . ب)	٢٤٣
لم يسم	ملاحم ابن طاوس	٢٤٥
لم يسم	لم يسم	٢٤٧
لم يسم	أول مرة تراه البشرية	٣٠٥
لم يسم	جفر بادية حماة	٣١٧
لم يسم	مخطوط بإحدى الجامعات الكندية	٣٧٩
حبر يهودي	مخطوط قبل الميلاد[1]	٤٦٢
عبد الوهاب بن عمر الحسيني	الروض المغرس في فضائل بيت المقدس	٥٢٩

مؤلفون انفرد محمد عيسى داود بذكر مخطوطات لهم

اسم المؤلف	المخطوط	الصفحة
المتقى الهندى	البيان في أخبار مهدي آخر الزمان	١٢٠
أبو نعيم	البيان في أخبار الزمان	٢٢٦
السمهودى	النسب الشريف	٢٢٦
على بن موسى بن طاوس الرافضى	الملاحم والفتن	٣٧٩

(١) معلوم أن حيازة مخطوط كتب في عهد الصحابة ﷺ يعد مخالفة قانونية يعاقب =

ومع كثـرة عدد المخطوطات التى ادعـاها محـمد عـيسى داود فى كـتابه الأخير « **المفاجأة** » إلا أنه يلاحظ عليها أنه قلل فيها من أسماء المؤلفين التى اخترعها ، وذلك بالنسبة لكتابه « المهدى المنتظر على الأبواب » (١) فإنه أكثر فيـه من الأسماء التى لا يعرفها أحد إلا مـحمد عيسى داود !! وكأنه انتـبه لذلك لما وجـهت إليه السـهام ، وممن انتـقده فى ذلك الأخ مبارك البراك فى كتابه

« **الضعيف والموضوع فى أشراط السـاعة وأخبار الفتن والملاحم** »
حيث قال فى « المقدمة » ص (٤) :

« **كم** كنت حـسناً به الظن عندمـا رددت عليـه فى **الضـعيف والموضوع**، يوم قـلت : ويبدو أن الرجل كاذبٌ فى ادعـاء المخطوطات، أما فى كتـابه الأخير « المهدى علـى الأبواب » فالرجل فعلاً أصـبح أكثر صراحة فى الـكذب، وذلك عندما يأتى بعلماء وكتب لم نسـمع عنها ، ولا أدرى (٢) لماذا لم نجد لهـؤلاء العلماء ذكر[كـذا] فيمن تـرجم للعلماء قـديماً ومن ترجم لهم من المعـاصـرين ، كالزركلـى فى « أعلامـه » ، وحاجـى خليفـة فى « كشف الظنون » وذيول هذا الكـتاب ، وعـمر كحالة فى « معجم المؤلفين » وبروكلمان فى « تاريخ الأدب العربى» ، لماذا لم نجـد لهؤلاء العلمـاء ذكر [كـذا] فى « وفيـات الأعيـان » لابن

= مرتكبـها بأقسى العـقوبات ، فمـا بالك بمخطوط مكتوب قـبل الميلاد ، والرجل يدعى امتلاكه لذلك دون خوف ، فماذا وراءه ؟

(١) كـتاب « المهـدي على الأبواب » نشـر دار رنده وآمـون بسـيويسـرا [كـذا] لسنة (١٩٩٧) يعني من سـبع سنوات ، ولا يزال المهدي على الأبـواب ، فلا أدري أي ضيف ينتظر على الباب سبع سنوات ؟!!

(٢) سامحك الله يا أخانا الفاضل ، كيف لا تدري وقد تأكدت من كذبه ؟!.

خلكان ، ولا « الوافى بالوفيات » للصـفدى ، ولا « شذرات الذهب» **لابن العماد ، ولا «** فهرس » ابن النديم ، ولا كتب **الألقاب ؟ »**

الجـــواب : بالطبع معـروف .. **تجده فى المثل القائل : «** فـاقد الشىء لا يعطى » ، وتجده فى الحديث **الشريف : « إذا لم تستح فاصنع ما شـئت »** ، وحتـى لا أتجنى على الرجل ، **أذكر** لكم اسم واحـد من العلمـاء المزعـومين أصحـاب الكتب النادرة ، ذكـره فى ص (١٣١) من كتابه «المهدى على الأبواب» يقـول : « كان يعيش فى المدينة المنورة فى القرن الثـالث الهجـرى ، عالم مـدنى اسمه (كلدة بن زيـد بن بركة) وكتابه « أسمى المسالك لأيام المهدى الملك لكل الدنيا بأمر الله المالك » ، فإن وجدتم أيهـا القراء والباحثين ذكر [كـذا] لهذا الرجل لكل من ترجم للأعـلام والمؤلفين ومن اهتم بالمخطوطات فـأنا أعتـذر له وأعتـرف أننى مخطئ »[1] .

*** أقول** : إن محمد عيسى داود فى مسـألة الأسماء ؛ كان محتاطاً إلى حدٍ ما فى كتابه الأخير « المفـاجأة » ، فأما فى كتابه « المهدى المنتظر على الأبواب » فـقد كان يتـصرف فى الأسـماء وكأنه فى غـير وعـيه ، وسأعرض أسـماء المخطوطات وأسماء مـؤلفيها المزعـومين !! كى يتضح الأمر فأقول :

*عدد المخطوطات فى كتاب « المهـدى المنتظر على الأبواب» لمحمد

---

(١) ومع هذا التحدي ، فإن هذا الرجل لم يدافع عن نفسه ويظهر المخطوطة المدعاة مما يدل على افترائه ، ومـع هذا فقد نقل أمين جمال الدين من هـذا المخطوط المفترى كما في كـتابه « هرمجدون » ص (٢٠ ـ ٢١) ، ثم تبعه مـجدي الشورى المدعى التحقيق ، بل دافع عنه !! ، والله حسيبهم .

عيسى داود: ص (٥٠) مخطوطتان، ص (٥٨)، (٦٢)، (٦٤)، (٤٥)، (٧٢) ، (٧٧) ، (١٠٦) ، (١١٤) ، (١١٨) ، (١١٩) ، (١٢١) ، (١٢٢) ، (١٣١) ، (١٣٨) ، (١٤١) ، (١٥٠-١٥١) ، (١٥٢) ، (١٥٣-١٥٤)، (١٦٠)، (١٧٠)، (١٧٤)، (١٧٧-١٧٨) ، (١٨٣) ، (١٨٥-١٨٦) ، (١٩٥)، (١٩٧)، (٢٠٦) مخطوطتان بالحاشية، (٢٠٨) ، (٢١٠) ، (٢١٠-٢١١) ، (٢٤٢) ، (٢٤٢-٢٤٣) ، (٢٧٤) .

***فهذه ستة وثلاثون مخطوطاً ، (٣٦) مخطوطاً .**

*** مخطوطات لعلماء معروفين لم يذكرها إلا محمد عيسى داود :**

اسم العالم	المخطوط	الصفحة
ابن حجر العسقلاني	كل ما أثر في أخبار المهدي المنتظر	٤٥ حاشية
أحمد بن حنبل	رسالة آخر الزمان في خبر المهدي والدجال	١٧٠
جعفر الصادق	الدنيا كلها للمهدي بمكتبة طهران العامة	٢٧٤

فهذه (٣) مخطوطات لعلماء معروفين مشهورين لا تعرف لهم ، ولم يذكرها أحد من أهل العلم .

أسماء مؤلفين ورواة لم يذكرهم سوى محمد عيسى داود :

اسم العالم	المخطوط	الصفحة
لم يسم	لم يسم	٥٠
لم يسم	مخطوط نادر عن المهدي يوجد بمكتبة بحرة الشام	٥٠
جاد المولى خير الدين الأمين	مخطوط في حوزة ملك السويد	٥٨
كاهن أرض الجزيرة	مخطوط بمكتبة أغادير العامة بالمغرب	٦٢

المؤلف	المخطوط	الصفحة
ملك عالم من علماء المدينة (لا داعي لذكر اسمه)		٦٤
الخرشي بن عبد الرحيم	مخطوط في الفاتيكان في مكتبة البابا	٧٢
يوحنا غامس بن حرشل الرومي	مخطوط بالفاتيكان في مكتبة البابا	٧٧ ١٠٦
بارش بن حامس	نسخة قديمة للتوراة	١١٤
محمد بن كريم الدين الأشهب	حرب آخر الزمان	١١٨
الحارث بن سالم		١١٨
المناوي بن عرفة	مخطوط بالمكتبة العراقية الكبرى	١١٩
	ورقات من إنجيل عيسى المفقود بمكتبة السرداب السري للملك كارل جوستاف	١٢١
	سفر أشعياء الحقيقي نسخة[الفاتيكان]	١٢٢
كلدة بن زيد بن بركة	أسمى المسالك لأيام المهدي الملك كل الدنيا بأمر الله المالك	١٣١

المؤلف	المخطوط	الصفحة
خير الدين بن الريس	نصيحة حكام آخـر الزمان حماية من الديان	١٣٨
	مخطوط نادر من المخطوطات الحبشية	١٤١
خير الدين الكارم	القول الفصل في الحـرب الأخيرة بين المسلمين واليهود	١٥٠-١٥١
مهدي بن الخياط ابن إسرائيل بن يسار ابن كأس البر ابن أمرد الوجـه بـن غـامس الحـارم بن يعـقـوب الرب ابن ذخنـون الدجـال الشـهـيـر بابن الرابي	الحقيقة السجينة	١٥٢
الحراث الكاهن الـكبـيـر ابن العراد العندلي		١٥٣-
	مخطوط في غرفة البابا يوحنا السرية	١٥٤

المؤلف	المخطوط	الصفحة
شاس بن كربل ابن أسير الرب السامر	مخطوط في القرن الرابع الميلادي	١٦٠
أيوب بن خير الدين المدني		١٧٠
محمد بن عبد الرحمن الأوزبكستاني	الملاحم مخطوط بمكتبة الفاتيكان	١٧٤
ابن ويص الخيبري	حيرة أهل الزمان في أنباء آخر الزمان	١٧٧-١٧٨
كسرى الثالث	مخطوط بالفارسية	١٨٣
ابن العبري	مخطوط بمكتبة كارل جوستاف ملك السويد	١٨٥ ١٨٦
يوحنا الأنطاكي	نبأ الحرب آخر زمن الرب	١٩٥
ربولا	من المخطوطات التي باعها الإيطاليون	١٩٧
قاسم المحروس		٢٠٢
حراش الحجرود بن صفوان	مخطوط	
حمدون الخيال	آخر حرب في يهودا والسامرا والقدس	٢٠٦ حاشية

المؤلف	المخطوط	الصفحة
ابن خير الدين بن حرب الرياس	مخطوط في مكتبة التراث الإسلامي بالدار البيضاء	٢٠٦ حاشية
حانذ بن المعوذ	مخطوط بدار الكتب الإسلامية بـ(إسلامبول)	٢٠٨
الحداد بن داود بن عرفة	زاد الطالب إلى آخر المطالب في مكتبة روما	٢١٠
الحارث بن سلام بن معاذ بن مذحان المدني	سلم وحرب في آخر زمن الرب ، في كتابخانة الترك بإسلامبول	٢١٠ـ ٢١١
خالد بن عدي بن زيد ابن الحارث بن كعب		٢١٣
ابن حرشل اليهودي الرومي	مخطوط بالفاتيكان باسم (آخر الكرة الأرضية من جهة الشمال .. في آخر زمن الرب)	٢٤٢
جريجوري بن يوشع ابن يوحنا الراهب	الرد على ما بعد حرب آخر أيام الدنيا	٢٤٣
علي بن كارم أغا		٢٤٣
خير الدين بن علم حنين المدني	خير البرية في آخر زمن البشرية بمكتبة دار الإفتاء الإسلامية في أنقرة	٢٧٥

* مجمـوع المخطوطات التي ادعاها محـمد عيسى داود في كـتابيه «المهدى على الأبواب » و « المفاجأة » .

= ٤٠ و ٣٦ = ٧٦ مخطوطاً .

* عدد الرواة والمؤلفين الذين ليس لهم ذكـر إلا عند محمد عـيسى داود = ٤١ و ١١ = ٥٢ مؤلفاً وراوياً .

* بالنظر إلى النتـائج السابـقة ؛ ظهـر لنا أن هذا الرجل يزعم أنه انفرد بـ (٧٦) مخطوطاً ؛ كلـها تتحدث عن المهدى فى كـتابين فقط من كتبه ، فما بالك بغيرها ؟!!

* أين علماء المسلمين عن هذه المخطوطات العظيمة ؟

لم نجد عالماً من العلماء أشار إلى شيء منها .

* أين شُرَّاح الأحاديث والذين صنفوا فى الفتن وأشراط الساعة ؟

* أين الذهبى وابن حـجر العـسقـلانى والبدر العـينى وابن رجب الحنبلى من هذه المخطوطات ؟

* أين علماء المسلمين جيلاً بعد جيل ؟

* أين المعلمى وأحمد شاكر والألبانى ـ رحمهم الله ـ ؟

* أين الشيخ حـماد الأنصارى الذى كـان من أحرص أهل العلم ـ المعاصرين ـ على المخطوطات [1] ؟

---

(١) لقد بلغ من حـرصه ـ رحمه الله ـ على اقـتناء المخطوطات ، أنه كان يسافر بنـفسه إلى أماكن بعـيدة لأجلهـا ، وقد سأله بعض إخـواننا عن مخطوط كـتاب « تاريخ نيسابور » للحاكم ، فقال له : « من يأتني بهذا الكتاب فسأعطه سيارة جديدة » .

* أين كل هؤلاء العلماء من هذه المخطوطات ، حتى ينفرد بها هذا الرجل الذى لا صلة له بالعلوم الشرعية ؟

***ثم أين علمـاء الأمـة** عن هؤلاء المؤلفين الذين انفـرد هذا الرجل بذكرهم ؟

إن علماء الأمة لحـريصون أشد الحرص على الترجـمة للمصنفين ، فـأين هؤلاء العلمـاء من هؤلاء المصنفين الذين لم يذكـرهم إلا مـحمـد عيسى داود ذاك الصحفى البائر ؟!!

إن الناظر فى ذلك ليقطع بكذب هذا الرجل واختراعه لهذه الأسماء خاصة وإن الرجل لعدم معرفتـه بأسماء السلف ، جعل يضع أسماء ليس لها نظيرٌ فى أسماء علمائنا : [**جاد المولى خير الديـن الأمين ، محمد بن كريم الدين الأشهب ، كلدة بن زيد بن بركة ، خير الدين بن الريس، خير الدين الكارم، الحداد بن داود بن عرفة ، ابن خير الدين بن حرب الرياس، خير الدين بن علم حنين ، الحارث بن سلام بن معاذ بن مذحان**] .

إن الناظر فى هذه الأسماء ، ممن له أدنى معـرفة بأسماء علمائنا ، ليقطع بأن هذه الأسمـاء مصنوعة ، بل مخترعـها إنسانٌ لا صلة له بعلم الرجال ، بل إنه مـستـخفٌ بعقولِ الناس بحـيث يضع أسمـاء مختـرعة سمـجة (مـذحان كـفلتان بن مردان بـن ولهان) ، هكذا بكل وقـاحة وسماجة ، والله المستعان .

كذب محمد عيسى داود في ادعاء المخطوطات

مع أن الأدلة السابقة كافية فى القطع بكذب محمد عيسى داود فيما ادعاه من المخطوطات إلا أن الأدلة الواضحة القاطعة كثيرة، فمن ذلك :

* دعواه أن عنده مخطوطاً لكتاب اسمه « سلم وحرب فى آخر زمن الرب » ، وادعى كما فى كتابه « المهدى المنتظر على الأبواب » .

ص (٢١٠) أن هذا المخطوط لتابعى من التابعين ، واسمه الحارث ابن سلام ابن معاذ بن مذحان المدنى !!

وقد قيل: « إذا كنت كذوباً ، فكن ذكوراً » ، فإنه قال : إنه فى القرن الثالث الهجرى، مع أن الصحابة انتهى عصرهم سنة ١١١هـ، فكيف يلقاهم من يكون بعد المائتين ؟!!

* وفى ص (١١٩) : ادعى مخطوطاً آخر لعالم من التابعين ، اسمه « المناوى بن عرفة » ، المكنى بـ (ابن السر الأمين) .

* قال الشيخ محمد فؤاد عبد الباقى فى مقدمة « موطأ مالك » ص (٣) : « قال القاضى أبو بكر بن العربى فى « شرح الترمذى » : « الموطأ » هو الأصل ، واللباب ، وكتاب البخارى هو الأصل الثانى فى هذا الباب ، وعليهما بنى الجميع كمسلم والترمذى .

وأول من صنف فى الحديث ورتبه على الأبواب :

مالك بالمدينة ، وابن جريج بمكة ، والربيع بن صبيح أو سعيد بن أبى عروبة أو حماد بن سلمة بالبصرة ، وسفيان الثورى بالكوفة ،

والأوزاعى بالشام ، وهشيم بواسط ، ومعمر باليمن .

وجرير بن عبد الحميد بالرى ، وابن المبارك بخراسان .

وقال الحافظان ابن حجر والعراقى :

كان هؤلاء فى عصر واحد ، فلا يدرى أيهم سبق؟ » .اهـ.

* قلت : وهؤلاء من أتباع التابعين ، ومع ذلك لم يصل إلينا من مصنفات هؤلاء ؛ إلا مالك وابن المبارك ، فكيف ادَّعى محمد عيسى داود أنه وصل إليه مخطوطتان لتابعيين ؟! فهذا دليلٌ واضحٌ على كذبه !

ثم إن التابعين ؛ قلما نجد راوياً منهم لم يترجم له ، حتى إن ابن حبان ـ رحمه الله ـ ليترجم فى كتابه « الثقات » للراوى ، ويقول : « لا أعرفه ولا أعرف أباه » ، فما بالنا بعالمٍ من التابعين له مصنفٌ كامل ؟ هل يغفله ولا يذكره ؟

فقد بان بما سبق كذب الرجل ، وظهر افتراؤه على الله وعلى رسوله ﷺ نسأل الله السلامة والعافية .

* * *

قصص وهمية لمخطوطات محمد عيسى داود

إن الذى اتفق عليه أهل العلم أن هذه الأمة قد ميَّزها الله عن غيرها **من الأمم باتصال سندها إلى نبيها** ﷺ ، فالعلم لا يزال ينتقل من عالم إلى آخر إلى أن تقوم الساعة ، **كما تواتر** عن النبى ﷺ قوله : « **لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم ، ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة** » . **وحتى المخطوطات** النادرة ، فلا بد أن نجد من أهل العلم من يشيرون إليها ، **فهذا** يذكرها فى مؤلفات العالم ، وذاك يعزو إليها ، وآخر يأخذ منها وينقل عنها ، وهكذا ، وأما أن نجد مخطوطاً لم يشر إليه أحد من أهل العلم ، بل ولا إلى مؤلفه ، فهذا مما يبعد جدًا وجوده .

* فلننظر إلى مخطوطات محمد عيسى داود وكيف وصلت إليه؟! :

القصة الأولى

*** قال محمد عيسى داود فى كتابه « المهدى المنتظر » ص (٥٨) :**

« هذا الحديث ورد فيما جاء عن المهدى فى مخطوط اشتراه ملك السويد (كارل جوستاف) السادس عشر الحالى من مكتبة بإنجلترا ، خاصة بأحد المفكرين الإنجليز وهو (G.H. ASRAEL) بعد وفاته ، حيث بيعت مكتبته فى مزاد !! ، وهذا المخطوط لعالم عربى قديم من القرن الرابع الهجرى ، واسمه (جاد المولى خير الدين الأمين) من أبناء المدينة

المنـورة ... وقد سُرق مخطوطه أيام الحـملة التركية على المدينة المنورة أيام الأشراف الحجـازيين ، وأخذه الأتراك إلى إسلامبـول ، وهناك سُرق من مكان الأمين بمكتبة الباب العالى بواسطة يهود أعلنوا إسلامهم من قبل ، ووصل إلى الكـاتب الإنجليـزى اليـــهـودى الأصل ، الذى حـــرف من معلومـاته الكثير ، وحـققه ونشـر ترجمة له بالإنجـليزية كلها مـعلومات خـاطئـة ومـزورة ، وأراد الله أن تصل النســخـة الأصليـة إلى يد الملك السويدى (كارل جـوستاف) ، وفيـها أمور كثـيرة تمس مستقـبل العالم الإسلامى ، والملك يحتفظ بها فى مكتبة قصره باستوكهولم .

ـ ولكن حدث أننا اطلعنا على بعض مما جاء فى هذا المخطوط أثناء مكاتبات بين إدارة المخطوطات العالمية ، وهى مختصة بمتابعة أنباء التراث العالمى كله ، وهى تابعة لهـيئة الأمم المتحدة ، وبين إدارة المكتـبة الملكية فى استوكهولم ، وقد سـربت مكالمة من خلال ثرثرة بعض المسئولين فى القـصر الملكى السـويدى مـعلومات هامـة ، والتـقط المعلومات رجـال سخرهم الله لخدمة دينه »· انتهى كلامه .

* **وأقول** : لقد كان يكفى سرد هذه القصة المخترعة لهذا المخطوط المفترى لمحاكمة هذا الرجل على الفرية على الله ورسوله ، أو على الأقل فضـحه فضـيحة لا يسـتطيع أن يمشى بعدها بين الناس ، فـضلاً عن أن يكتب ، ولكن الرجل عرف حال الناس ، فتمادى .

* ولما آل إليه حـال كثير من الناس من قلة الإدراك نحـاول التعليق على هذه القصة، فأقول :

١- إن ديننا ينتقل من ثقة إلى ثقة، وهذا المخطوط ينتقل من سارق إلى سارق إلى كافر ؛ فهل يؤخذ الدين من طريق هذا حال نقلته ؟!!·

٢- **ما دام الإنجليزى** يريد تحريف **المخطوط** ، وبالفعل قد حرفه ـ **على حد زعمه ـ ونشره**، فلماذا أبقى **الأصل عنده** فلم يحرقه ؟

٣- **كيف** وصل المخطوط إلى ملك السويد ؟!

٤- **هذه الشرثرة** من المسؤولين **فى** القصر الملكى كيف يمكن أن **يتحدثوا** فيها بمعلومات باللغة **العربية وعن** المهدى ؟!!

٥- وهل يوثق بأخبار فى **الدين تؤخذ** من ثرثرة الأعاجم الكفار ؟

٦- كيف وصلت إلى **محمد عيسى** داود ؟!!

٧- ومن الذى أخبره بكل **هذه التنقلات** لهذا المخطوط المخترع ؟

٨- هل السارق يخبر عن نفسه ؟

قصة ثانية عجيبة لوصول مخطوط لمحمد عيسى داود :

قال المذكور فى كتابه « المهدى المنتظر على الأبواب » :

ص (٧٧):

« مفاجأة المفاجآت التى سنعرض له بعد برهة مما دُوِّن على يد الحوارى الحقيقى (يوحنا) ، كتعاليم شفهية لما تعلمه من الإنجيل الحقيقى الذى يخرجه المهدى طريا من تحت البلاطة الثامنة بالفاتيكان [١] .

ـ فى مخطوط بالفاتيكان بمكتبة البابا الخاصة ، يحتفظ بأصله بصفة خاصة فى سرداب سرى فى القصر الذى يفخر بأنه من بقايا البناء الأسطورى لكاتدرائية القديس (يوحنا) التى أسسها الملائكة بزعمهم له

---

(١) كيف يخرجه المهدي ولم يخرجه رسول الله ﷺ ؟ هل المهدي أفضل من النبي ﷺ؟ قاتل الكذابين المتاجرين بالدين المستخفين بعقول الجاهلين .

كدارٍ يفر إليها بدينه من الاضطهاد، يترهبن وينقطع لعبادة السيد المسيح!!

هذا المخطوط لـه أصل وصـورة لـنفس الأصل ... يحـتـفظ البـابا بالأخـيرة فى مكـتبـتـه الخاصـة بقـصره الفـخـيم ، ولكن ربك العلى الـكاشـف[1] أراد أن يخرج النور من هذه العـتامة المقصودة بـخطأ غير مقصـود من حراس المكتبة، فـقد حدث أن أحدهم دخل إلى المكـتبة فى غيبـة الآخرين ، وهو الحارس الإيطالى الأصل ، فـمكث يقرأ فى بعض أوراق البابا ، فلاحظ أن هناك باباً خلفيًا وراء بعض أرفف المكتبة الخاصة للبابا ، فأزاح بعض الكتب ، فظهر له الباب جليا ، فأمن نفسه، وأغلق باب غرفة البابا الخاصة بهذه المكتبة والقراءة فيها، وأطفأ أنوارها، وأشعل مصـباحاً صغـيراً ، واحتار من أين يدخل إلى هذا البـاب والأرفف تسد الطريق إليـه؟، وبينمـا هو يعبث فى أرفف المكـتبـة أحس أن يده تلمس أزراراً شكلها شكل الخـشب (النيش) المصنوع من الأرفف كأنهـا أجراس صغـيرة، كتحـفة فنية من نفس الخـشب لا يمكن أن يتصور عقل خـبراء المخابرات أنها أزرار إنها قطعة لا تنفصل من أو عن نفس الخشب !!.

المهم فى الأمـر أنه لمس هـذه الأجـراس بعنف دون أن يقـصـد ، وضغط عليـها بشدة ، وهو يمسك بهـا يتسند لمنع سـقوطه على الأرض بعـدما اصطدم بكرسى كـبيـر أمـامهـا ، وهنا أزيحت أرفف إلى أعلى وحدها (أوتوماتيكياً) ، وظهر الباب كله أمامه ، وأراد أن يفتحه فوجده مغلقاً بالمفـتاح ، وهنا أصيب بإحباط نفـسى هائل ، فأراد أن ينصرف ، لكن حدث أن سر الباب انكشف فجأة أمامه ، إذ إنه يفتح وحده آليا بعد أن يقف أمامـه أى شخصٍ لمدة تتـراوح من ربع دقيقـة إلى نصف دقيـقة

---

(١) الكاشف ليس من أسماء الله عز وجل ، ولكن لمن نقول ذلك ؟!.

بدائرة استشعار مغناطيسية ، ولما فتح الباب أمامه خاف أن يدخل فيغلق عليه فلا يستطيع الخروج ، ثم يكتشف البابا أمره، فأخذ يفتش عن أى شيء يمنع به الباب من الإغلاق لكنه لم يهتد ، ومضى بعض الوقت ، فلاحظ أن الباب لا يغلق وحده دون أن يغلقه أحد ، فأخذ حذره وأمسك بالباب ، فوجد مفتاحاً داخليا يفتح ويغلق بأسنان المفتاح كأى مفتاح ، فأزاح الباب كله جانباً، ودخل ، فذهل من وجود كتب وأوراق فى كل مكان على أرفف مكتبات خشبية وزجاجية ومعدنية عادية ، فقد كان يظن أن هناك كنزاً للفاتيكان خلف هذا الباب الرهيب !!

ولكنه لم يكن يدرى أنه أمام كنز فعلاً لا تدانيه كنوز العالم كلها من (فراعنة) و (عرب) و (غرب) ، وما فوق الأرض وما فى بطنها من ثروات ، ولصدمته راح يفتش بين ثنايا الأرفف والكتب وآلاف المخطوطات النادرة عن أى (مجوهرات) أو حتى (قطع ذهب) ، ولكنه لم يجد أى شيء مما كان يحلم ، فقرر ألاَّ يخرج (صفر اليدين)، فحمل عدة مخطوطات لاحظ أنها أشد المخطوطات قدماً ، ونحا بها جانباً ، وهو يمنى نفسه ببيعها لبعض العلماء والمفكرين ، أو رجال الأعمال الذين يستهويهم المتاجرة فى مثل هذه الأشياء ، وهو لا يزال يبحث عسى أن يجد شيئاً مما يلمع أو يبرق ، لكن لا فائدة ·

فلم يجد بُدا من أن يحمل هذه المخطوطات النادرة ، ويخرج فى أسرع وقت ، وأسرع يعيد كل شيء كما كان ، وخرج إلى الردهة ليجد الكل قد هرع إلى استقبال البابا الذى وصلت سيارته منذ لحظات ، فاطمأن أن أحداً لم يره ، ووقف ينتظر قدوم البابا كأنه حارسه الأمين وملاك غرفته الحارس ، لكن أحد الحراس أدرك أن زميله هذا كان فى

الداخل ، إذ إنه لم يكن موجوداً عند وجودهم ، ولفترة طويلة ، وفجأة ظهر ، لا شك من ورائه خبر ، فأراد أن يسأله لكنه غمز له بعينيه ، ففهم الحارس أن شيئاً ما **سيستفيد** منه مع **زميله** ، ولما انتهت الليلة ، وسلما الوردية لغيرهم **راح الحارسان إلى منزل** سارق المخطوطات ، واتفقا على أن يقتسما **الصفقة التى بيعت إلى أحد** علماء أبحاث الكتاب المقدس ، وهو اليهودى **الشهير حاخام بيت المقدس** وكاهن يهود القدس الشرقية المكنى (حاشر **النفوس)، واسمه الحقيقى** (إبراهام بن اليعاذر)، وكان ذلك فى عهد البابا **(يوحنا الرابع) الذى مات** مقتولاً **فى** غرفة نومه بالسم البطيء ، **وهو من أتباع الماسونية العالمية** الذين تأكدوا أن المعلومات المترددة بين **كثيرين هى من مخطوطات ثمينة** ونادرة للغاية سرقت من البابا ، وظنوا أنه هو الذى سرَّب هذه المعلومات أو تاجر بها فقتلوه ، وحادث السرقة هذا وقع تمام يوم الرابع عشر من شهر إبريل سنة ١٩٧٤م !!

أما الكاهن اليهودى الذى اشترى من هذه المخطوطات فقد أعلن إسلامه بعد أن هرب إلى استراليا ، وكان قد أعطى صوراً من هذه المخطوطات لأحد المسلمين بالمسجد الأقصى بعد أن ارتدى زيا مخالفاً لزىّ الكهنة ، وتنكر فى الليل كأنه مسلم ذاهب لصلاة العشاء ، وهناك أعطى صورة المخطوط للعالم الكبير (لا داعى لذكر اسمه)[١]، الذى ائتمن عليه شابا مسلماً من مصر كنيته أخير الزمان أكرم الحرانى [٢] .

---

(١) انظر الاستخفاف بعباد الله .

(٢) هل في مصر أحد بهذه الكنى أو المسميات ؟!

المهم أننا بفضل الله وصلنا إلى بعض هذه المدونات » ٠ انتهى كلامه.

* وأقول : هذه القصة لا تحتاج إلى تعليق ، فالاختلاق واضح فيها لكل من له أدنى عقل، وهى أشبه بقصص ألف ليلة وليلة ونحوها ٠

وعلى أى حال ؛ فهى مخطوطة منقولة بطريق سارق ، باعتراف مختلقها ، ثم المتأمل فيها يجد الكذب يفوح منها ٠ فمن الذى أعلم محمد عيسى داود بأن هذا المخطوط له أصل وصورة فى مكتبة البابا السرية ؟! مع أن الحارس السارق كان لا يعلم عن هذا المخطوط شيئاً ولا يعرف له قيمة ، ومن الذى أخبر محمد عيسى داود بتفاصيل هذه القصة الدرامية ؟!!

ثم إن هذا المُختـرِع الوضّاع نسى شيئاً عظيماً ، وهو الأصل الذى فى اعتقاد النصارى من تأليه البابا عندهم حتى إن الجنة بيديه وصك الغفران بيديه فكيف يخونونه ثم يقتلونه ؟!!

إننى أخشى أن تصل هذه الخرافات إلى النصارى فيسخرون من المسلمين كيف تروج هذه الخرافات بينهم ؟!

قاتل الله الكذابين .

قصة ثالثة :

*** قال محمد عيسى داود فى كتابه « المهدى المنتظر على الأبواب » ص (١٥٣) :**

« ومما جاء بهذه المخطوطات المحفوظة الآن فى مكتبة الفاتيكان الخاصة بالتراث القديم فى غرفة البابا يوحنا السرية ، وليس لها صور معروفة ولا مثيل ، إلا بعض أوراق يحتفظ بها الملك السويدى (كارل جوستاف) فى سرداب قصر كيرونا ، والتى نقل ما بها بخط يد أحد

المسلمين المخلصين بعد مغامرة لطيفة قبل أن تصل إلى المخبأ الأمين ».

ثم قال فى الحاشية : « حدث أن الإيطالى الذى باع المخطوطات لإبراهام ابن اليعاذر التى سرقها من البابا كان قد عرض جزءاً منها على مصرى يعيش فى إيطاليا **ولديه الجنسية الإيطالية ،** ووافق المصرى على أن يشتريها بشرط أن **يقرأها أولاً ، فوافق الإيطاليان** بشرط أن تكون القراءة أمامهما ، واتفقا **على موعد فى منزل المصرى،** وحملا إليه فقط هذا الجزء المدون لدينا الآن ، **لكن المصرى اشترط استعمال** الجهاز الكاشف لتاريخ اللفافات والمدونات **القديمة ، وأخبرهم أن لديه** واحداً بالغرفة الخاصة بالنوم ، وهى **عورة لا يسمح بالدخول إليها** ، وكى يضمنا إنْ خونّاهُ أنه لن يصورها **فعليهما أن يقفا أمام باب الغرفة ،** وينظرا من فتحة سيسمح لهما بالنظر منها **وهى مواجهة للجهاز ،** لكنهما **لم يضمناه فقررا** أن يعودا بالأوراق ، وأنهما تراجعا فى بيعها ، لكنه بادر بإشهار مسدس يخفيه ، وهددهما بأن يكون شريكاً لهما وإلا فالموت لهما ، وكان قد اتفق مع بعض المصريين الذين فتحوا عليه الشقة فجأة فى هذا التوقيت المتفق عليه ، وانتهى الأمر إلى اتفاق على أن ينقل المصرى ترجمة ما يشاء من الورق ، على أن يمكثا معه حتى ينتهى ويأخذا هما أوراقهما ، ويعودان ، وبعد جدال ومحاورات انتهى الأمر إلى هذا الاقتراح ، وفعلاً نقل المصرى كل ما جاء بثلاثة وأربعين ورقة [كذا] ذات قطع صغير ، كل ورقة فيها سداسية واحدة ، وكان هذا المصرى أحد الأصدقاء الذين جاد بهم الزمن ، لكن الموت كثيراً ما يخطف الرجال الأذكياء ، إنه الكريم بن الكريم بن الكريم مصطفى ولى الدين إسماعيل الذى توفى فى روما سنة ١٩٩٠م ، وكان أهدانى ورقتين من أربع كن معه عندما قابلته بالسويد ...

إلى آخر ما قال » .

* فانظر كيف فلت منه في هذه القصة أن جعل صديقه حامل المخطوط مجرماً غادراً مغتصباً ؟

فهل يحل اعتماد خبر مثل هذا في ديننا ؟

قصة رابعة :

*** قال محمد عيسى داود في كتابه « المهدى المنتظر على الأبواب » ص (١٨٣) :**

« ولدينا مخطوط أعجوبة الأعاجيب يدل على بقايا دين صحيح[1] في بلاد الفرس القديمة ، حرف وزور ليخدم عُبَّاد النار وعبادة النار للملك الكسروية القديم (كسرى الثالث) ، ولا يزال منه وريقات في مكتبة روما ، في قسم مخطوطات آسيا القديمة ، ويصعب الاطلاع عليه إلا بأمر من إدارة المكتبة ، لكن لله عز وجل جنود أخفياء لا يحول بينهم وبين مراد الله من خلقه حائل إلا إذا أراد الله .

* **ثم قال في الحاشية :** « عندما حان رحيل حراس الدورية العاملة على الكنيسة[2] لتسليم غيرهم كان حارس إيطالي عربي الأصل من الجزائر المسلمة مع هذه الوردية ، لكنه بعد أن وقع على الانصراف عاد ليدخل دورة المياه ، ثم دخل خلسة إلى الكنيسة بعدما علم ما بها من كنوز ، وبسرعة البرق قطع لوحًا زجاجيا بآلته الماسية ، وحمل ما استطاع من مخطوطات نادرة ، لكنه عندما هم بالخروج أحس بحركة الحراس

---

(١) أقول حتى الفرس عبدة النار كانوا على دين صحيح ، قاتل الله الكذابين .

(٢) نسى هذا الكذاب أنه قال في أول كلامه إن مخطوطه في مكتبة روما ، فذهب يتكلم عن كونه في الكنيسة ، وأقول : أبى الله إلا أن يفضح الكاذبين .

الجدد ، فاضطر لأن يختبئ فى غرفة مجاورة للمكتبة بها أسرة لراحة الحراس ليلاً بالتناوب ، فاختبأ تحت سرير منها حتى الصباح ، ولك أن تتصور رعبه [١] كلما دخل حارس للراحة أو النوم بالتبادل ، لكن الله هو الحارس[٢] ، وفى الصباح الباكر دق جرس الإنذار أحد الحراس عندما اكتشف كسر الزجاج وضياع مخطوطات كانت موجودة فى أحد الرفوف، وهرع الحراس كلهم إلى غرفة المخطوطات الضخمة الاتساع ، وفى هذه الأثناء خرج الحارس الجزائرى لفوره بعد أن خبأ المخطوطات لصغرها فى صدره ، فأسرع إلى خارج الغرفة إلى الردهة الموصلة لغرفة المخطوطات، وكان قد اقترب موعد تسليم ورديتهم ، فاصطنع أنه وهو على الباب الخارجى سمع صفارة الإنذار ، وهرع إليهم يشاركهم البحث وهو يتساءل باهتمام : ماذا جرى ؟

ونجحت الحيلة [٣] بوصول رفقائه أيضاً فى الوردية إرادة من الله، مما أزال أى شبهة تجاهه ، وكان ما كان من أمر بيعها لعلماء عرب بالجزائر الشقيق ، ولا تزال هذه المخطوطات محفوظة لدى أحدهم بمدينة الجزائر العاصمة فى مكتبة خاصة بمنزل رجل كبير فى الجزائر» [٤] .

---

(١) ولنا أن نتصور سماجة الكذب الفاضح، والله المستعان. ثم أليس هو حارساً من الحراس ينام أثناء نوبته للراحة على هذه الأسرة ، فما رعبه من الحراس زملائه أن يروه ؟!!

(٢) الحارس ليس من أسماء الله عز وجل الحسنى ، **نسأل الله السلامة** .

(٣) ما أدرى هل تنجح حيلتك أيضاً ؟ **اللهم افضح المفترين** .

(٤) لا أجد ما أعلق به على هذا الهراء ؛ **إلا ما يقال للأطفال** فى مصر باللهجة العامية: « وتوتة توتة خلصت الحدوتة »، وأين أنتم يا علماء الدين ؟ أوصلت الاستهانة بحدود الله إلى هذا الحد ، اللهم إن أردت بالقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين ولا فاتنين .

* وأقول : ثم كيف وصل هذا المخطوط بعد هذه القصة الدرامية إلى محمد عيسى داود ؟!!.

الظاهر أنه شغل عن اختراع سبب لوصوله إليه .

قصة خامسة :

قال محمد عيسى داود فى كتابه « المهدى المنتظر على الأبواب » ص (٢٠٦) :

« وقد جاءت النصوص فى المصادر الإسلامية عن الهرمجدون كاملة وأوفى وأدق ، وأكثر تثبتا من حيث الأسانيد والنصوص ، برغم ضياع مخطوطات كثيرة وسرقة ما هو أكثر :

ـ عن كعب ـ ﷺ ـ رواه مرفوعا [1] :

« فى جبل القدس يركب المهدى كل البر ، وكل البحر، وكل السماء ، ويأمر الله الأرض أن تزلزل بالكفار ، ويأمر الله السماء أن تمطرهم مطر السوء ، ويأمر البحر أن يفيض على أهل البحر [كذا] ، ويأمر الشجر أن يتكلم ، ويأمر الحجر أن يكلم المسلم : يا مسلم إن ورائى يهوديا فاقتله ».

* ثم قال محمد عيسى داود : « هذه الرواية وردت فى مخطوط شديد الندرة[2] ، عنوانه : (آخر حرب فى يهودا والسامرا والقدس) ،

(١) أتدرون ما معنى قوله :(مرفوعاً)؟! إنه يعنى أنه من كلام النبى ﷺ ، أهذا التركيب من كلام من أوتى جوامع الكلم بأبى هو وأمى ؟! ، أبلغت الجرأة أن يكذب على رسول الله ﷺ جهاراً نهاراً ؟! إنا لله وإنا إليه راجعون .

(٢) وهكذا سائر مخطوطات محمد عيسى داود شديدة الندرة لم يطّلع عليها أحد من عهد النبى ﷺ أو قبل عهده إلى أن طلع علينا بها محمد عيسى داود !!

أورده حاخام يهـودى فى مخطوط كتيب له بالعنوان السـابق ، والحاخام كان يعيش فى القدس ، فى أواخر القرن التـاسع عشر الميلادى ، واسمه الربانى (حمـدون الخيال) الذى ترك القدس إلى المغـرب عام ١٠٠٤م، بعدما أخبر بعض تلامذته أن اليـهود آتين [كذا] لا محالة إلى القدس من كل مكان فى هذا القرن ، وأن نـهايتهم ستـكون فى القدس ، وأنه يريد أن يهرب قبل أن تحل اللعنات الإلهية بهذه البلاد ، فأراد الهروب ، لكن اليهود علمـوا من أحد الخونة بخبره، فـدبروا له جريمة قتل فى الجليل ، وأردوه قتـيلاً على تلٍّ كان يتعـبد فيـه أحياناً ، أراد الله أن يحتـفظ أحد تلامذته بما ناله من مدونات فى خفاء وتكتم ، وهذا التلمـيذ أصبح فيما بعـد أحد أسـاتذة ومؤسـسى مدارس علـماء نقـد الكتاب المقـدس التى اشتهرت فـى أوربا فى نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القـرن العشرين ، واسمه الربانى العربى الأصل (آرثر يهوذا موشى يوسياه) ٠

وقد حمل معه هذا المخطوط إلى أوربـا ضمن ما حمل ، لكن أحد العرب المسلمين تعارف عليه ، وارتبطت مصالحهـما لدرجة التداخل فيما بينهمـا ، خاصة بعدما أحـبت ابنته هذا العربى ، وتزوجهـا فى ألمانيا ، وكان قد دوَّن عن والدها هذه المخطوطات التى وصلتنا عـن طريق حفيده المهاجـر فى كندا ، ويبدو أن الجد اليـهودى أورد هذا الحديث وغـيره مما أورده نقلاً عن مخطوطٍ عربى نادر ، لأنه أشـار فى حاشية مخطوطه إلى كتاب لـ (ابن خير الدين بن حرب الرياس) من علمـاء المغرب ، وأن هذا المخطوط فى مكتبة التراث الإسلامى بالدار البيضاء »٠ انتهى كلام.

* وأقول : مع ما فى هذه القصة من التفـريعات والتفصيلات التى لم يذكرها إلا مـحمد عـيسى داود لكى يصل فى النهـاية إلى ادعاء هذا

المخطوط مما يجعل القارئ يقطع بأن الرجل كاذبٌ كغيرها مما سبق ، فإننا نقـول أيضا إن هـذا المخطوط المدعى جاء من طـريق يهودى ، والله عـز وجل يقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ﴾ [الحجرات : من الآية٦] ، فهل نترك خبر المسلم الفاسق وتقبل خبر اليهودى ؟!!!

* وأهم من هذا ما يذكـر فى هذا المقام ، وهو قـول علمائنا : لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ .

* وهذا الرجل قد ادعى أن الحاخـام اليهودى حمدون الخـيال كان يعيش فى القـدس فى أواخر القرن التـاسع عشر المـيلادى ، وليكن على سبـيل التقـريب ١٨٩٠م ، ثم عاد لـيقول : إنـه خرج من القـدس عام ١٠٠٤م فهل خرج منها قبل مولده بأكثر من ثمانمائة سنة ؟!!

* ولم يسـبك الرجلُ كلامـهُ المختلق ، فـإنه قال إن هذا الحـاخام اليـهودى ترك القـدس وسافـر إلى المغرب ، ثم نسى ذلك فـأتى بقـصة أخرى نهايتـها أن اليهود قـتلوه فى الجليل ثم أخذ المخطوطات التى عنده أحد تلامذته، ثم أصـبح هذا التلميذ أستاذاً ومؤسس مـدارس علماء نقد الكتاب المقدس واشـتهرت هذه المدارس فى أوربا فى نهايـة القرن التاسع عشر وأوائل العشرين .

والحاخام الأول عاش فى أواخر القرن التاسع عشر فعاش حتى قتل ثم نشأ تلميـذه وتخصص وتعلم حتى صار أستاذاً ثم مـؤسساً لمدارس ، واشتـهرت المدارس فى أوربا ، كل ذلك ونحن لا زلنا فى أواخـر القرن التاسع عشر ؟

قاتل الله الكذابين .

استخفاف محمد عيسى داود بالعقول

إن كلام هذا الرجل لناطقٌ بوضعه لهـذه المخطوطات المخترعة، فإنا نجـد أنه فى كلامـه العادى يأتى بقـصص وأمـور شبـيهـة بما يكتبـه فى المخطوطات، فـعلى سبـيل المثال مـا فى كـتابه « المهـدى المنتظر على الأبواب» ص (٢٣٨) حيث قـال : « يعلن تلفاز المهـدى وإذاعاته على العالم كله أن سلطات الأمن قـبضت على جواسيس ومـخربين من روما والفاتيكان ، واعترفوا بأن (البابا) الجالس على عرش الفاتيكان يومئذ بدأ يجهـز خطة سرية للقضاء على المهـدى اغتيالاً ، وأن الحكومـة الإيطالية اشتركت معه بشبكاتٍ من المافيا لتسهيل المهمات الاغتيالية والتخريبية بأى ثمن، وفى أسرع وقت ، ونفت روما الأنباء بفزع وتضارب .

وأعلن البابا أن الأمر كله خلط وخداع من المهدى للعالم .

فكانت المفاجأة أن يعترف الجواسـيس صوتاً وصورة أمام العالم كله بالحقـائق ويقدموا الأدلة الماديـة الدامغة ، وتنقل الشـاشات الاعتـرافات والأدلة على الهواء مباشرة ، وأمام حضور مندوبين من الغرب وأمريكا ، واعترفوا بتفاصيل الخطط ... وأنهم أيضاً ممهدون للأجواء التخريبية ولخطط أكبـر ينفرد به سدنة الفـاتيكان . . وأنهم الآن يلجأون إلى دولة الخـلافة الإسلامية ويطلبون جوار المهدى والحماية والأمن لهم ولعائلاتهم.

وتباينت ردود الفعل العالمية ، إلا أن المهدى حسم الأمر فى خطاب موجه للعالم كله بأن هذه الحبكة الشيطانية الدرامية هى كيد البابا بالاتفاق مع مكر حكومـة إيطاليا ، وأنه يعلن حـماية هؤلاء الذين لجـأوا [كذا]

إليـه، وحمـاية ذويهم فى رومـا ، وإن حدث وأصـيب أحـد الأبناء لمن دخلوا فى حمى المهدى ودولة الإسلام العظمى ، فإن الجـيوش الإسلامية ستتحـرك من قواعدها بالبحر والبر والجـو ، لأن حماية وجوار ذمى هو كحـماية وجوار مـسلم ، ويمنح المهدى حكومـتى الفاتيكان وروما مهلة أربعاً وعشرين ساعة يأتى فيها بأهالى طالبى الحماية وأولادهم[1] ، لكن السيف كـان قـد سبـق العذل ، فـقد كـانوا انتقمـوا من بعض الأهالى بالقتل.

وهنا يعلن المهـدى على العالم كله أن جيـوشه متـحركة لا مـحالة للفاتيكان وإلى روما (عاصمة الأجراس والكنائس) .

ويدندن العـالم كله الغـربى والصليـبى وأمـريكا بالتنديد بالمهـدى والشجب والاسـتنكار والاجتماعـات التى تنفض دون أى حركة إيجـابية تنقذ ماء وجوههم الذى أريق ذلّة ومهانة وهواناً .

سبحان الله ، (**وتلك الأيام نداولها بين الناس**) ، تماماً مثلما كان يحدث مع المسلمين أيام ضعفهم وهوانهم .

نعم . . سبحان الله . . كما تدين تدان [2] ، ولا يبقى كما هو إلا الله الواحد الديان .

---

(١) تأمل أخى القارئ هذه الأمور التفصيلية الدقيقة لأمور غيبية وليس له أى مستند من عالم الغيب جلّ جلالُه ، بل ولا ينقله عن أهل كتـاب ولا غيرهم، وإنما هو خياله الواسع ، فالرجل مخترع قصص ، وليته اقتـصر فى قصصه المخترعة على القصص الأدبية التى يستعملها أصحاب المسارح والسينمات ، ولكنه استعمل خياله واختراعه فى أمور شرعية خطيرة ، فلم يرع للدين حرمـته واستهان به إلى هذا الحد ، فأسأل الله عز وجل أن يعز دينه وأن يخزى الكاذبين .

(٢) أمثال هذا الرجل هم الذين يدفعون أعداء الإسلام وجهال المسلمين إلى القول بأن =

ويشير المستشارون الأفذاذ على المهـدى بتأخير فتح روما والفاتيكان لتنفيذ مخطط أكبر ، لا بد من إعداد الجيوش له .

وهنا نتـرك المهدى يـعد جـيوشـه ويسـرج خيـوله ، أعنى رؤوس صواريخه وحـاملات طائراته ودباباته ومدافعه التى تعـبر القارات[1] ، لا مجرد عدة دول وبلاد على مرمى البصر منه .

ونتـرك أمـريكا والعـالم الغـربى يصـرخـون فى أودية بلا ناس ، وأمريكا الـذليلة تندب حظها العـاثر فى زمن المهدى ، خـاصة أنهـا بعد ابتلاع المحـيط لنيويورك ودمـار فلوريدا وعدة ولايات تفاقـمت مشـاكلها الداخلية ، وكثرت فتنها الأهلية ، وبدأت البلاد ترزح تحت ضغوط الفقر والمجاعات والمخدرات والعهر والطوفانات والزلازل ، فما هى مخططات المهدى ورجاله ؟

وما هى خرائط الحركة ؟ وإلى أين خطوط السير ؟

إن الأمر أكبر من أن تشرحه عـبارة ، لأن الخيوط تشابكت ، وفك عقدها فيما هو آت .

= المسلمين ينتظرون المهدى لأجل مـا هم فيه من الضعف والذل والهـوان ، فيرون المهدى رمزاً لذلك ، وليس حقيقة ، وسأبين - إن شاء الله - ثبوت أحاديث المهدى بل وأنها متواترة فى جزء لاحق ، ونسأل الله التوفيق والسداد .

(١) هذا تحريفٌ لكلام النبى ﷺ، الذى رواه مسلم (٢٨٩٩) عن ابن مسعود - ﷺ - قال ﷺ عمن يبعـثهم المهدى للدجال : « **إنى لأعرف أسـماءهم وأسـماء آبائهم وألوان خيـولهم ، هم خير فـوارس على ظهر الأرض يومـئذ ، أو من خيـر فوارس على ظهر الأرض يومئذ** »، وعند مسلم أيضاً (٢٨٩٧) من حديث أبى هريرة قال: « **فبـينما هم يقتسـمون الغنائم قد علقـوا سيوفـهم بالزيتون** ». فـأين الـطائرات والدبابات والصواريخ ؟!!

ثم أخذ محـمد عيسى داود يسيـر بالطريقة نفسهـا من وحى خياله المحض ، والمتأمل فى كلامه السابق لا يرى فارقاً بين سياقته لتلك الوقائع والقصص التى لم ينسبهـا لأحد - وإنما هى من نسج خياله - وبين تلك الوقائع والقصص التى يزعم أنـها مأخوذة من مخطوطات قديمة إلا شـيئاً من التـحريف فى بعـض الكلمات ليـوهم القـارئ بشىء غريب خـلاف المألوف ، حتى يقبل مـا يدعيه من نسبـة ذلك الكلام إلى أصول قديمة ، وأما القارئ الذى يتأمل الكلام ويقارن بعضه ببعض ليرى أن كلامه الذى هو من اختـراعه باعتـرافه والذى من اختـراعه وينسـبه لغيـره يخرج من مصدر واحد ، ولكن الرجل يسـتخف بالعقول[1]، ومن هذا القبـيل ما ذكره فى كتابه « المهدى المنتظر على الأبواب » ص (٧١) حيث ذكر كلاماً من عند نفسه منمقاً فمنـه : « إن حرباً شديدة ربانية أراد الله أن يشعلها بلا أسباب سوى غضبه الشديد على من أرادوا حرب آية من آياته بشّر بها حبـيبه مـحمدًا ﷺ ، وأراد ربك أن يثـأر ممن أفسـدوا ولوثوا الطهارة ،

---

(١) وما أدرى هل أمين محمد جمال الدين لا يعرف أن محمد عيسى داود يخترع تلك القصص ، ثم ينسبـها لمخطوطات قديمة ، كمـا هو بيِّن مما سبق فهذه مصـيبة ، إذ كيف يخـفى عليه ذلك ، ومع مـا ذكره فى التـعريف بنفـسه (دراسات عـليا فى الدعوة والثقـافة الإسلامية - كلية الدعـوة الإسلامية - جامعـة الأزهر) ، فأين ما تعلمته يا صـاحب الدراسات العليا ؟ وماذا تعلمت حـتى يخفى عليك هذا الكذب المكشوف ؟ هل يجوز فى عقل إنسان تلك القصص العجيـبة التى ساقها فيما يزعم أنها طـريق وصول تلك المخطوطات إليـه ؟ هل رضيت يا أمين أن تأخـذ دينك من رجل لا صلة له بالعلوم الشرعية ، حتى قـال فى كتابه « المفاجأة » ص (٥٦٤) : «فأغلب الأوربيين أناس طيبون يعشقون العمل الإنسانى ، ويحبون المبادئ السامية ، وقد عاشرتهم دهراً ، فوجدتهم جـوهر الإسلام إلا قليلاً يحيا بينهم » ؟ ، وأما إن كان يدرى ويخفى ذلك لخدمة غرضه ، وهذا هو الظاهر عندى فتلك خيانة ، والله المستعان .

فحفر لهم حفرة نار لا يستطيعون منها فراراً ولا خروجاً ولا هروباً ، إن النار ستحاصر قصوراً وأملاكاً ، وترد الأعالى أسافل ، وتردم على كثيرين نسوا الله ما شادوا من قصور وأبراج حتى العصافير والطيور فى الجو تلتهب وتشوى وتزهق أرواحها ، وهى تصيح بلغتها [أهاً] . .أو [آ]، وتسقط ميتة ، وهذا اللفظ الذى ينطلق منها فزعاً ، له معنى خبىء هو [اللعنة حلت ...] .

إن هذا اللفظ العصفورى صدى ألم رهيب يشعر به الطير وهو يموت، فيدعو على من طغى وظلم باللعنة ، وحرب كل الكون فى هذه اللحظة ، هذا الحدث هو رأسها »٠اهـ.

وهنا استشعر محمد عيسى داود أن هذه الوقائع سيستغربها الناس ، فلجأ إلى ما يتحصن به فى مثل هذا المقام ، فقال : « هذه الأحداث نبوءات ليست من تأليفى ، إنها واردة فى المخطوطات العربية والإسلامية لدى شرق وغرب » ٠ اهـ.

هكذا بدأ يتكلم عن مخطوط جديد ، وبذلك يكون قد ظهر جليا سبب ادعائه للمخطوطات لأنها شيء له هيبته فى النفوس ، فيعلق بها كل خرافاته واختراعاته ، ولا بأس بالاستهانة بأصول الإسلام، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

ومن استخفافه بعقول الناس قوله فى « المفاجأة » ص(٩٠) :

« المهدى طويل القامة طولاً مميزاً ، ربما يتراوح ما بين ١٨٠ و١٩٠سم ، ولا يظهر بالعقال أبداً ، إنما يلبس الزى (الرومى) ... يعنى لبسه الأساسى هو الزى المدنى الحالى بجميع أشكاله الحضارية المدنية

الحالية ، فهو ليس غريباً فى هيئته عن الحضارة الغربية ، وأحياناً يرتدى العباءة والجلباب كما يرتديها أحدنا ، وفى البرودة له (بالطو) مثل بالطو الاسكيندناف الروس ، ولكن زيه الرسمى البدلة والكرافت» .[1] اهـ.

*** فهل سمعت أخى القارئ بكذب أسمج من هذا ؟**

*** ولقد بلغ من استخفافه بالعقول ما يأتى :**

تحريض محمد عيسى داود على ادعاء المهدية :

يسوق لنا محمد عيسى داود فى كتابه « المهدى المنتظر على الأبواب» ص (٦٥) قصة من نسج خياله عن كيفية خروج المهدى ، فيقول على طريقة المسرحيات :

« فى لحظة إشراق لنور الفجر الإلهى على هذه الأمة من جديد ، أكمل الله لهذه الأمة نجم سعدها ، بوقوف شاب من أهل البيت النبوى الشريف فى الركن اليمانى[2] ، وبين الركن والمقام يشرئب عنقه إلى السماء داعياً رب الكون أن يلهم هذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعته، ويذل فيه أهل معصيته - أهل الكفر والضلال والعصيان .

وفى هذه اللحظة يشعر الشاب أن شيئاً ما يدب فى أوصاله[3] ، وأن حكمة شاء الله أن تلقى عليه بسكينة ، وأن رأياً ما سرى فى فكره

---

(١) من أين له ذلك ؟ وهل توافق على هذا يا مجدى الشورى ؟

(٢) الركن المذكور فى الحديث هو الركن الذى فيه الحجر الأسود ، وليس اليمانى كما ذكر هذا الجاهل.

(٣) تأمل دخول هذا الرجل فى مشاعر المهدى الداخلية ، لتتبين هل أنت أمام كاتب إسلامى يتقيد فى كلامه عن الغيبيات بما أخبر به الرسول ﷺ ، أو أنك أمام كاتب روائى مسرحى لا يتقيد فى كلامه بشرع ، والله الهادى إلى سواء السبيل .

بأن المهدى المنتظر حـاضر فى بيت الله بهذه اللحظة ، ولكن هاتفـاً يقول له: إن المهدى غيـر حاضر ، وأن ما يلوب بأعمـاقه هو وهم وهنا تحدث المعجزة الإلهية ، والكرامـة التى طالما انتظرها المسلمون ، إن مهدى الأمة حان أوانه .

فوجـه الشاب بدأ يضىء بنور ربانى كـأنه بعد أوبتـه إلى الله قضى دهراً من الصلاح والتقوى ، وقلبه بدأ يعى أن شيئاً ما حدث ، وأن شيئاً ما كرمه ، وهو لا يدرى ماهية هذا الإكـرام ، وعينه بدأت تبصر سرا ما فى أى شىء تنظر إليه ، بمعنى أنه أصـبح يفهم حكمة الأشـياء وما وراء الأشياء ، فراح يقلب البصر فى السماء ، فإذا به يرى الكون حوله مضيئاً بالنور من كـل الأركـان ، وأن كل شىء تقع عليـه يـسـبح الله الواحـد الديان.

فإذا برجل يهجم عليه ، ويصـيح أنت المهدى المنتظر ، وصرخ فى الملأ بالحرم المكى الشريف : إن خير البشر قد ظهر إنه المهدى المنتظر .

وهنا يتقـدم له جمع من علمـاء المسلمين الذين يحجـون البيت فى هذا العام المبـارك ، ومنهم من كان يراقب توقيـته ، أشجعـهم عالم من مصـر[1] يواجهه بقوله : أنت بإذن الله هو المهـدى ، لكن الفتى يستغل الزحام ويروغ من الجميع ، ويهرب إلى المدينة المنورة ، وفى المدينة المنورة يحدث له علم أنه المهدى برؤيا الله ، فيـرى فيما يرى النائم أن كل الدنيا شجـرة ، وأن فروعـها تدنو له وأن كل أمـر يريده فيـها يتـحقق ، وأن القدس الشريف غدا يكلمه قائلا : لا تخذلنى ، أنا رهين ، وفك رهنى

(١) لعل هذا يُمنى نفسه بأنه ذاك الرجل !!

معك ، فيصحو وهو يكبر ، والفجر فى المدينة يقول مناديه (الله أكبر)، وبعد الفجر ينادى مناد فى أهل المدينة : إن مكة المكرمة أعلنت أن مهدى الأمة ظهر »٠اهـ٠

ثم يعلق محمد عيسى داود ، فيقول :

« سبحان الله قد يكون كتابى هذا باعثاً لأن يعرف المهدى نفسه أو يشك فى أنه هو[1]، ثم لا يحقق ويصرف النظر حتى يأذن الله »٠انتهى كلامه.

* هذا ؛ وإننى قضيت وقتاً ليس بالقليل فى الاطلاع والنقل من كتابين لمحمد عيسى داود وهما كتابا« المهدى المنتظر على الأبواب » و«المفاجأة »، وقد كنتُ أخرج بعد القراءة فى الكتابين بغير فائدة علمية ، بل كنت أحس بعدها بضيق شديد فى صدرى ، وذلك لما فيه مما سبق وصفه !!، ومع ذلك فلست نادماً على ما ضاع من جهدى ووقتى فى ذلك لأن الرجل أكثر من الكتابة والنشر ، وانتشرت كتبه ، والناس لا يميزون ، حتى اعتمد عليه أمين محمد جمال الدين الذى يزعم أنه فى الدراسات العليا فى الدعوة والثقافة الإسلامية - كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر [2] ، وما افتراه فى دين الله عز وجل ، فقد سطرته عليه ليعرف به ، وهكذا كان يصنع سلفنا ـ رحمهم الله ـ مع أمثاله .

---

(١) فانظر أخى القارئ إلى الاستخفاف والاستهانة بأمور الدين ، فالرجل يفتح الباب على مصراعيه لكل مغرور ومخدوع وجاهل فى ادعاء كونه المهدى ، فأى إفساد أعظم من هذا ؟ ولا يغنى عنه قوله بعد ذلك (ثم لا يحقق ويصرف النظر حتى يأذن الله) فإن إذنه لن يكون بوحى وإنما بالأسباب ، وقد يدعيها كل إنسان طالما فتح له الباب .

(٢) وكذا مجدى الشورى المحقق المزعوم ؟!!

*** قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ في « اختصار علوم الحديث » ص(٦٥) :**

« والواضعون أقسام كثيرة :

ـ منهم زنادقة .

ـ ومنهم متعبدون يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ، يضعون أحاديث فيها ترغيب وترهيب ، وفى فضائل الأعمال ليعمل بها .

وهؤلاء طائفة من الكرامية وغيرهم ، وهم من أشر من فعل هذا لما يحصل بضررهم من الغرر على كثير ممن يعتقد صلاحهم ، فيظن صدقهم ، وهم شر من كل كذاب فى هذا الباب .

* وقد انتقد الأئمة كل شيء فعلوه من ذلك ، وسطروه عليهم فى زبرهم ، عاراً على واضعى ذلك فى الدنيا وناراً وشناراً فى الآخرة ، قال رسول الله ﷺ : « من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار » وهذا متواتر عنه » . اهـ .

* قلت : وبهذا أختم ما كتبت فى التعليق على كتب هذا الرجل ، فإن أمره لا يحتمل أكثر من هذا ، والله المستعان

* * *

أمين جمال الدين
وكتبه في تحديد عمر أمة الإسلام
وآخرها « هرمجدون »

إن كثيراً ممن كتب فى أشراط الساعة خاصة من المعاصرين لم يعرضوا الأحداث **عرضاً** ميسراً مشوقاً للعامة ، فيربطوا الأحداث بعضها **ببعض**، وهذا ما تداركه **أمين** جمال الدين فى كتابه « عمر أمة الإسلام»، **وكانت** عباراته خالية من التكلف بخلاف كثير من المعاصرين من غير أهل **العلم ولهذا** وجد كتابهُ رواجاً عند كثير من الناس حتى قيل : إنه طبع **أكثر** من عشرِ طبعاتٍ ، فى مدة لا تزيد عن خمس سنوات ، ومما زاد كتابه انتشاراً بين الناس تحديده لعمر أمة الإسلام ، وهو أمرٌ غريب عن الناس، وكما قيل : « لكل جديد لذة »، ولِمَا يحدثُهُ ذلك فى الناس من خوف من قيام الساعة[1] ، وقد اعتمد فى ذلك على حديثين ؛ أوردهما

---

(١) الخوفُ من قيام الساعة مشروعٌ ، بل واجبٌ ، لكن لا تلازمَ بين الخوف من الساعة وبين تحديد موعدها ، فالخوفُ مطلوبٌ ، والسؤال عن موعدها فضلاً عن تحديده غيرُ مطلوب ، وهذا بيِّن فى قوله تعالى : ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ⁽١٧⁾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ﴾ [الشورى من الآية ١٧ : ١٨] وعن أنس ـ ﷺ ـ أن رجلاً سأل النبى ﷺ عن الساعة ، فقال: متى الساعة ؟ قال : « **وماذا أعددت لها** » ؟ قال : لا شىء ، إلا أنى أحب الله ورسوله ، فقال : « **أنت مع من أحببت**، قال أنس : فما فرحنا بشىء فرحنا بقول النبى ﷺ : « **أنت مع من أحببت**»، قال أنس: فأنا أحب النبى ﷺ وأبا بكر وعمر ، وأرجو أن أكون معهم بحبى إياهم ، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم . رواه مسلم فى « صحيحه » (٢٦٣٩) .

في كتاب « **عمر أمة الإسلام** » ص (٤٥) حيث قال :

* « **أحاديث عمر الأمم ، والمعنى العام لها ، ثم قال :**

أولاً : الأحاديث :

١- روى البخارى فى « **صحيحه** » **بسنده عن عبد الله بن عمر أنه** سمع رسول الله ﷺ يقول : «**إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم كما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس ، أوتى أهل التوراة التوراة ، فعملوا بها حتى إذا انتصف النهار عجزوا ، فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتى أهل الإنجيل الإنجيل ، فعملوا إلى صلاة العصر ، ثم عجزوا ، فأعطوا قيراطاً قيراطاً ، ثم أوتينا القرآن ، فعملنا إلى غروب الشمس ، فأعطينا قيراطين قيراطين . فقال أهل الكتاب : أى ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين ، وأعطيتنا قيراطاً قيراطاً ، ونحن كنا أكثر عملاً . قال : قال الله عز وجل : هل ظلمتكم من أجركم من شيء؟ قالوا : لا ، قال : فهو فضلى أوتيه من أشاء** ».

٢- وروى البخارى أيضاً فى « صحيحه » عن أبى موسى - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ : « **مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً إلى الليل ، فعملوا إلى نصف النهار ، فقالوا : لا حاجة لنا إلى أجرك ، فاستأجر آخرين ، فقال : أكملوا بقية يومكم ولكم الذى شرطت ، فعملوا حتى إذا كان حين صلاة العصر قالوا : لك ما عملنا ، فاستأجر قوماً ، فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس ، واستكملوا أجر الفريقين** ».

ثم رتب على فهمه لهذين الحديثين ما ابتدعه من حساب عمر

الأمة، حيث قال فى « عمر أمة الإسلام » ص (٤٨) :

هذا الفصل يعتبر من أهم فصــول هذا الكتاب ، وهو مبحث نفيس قد يخفى على كـثير من الناس[١]، ثم نقل عن الحافظ ابن حــجر قوله: واستدل به ـ أى الحديث المذكور ـ على أن بقاء هذه الأمة (أمة الإسلام) يزيد على الألف ، لأنه يقتضى أن مدة بقاء اليـهود نظير مدتى النصارى والمسلمين ، وقد اتفق أهل النقل على أن مدة اليـهود إلى بعثة النبى ﷺ كانت أكثر من ألفى سنة ، ومدة النصارى من ذلك ستمائة» ٠اهـ.

ومن هنا دخل عليه هذا الاعتـقاد ، وتمكّن أو أمكنه من قلبه ، مع أنه يعتـرف بأنه أحد الاحتمــالين اللذين حمل الحافظ ابن حجـر الحديث عليهما ، فقد قال فى مقدمة « عمر أمة الإسلام » ص (٨) : «والحافظ ابن حجر قــال فى شرحه على الحديث : وله محمــلان : أحدهما : أن المراد بالتشبـيه التقريب ولا يراد به حـقيقة المقدار ، والـثانى : أن يحمل على ظاهره [أى الحساب][٢] ، فيقدم حديث ابن عمر (أى حديث إنما بقاؤكم ...) لصحته ، ويكون فيه دلالة على أن مدة هذه الأمة قدر خمس النهار تقريباً » ٠اهـ.

---

(١) وهنا يقر المؤلف أعنى (أميناً) بأن هذا الفصل أهم ما يمـيز كتابه عن غيره مما ألف فى هذا الباب ، بل قد صرح بقصده فى ص (٦٠) حيث قال : « الفصل الثالث : وقت ظهـور المهـدى » ثم قـال : « هذا الـفصـل من أهم فـصـول هذا الكتـاب وأخطرها، بل هو بيت القصـيد ومحـور الرسالة التى أريد إبلاغهـا للناس . ولقد وددت أن المسلمين جمـيعاً . بله أهل الكتاب ـ يعلمـونها ويتعلمونهـا ، لأنها حق واقع وبيان قاطع لحقائق ستكون وتقع قريباً ، يحق الله بها الحق ، ويبطل الباطل ، إننا نعيش أيامنا هذه ننتظر مجىء المهدى ونترقب ظهوره »٠اهـ.

(٢) ما بين المعكوفين من كلام أمين .

فإذاً هذا مجردُ وجه من الأوجه ، واحتمال من الاحتمالات ، فالواجب على من يريد الحق إذا ظهر له ما يعكر على أحد الوجوه أن يترك هذا الوجه ويجعله مرجوحاً، فكيف إذا اعترضه ما يرده ويبطله ؟

ولكن الرجل مضى فى الاعتماد على هذا الاحتمال ، فقال : «ومن الإجمال إلى تفصيلٍ أكثر لكلام ابن حجر السابق نقول : إن[1] كلامه قد تضمن جملاً :

١- إن مدة عمر اليهود نظير (تساوى) مدتى عمر النصارى والمسلمين مجتمعة [كذا] . أى أن مدة اليهود = مدة عمر المسلمين + مدة عمر النصارى .

٢- إن مدة عمر النصارى هى ستمائة سنة ، وقد جاء بذلك أثر صحيح ، رواه البخارى فى « صحيحه » عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ قال : «فترة ما بين عيسى ومحمد ﷺ ستمائة سنة ».

ثم قال المدعو أمين جمال الدين :

« ومما سبق يمكننا أن نقول : إن مدة عمر المسلمين = مدة عمر اليهود مطروحاً منه مدة عمر النصارى ، وحيث إن مدة عمر اليهود والنصارى تزيد على ألفى سنة ، ومدة عمر النصارى هى ستمائة سنة ، إذن بالطرح الجبرى يكون :

عمر أمة اليهود = ٢٠٠٠ - ٦٠٠ = ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً .

وذكر أهل النقل وكتب التاريخ العام أن هذه الزيادة تزيد عن المائة سنة قليلا » . اهـ.

---

(١) فى الأصل : أن ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبت .

قلت : انظر أخى القارئ إلى التلفيق ، فإن هذه المائة سنة كيف تكون زيادة ، والزيادة إنما تكون كسراً ؟ ومن أين لأهل النقل أن الزيادة مائة سنة ؟ وهب أننا سلمنا أن الزيادة مائة سنة ، فإنه أضاف المائة سنة ثم أبقى الزيادة ، حيث قال :

« إذاً عمر أمة اليهود = ١٥٠٠ سنة تزيد قليلاً ٠

وحيث إن عمر أمة الإسلام = عمر أمة اليهود - عمر النصارى ٠

إذاً عمر أمة الإسلام = ١٥٠٠ - ٦٠٠ = ٩٠٠ سنة تزيد قليلاً + ٥٠٠ سنة » ، ثم يقول : « إذاً عمر أمة الإسلام = ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً » ٠

* **قلت** : هذه الـ (٥٠٠ سنة) هل من عمر الأمة أم ليست من عمرها ؟

* **فإن كانت من عمر الأمة فلماذا يضيفها إلى عمر الأمة ؟**

* وإن لم تكن منها لم تصلح أن تضاف إليها ؟

* وبطريقة أخرى ؛ هل قول النبى ﷺ فى حديث ابن عمر السابق الذى أخذ منه هذه الطريقة الحسابية المخترعة « إنما بقاؤكم فيما سلف قبلكم من الأمم » يشمل عمر الأمة كاملا أم ناقصاً منه الـ (٥٠٠ سنة) التى أضافها ؟

ـ إن قال كاملاً فإضافته الـ (٥٠٠سنة) باطل ، وإن قال ناقصاً فقد خرج عن ظاهر الحديث الذى اعتمده ظاهراً ، وكان تمسكه بظاهر لفظه هو السبب الذى أوقعه فيما وقع فيه ، وعلى أى حال فالخلل لازم لحسابه هذا ، فإنه بدأ هذا الاختراع بمعادلة أخذها من الحديث وهى :

مدة عمر اليهود = مدة عمر المسلمين + مدة عمر النصارى .

* فلنعد لتطبيق هذه المعادلة على النتائج التى وصل إليها :

* مدة عمر اليهود = ١٥٠٠ سنة تزيد قليلاً .

* مدة عمر المسلمين = ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً .

* مدة اليهود = مدة عمر المسلمين و مدة عمر النصارى = ١٤٠٠ تزيد قليلاً و ٦٠٠ = ٢٠٠٠ تزيد قليلا .

* فبذلك يظهر اختلال المعادلة ؛ وما أدرى هل فطن أمين لهذا الخلل أم أن سيطرة النتيجة التى يريدها تعميه عن كل شىء ؟!

الذى أقطع به هو الثانى لأن الرجل مُصِرٌّ على جعل الأمة ١٤٠٠سنة تزيد قليلاً ، وإليك الأدلة القاطعة على ذلك :

* قال الأخ عبد الحميد هنداوى فى كتابه « الإفحام لمن زعم انقضاء عمر أمة الإسلام » ص (٥٣) : « بيان فساد الحساب المذكور وبيان تلاعب الكاتب به واضطرابه فيه بين طبعات الكتاب » .

ثم وصف الأخ عبد الحميد طريقة حساب أمين لعمر الأمة فى الطبعة الأولى من الكتاب ، فقال فى ص (٥٥) : « اعتبر (يعنى أميناً) أن عمر اليهود يمتد إلى بعثة النبى ﷺ يعنى ٢٠٠٠سنة ، ثم طرح منها عمر النصارى ٦٠٠ سنة لينتهى إلى أن عمر أمة الإسلام يساوى ١٤٠٠ سنة تزيد قليلاً » .

* ثم قال الأخ عبد الحميد : « حتى هذه النقطة يمكننا أن نلتمس

للكـاتب[1] بعض العذر ، فنقول إنه عثر على قـول مجهول لعالم ذكره الحافظ ابن حجـر بالبناء للمجهول ، فحاول أن يجـد له وجهاً وأن يبنى عليه كتابه ، مع أن هذا القول غير صحيح ، وليس لأحد من الأعلام».

* ثم قال : « ولكننـا مع ذلك لازلنا نلتمس العذر لـلكاتب حتى هذه اللحظة ، حتى فاجأنا الكاتب بما لا نحتمله ، وهى الطامة الكبرى فى كتابه » .

* ثم بوب الأستاذ عبد الحميد هنداوى بهذا الباب :

الطامة الكبرى تلاعب أم خطأ أم اضطراب

« لقـد أقنعنا الكاتب فى الطبـعة الأولى من كـتابه أن عـمر أمـة الإسـلام ١٤٠٠ عـام تزيد قليـلاً ، ولن يجـاوز هذا القليل مـائة عـام أخرى.

* ولكن لا ندرى مـا الذى حدث بعـد ذلك فى الطبعـات التالـية للكتاب ؟

* لقد ناظرَ الكاتبَ عـددٌ كبيرٌ من أهل العلم فـيما سمـعنا ، وقد حاولوا جميعا إقناع الكاتب بخطـئه ، وطالبوه بالرجوع عن هذا التحديد الذى لا يؤيده الدليل ، فهو ليس مؤسسـاً على دليل صحيح من الكتاب أو السنة ، ولا قال به أحـد من أهل العلم المعروفين ، وهذا الاسـتدلال الذى ذكره عن هذا المجهول لم يوافقه عليه أحد أبداً من أهل العلم قديماً ولا حديثاً ، ولا سمعنا أن أحداً قد صححه .

---

(١) يعنى أميناً .

* المهم ، أننى فى الحقيقة لا أدرى ما الذى حدث فجعل الكاتب يتلاعب فى الحساب فى الطبعات التالية ، أو على إحسان الظن به : ما الذى **جعله يغير طريقته** فى الحساب ؟

مع أن الشىء المثير للعجب والدهشة أنه على الرغم من تغيير الكاتب **لحسابه وزيادته** عليه ٦٠٠ سنة مرة واحدة ليسوى بها حسابه ، فالعجيب أن تخرج النتيجة كسابقتها فى الطبعة الأولى ١٤٠٠ عام فقط تزيد قليلاً[1] ، وكان المتوقع أن يصل عمر أمة الإسلام إلى ٢٠٠٠ سنة تزيد قليلاً بعدما أضاف إليه الكاتب ٦٠٠ سنة مرة واحدة ، ولكن لا أدرى ، لماذا أصر الكاتب على ألا يزيد عمر الأمة عن ١٤٠٠ سنة إلا قليلا ؟!

فمهما زاد الحساب أو قل فالنتيجة عنده واحدة ؛ أن الأمة فى النزع الأخير ، وأننا نعيش والعالم فى حقبة ما قبل النهاية .

هذا تعبيره بلفظه .

وقد حاولت أن أعرف ما الذى دعا الكاتب إلى تغيير الحساب وإضافة ٦٠٠ عام مرة واحدة مع عدم تغيير النتيجة عن ١٤٠٠ عام.

* وأظن أننى قد وقفت على السبب فى ذلك ، وهو :

* أن الكاتب قد وقع فى اضطراب ظاهر فى الطبعة الأولى من الكتاب **حيث وافق صاحب** الاستدلال المجهول بجعل عمر اليهود يمتد

(١) هو عجيب عندك يا أخانا لأنك لا زلت تحسن به الظن ، وأما إن قدمنا الحق على إحسان الظن ، فلن يكون هناك عجب ، فالرجل يقبل ويرضى بتغيير أى شىء إلا هذه النتيجة وسيصل إليها بأى طريق ، وهذا ما فعله فى كتابه « رد السهام ».

إلى بعثة النبى ﷺ ، والكاتب قد فعل ذلك مضطرا ، لأنه لم يكن أمامه حل غير ذلك ، لأن الكلام الذى ذكره الحافظ عن صاحب الاستدلال المجهول لا بد أن يؤدى إلى ذلك ، لأنه قطع بأن عمر الأمة يزيد على الألف ، وفسر ذلك بأن الحديث يقتضى أن مدة اليهود نظير مدتى النصارى والمسلمين ، وليس هناك سبيل لأن يزيد عمر الأمة على الألف إلا بأن يكون عمر اليهود ممتداً إلى البعثة المحمدية ، لأنه إذا كان عمر اليهود ينتهى ببعثة عيسى عليه السلام ، فإن عمر الأمة الإسلامية لا يبلغ الألف أصلاً ، بل لا يزيد على ٨٠٠ ثمانمائة إلا قليلاً ، وقد سبق أن وضّحنا ذلك .

* إذاً فلا بد من جعل عمر اليهود يمتد إلى البعثة لكى يستقيم الحساب ، ولكن يبدو أن بعض أهل العلم الذين ناظروا صاحبنا قد ألزموه بأنه بذلك قد ناقض نفسه ، لأنه ذكر فى توضيحات الفصل الأول من الباب الثانى (عمر أمة الإسلام) : أن عمر الأمة - أى أمة - يكون منذ بعثة نبيها إلى بعثة النبى الذى بعده ، فمن آمن بهذا النبى الآخر كان من أمته وأوتى الأجر مرتين ، ومن كفر به عجز ، وانقطع ، وكان كمن كفر بالأنبياء جميعاً .

ـ فعمر اليهود هو من بعثة موسى عليه السلام إلى بعثة عيسى عليه السلام .

ـ وعمر النصارى يمتد من بعثة عيسى عليه السلام إلى بعثة محمد ﷺ .

ـ فإذا كان عـمر اليهود ينتـهى ببعثة عـيسى عليه السلام كـما حدد ذلك الكاتب نفسه ، فمعنى ذلك أن عـمر اليهود = ١٤٠٠ سنة فقط ، لأن عمر اليهـود إلى بعثة محمد ﷺ ٢٠٠٠عـام يطرح منها ٦٠٠ عام عمر النصارى ، **فيكون** الباقى ١٤٠٠ عام .

ـ **فإذا كـان عمـر** اليهود يسـاوى عمـر النصارى والمسلمين مـعاً ، فمـعنى ذلك أن عمـر المسلمين يساوى عـمر اليهـود مطروحاً منه عـمر النصارى فيساوى ١٤٠٠ - ٦٠٠ = ٨٠٠ عام فقط .

ـ لذا فقـد قرر الكاتب أن يصلح هـذا الخطأ فى الطبعـات الجديدة للكتاب بطريقة سحرية عجـيبة لا يفطن إليها أحد من الناس ، ولولا أن قـدر الله تعـالى أن يقع فى يدى أكـثر من طـبعـة للكتـاب لما كنت قـد اكتشفت هذا الأمر ، ولكن الله تعالى إذا أراد شيئاً قضاه .

* وكنا نتمنى أن يصلح هذا الكاتب هذا الخطأ حقاً فـيعترف بفساد حسابه ، ويرجع عما ذكره فى كـتابه ، ولكن الكاتب قد تمادى فيما هو فيـه ، فأصلح الخطأ بـخطأ أعظم ، فكان كالذى أطب زكـاماً فـأحدث جذاماً .

* لقد أصبح كاتبنا الهمام فى ورطة عظيمة لا يدرى ماذا يصنع ؟

ـ إذا تابع صاحب الاستدلال المجهول فى حسابه وجعل عمر اليهود إلى البعثـة **المحمدية** ٢٠٠٠ عام ، فيكون بذلك قـد ناقض نفسه ، لأنه نص على **أن عمـر اليهود ينتهى** ببـعثة عيسى عليـه السلام ، وليس إلى البعثة .

ـ وإذا جعل صـاحبنا عمـر اليهود إلى بعثـة عيسى عليـه السلام ،

فمعنى ذلك أن يكون عمر الأمة المحمدية ٨٠٠ عام فقط ، ويلزم من ذلك أيضاً مخالفة صاحب الاستدلال المجهول ، ويصير كاتبنا الهمام بلا سلف أصلاً لا مجهول ولا معلوم .

- لقد فكر صاحبنا طويلاً ماذا يصنع ؟ وكيف يخرج من هذه الورطة العظيمة ؟ فراجع الكتب كالغريق يبحث عن قشة للنجاة؟

- يحاول أن يجد أى شىء يخرجه من هذه الورطة ، وحينئذ عثر على حديث تصور أن فيه مخرجاً له من هذه الورطة العظيمة .

إن المشكلة التى كانت تواجه صاحبنا وقتئذ هى : كيف يوفر لهذه الأمة ٦٠٠ ستمائة عام يسوى بها الحساب ، لتصل الأمة إلى ١٤٠٠ عام تزيد قليلاً [1] .

* وأخيراً وجد الباحث حديثاً يوفر له خمسمائة عام مرة واحدة ، وفرح الكاتب كثيراً بهذا الحديث ، لأنه لن يبقى أمامه مشكلة بعد ذلك سوى مائة عام فقط ، وهذه يسيرة يمكن أن يبحث لها عن حل .

وسرعان ما وجد الكاتب الحل الذى وقف عليه بعد الطبعة الأولى طبعاً .

* وهذا الحل هو : أن أهل النقل قد اتفقوا على أن مدة اليهود إلى

---

(١) قال أبو عبد الله : لقد كنت أظن أن أمين محمد جمال الدين التبس الأمر عليه، فضلَّ عن غير قصد ، إلى أن وقفت على هذا الاتهام له بالتلاعب بالدين ، ومع ذلك ما رد على ذلك فى كتابه « رد السهام عن كتاب عمر أمة الإسلام » ، بل راح يجيب عن طعون ضعيفة غير مؤثرة ، فعلمت أنه ضال مضل بارد يريد أن لا يلفت أنظار الناس إلى هذه التهم العظيمة التى تطعن فى دينه ، نسأل الله السلامة والعافية .

بعثة النبى ﷺ كـانت أكثر من ألفى سنة ، وهنا وجد الـكاتب ضالته ، فقال : هذه الزيادة على الألفى سنة تقدر بحوالى مائة عام .

* من الذى ذكر ذلك ؟

* الله أعلم .

واستطاع الكاتب الهمام أن يتـخلص من المائة سنة فقال : ذكر أهل النقل وكتب التاريخ العـام أن هذه الزيادة – يعنى زيادة اليهود على ألفى عام ـ تزيد عن المائة سنة قليلا .

* والسؤال الآن : أين ذكر ذلك أهل النقل وكتب التاريخ العام ؟

لا إجابة .

*** ومن هم هؤلاء ؟ لا إجابة .**

* المهم أن صاحبنا دبر الستمائة سنة التى سببت له المشكلة والورطة العظيـمة التى واجـهتـه بعد اكـتـشاف خطئـه فى الحسـاب فى الطبعـة الأولى»[1].

---

(١) ومع هذا الطعن فى دينه ورميـه بالوضع والكذب واختلاق الكلام والاستـخفاف به فإنه سكت عن هذا الكلام ، ولم يجب عنه مع إجابته عن اعتراضات غير مؤثرة مما يدل على ثبوت التهـمة ، ولو أن أهل العلم قاموا بواجبهم بمطالبـته بإظهار المصدر وإلا التوبة إلى الله ، والتعهد بعدم الكتابة فى مثل هذه الأمور والاعتذار عما سبق وإلا فضحوه بكل الوسائل الممكنة ، وبذلك يستريح الناس ، لما ابتلينا بكتابه الأخير «هرمجدون» الذى أضـاع كثيراً من أوقات المسلمين ، وأضل طائفة كـثيرة ، ولكن ستجد من أهل العلم من يعـتبر المطالبة بالاعتذار عن الخطأ كلاماً فـارغاً لا يستحق المناقشة ، فهل يرجى للأمة صلاح وهذا حال علمائها ، اللهم إن أردت بالقوم فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين ولا فاتنين .

* **ومن كلام الأستاذ عبد الحميد هنداوى الصريح** فى اتهام أمين **بالكذب والاختلاق ما قال فى « الإفحام »** ص (٦٦) :

« **إن الشيخ الألبانى** لم يصحح الحديث بهذه الزيادة ، وأن الكاتب **قد دلس ذلك على الشيخ الألبانى لكى** يروج أمر الحديث كذباً وزوراً .

وبناء على ذلك نقول **للكاتب : كيف** تصنع وقد انكشف الغطاء ، وظهر ضعف الحديث ، فلئن **تغاضينا عن** المائة سنة التى زدتها من كيسك فى عمر اليهود فكيف نتغاضى **عن خمسمائة** سنة أخرى » ٠ اهـ.

* فأقول : أما اتهام الأخ **عبد الحميد** - حفظه الله - له بالكذب على الشيخ الألبانى - رحمه الله - فى تصحيح الحديث بزيادته[1] فليس بواضح ، لأن الرجل يمكن أن يلتبس عليه الأمر فى مثل هذه الأمور ، لكن المصيبة العظمى والطامة الكبرى فى قوله : (لئن تغاضينا عن المائة سنة التى زدتها من كيسك فى عمر اليهود) فهذا اتهام صريح بالكذب والاختلاق والافتراء ، ولعل قائلاً يقول لعله لم يقف على كتاب «الإفحام » ، فأقول : هذا احتمال ضعيف ، لأن هذا ردٌ مخصصٌ على أمين ، فيبعد جدًا أن لا يطلع عليه ، ومع ذلك فيرد هذا الاحتمال الضعيف جداً أنه رد على الأخ عبد الحميد هنداوى فى قوله السابق بأن الشيخ الألبانى - رحمه الله - ضعف الحديث بالزيادة ، وترك الرد عليه

---

(١) قلت : الحديث : عن سعد بن أبى وقاص مرفوعاً : « **إنى لأرجو أن لا تعجز أمتى عند ربها أن يؤخرهم نصف يوم** ». قيل لسعد : وكم نصف ذلك اليوم ؟ قال: خمسمائة سنة ، وهو فى « الصحيحة » (١٦٤٣) ، وقد قال الشيخ - رحمه الله - عقب حديث سعد: «رجاله ثقات ، لكن شريح بن عبيد لم يدرك سعداً ». يعنى أن الإسناد منقطع ، وقد قوّى الشيخ الحديث بدون قول سعد : « إن نصف اليوم خمسمائة سنة ».

فى اتهامه بالكذب واختلاق الكلام والافتراء فى دين الله عز وجل ، فإنه قال فى كتابه « رد السهام » ص (٢٢) : « ادعى بعض الطلبة ـ كذباً ـ أن الشيخ الألبانى ضعف هذا الحديث ، وأقول : أيها الكاذب إن العلامة الألبانى لم يضعف الحديث ، بل صححه فى عدة مواضع من «صحيح الجامع » ، وكذلك فى « سلسلة الصحيحة » لغيره ».اهـ.

* وأقول : إن الأخ الدكتور عبد الحميد – حفظه الله – لم يقل إن شيخنا الألبانى ـ رحمه الله ـ ضعف الحديث كله، وإنما ضعف الزيادة ، وهى تفسير نصف اليوم بخمسمائة عام ، وهذا ما علق به الشيخ ـ رحمه الله ـ على الحديث المذكور فى حاشية « صحيح الجامع » بالرقم الذى ذكره **أمين نفسه** (١٨١١) حيث قال الشيخ : « قوله (خمسمائة عام) **لم يثبت مرفوعاً** ، كما بينته فى المصدر المذكور أعلاه ـ يعنى «الصحيحة» (١٦٤٣) .

فأظن أنه قد اتضح الآن من هو الكاذب [1] ؟

ثم لو سلمنا لأمين أن الشيخ ـ رحمه الله ـ لم يضعف الحديث بهذه الزيادة لما كان فى ذلك قطع بوقوع الكذب لا من الأخ عبد الحميد ولا من أمين ، لأن مثل هذه المواضع قد تشتبه على كثير من الناس ، لكن المصيبة كل المصيبة هى قوله لك يا أمين فى الكلام نفسه : « فلئن تغاضينا عن المائة سنة التى زدتها من كيسك فى عمر اليهود . . . ».

* فهو اتهام صريح بأنك زدت هذه المائة سنة من عندك ، أى : بالكذب والافتراء والاختلاق الذى لا أصل له ، ومع ذلك سكَتّ عن هذه المصيبة ، ولم تنف عن نفسك التهمة ، إقراراً منك على نفسك

---

(١) وبهذا يتبين أننى كنت متسامحاً حين أحسنت به الظن ، والتمست له مخرجاً من تعمد الكذب.

بالكذب واختلاق الكلام ، وذهبت تطعن فى الرجل بما لا مطعن عليه فيه ، ومن الوقاحة أن تقول له « أيها الكاذب » ، وما أحسن قول القائل: رمتنى بدائها وانسلت .

* وقد قال ﷺ :« **إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستح فاصنع ما شئت** » .

ولا أملك إلا أن أقول : قبح الله الكاذبين [١] .

* قلت : وبعد هذا التلفيق الذى صنعه أمين ! يخرج بنتيجة مختلة غير مستقيمة كما سبق بيانه .

** فهل رجع وأناب إلى الله ؟

كلا ؛ إنه يحاول بكل طريق أن يثبت صحة النتيجة التى وصل إليها، بل إنه اجتهد فزاد الطرق لإثباتها إلى سبعة طرق كما فى رده ودفاعه الذى سماه « رد السهام ».

ثم ذكرها على التفصيل : فالأولى هى التى ذكرها فى عمر أمة الإسلام فهو مُصِر على إثباتها مع ما فيها من خللٍ وغلط ، وقد سبق بيانه.

الثانية : نسبها للسيوطى ؛ واعتماده فى ذلك على حديث رواه الحاكم عن ابن عباس عن النبى ﷺ قال : « **كان عمر آدم ألف سنة، قال ابن عباس: وبين آدم ونوح ألف سنة ، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة ، وبين إبراهيم وموسى سبعمائة سنة ، وبين موسى وعيسى ألف**

---

(١) أعود وأقول : إن العيب ليس عيب الرجل فهو لا يستحيى ، لكن عيب من يرى لله عليه واجب النصيحة للمسلمين بهتك أستار أمثال هذا ويسكت لسبب أو لآخر، والله المستعان .

وخمسمائة سنة ، وبين عيسى ونبينا ستمائة سنة » [1] .

* وقد خرج أمين ! من هذا الحديث بقوله :

« جملة المدد من آدم **عليه** السلام **إلى محمد** ﷺ ٤٨٠٠ سنة » .

ونقول على التفصيل **المذكور فى الحديث على فرض** صحته[2] :

عمر آدم	**١٠٠٠سنة**
المدة بين آدم ونوح	**١٠٠٠سنة**
عمر نوح	**١٠٠٠سنة**
المدة بين نوح وإبراهيم	**١٠٠٠سنة**
عمر إبراهيم	**لم يذكر**
المدة بين إبراهيم وموسى	٧٠٠ سنة
عمر موسى	لم يذكر
المدة بين موسى وعيسى	١٥٠٠ سنة
عمر عيسى	لم يذكر
المدة بين عيسى ومحمد	٦٠٠ سنة

الجملة بدون أعمار من لم يذكروا = ٦٨٠٠ سنة

وعلى هذا فحساب**ه على الطريقة التى نسبها للسيوطى يكون عمر الأمة** ٧٠٠٠ - ٦٨٠٠ = ٢٠٠ سنة ، **وبهذا يظهر بطلان** حسابه ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) رواه الحاكم فى « المستدرك »(٢/ ٥٩٨) ، وفى إسناده على بن زيد بن جدعان، وهو ضعيف ، ولبعض أجزائه شواهد .

(٢) مع أنه لا يصح بتمامه ، فلا يعتمد عليه فى الحساب كما فعل أمين ! ، ولكنى بكل وجه سلكتُ طريقته تنزلاً ، ولبيان أن كلامه مضطرب مختل .

حساب عمر الأمة

على طريقة ابن رجب ـ رحمه الله ـ على زعم أمين

* نقل أمين فى كتابه « رد السهام » ص (٢٧) كلاماً عن ابن رجب وهو : « وقد قدمنا أن المراد بهذا الحديث مدة أمة محمد ﷺ مع مدة أمة موسى وعيسى عليهم السلام ، فمدة هذه الأمم الثلاث كيوم تام، ومدة ما مضى من الأمم فى أول الدنيا كليلة هذا اليوم ، فإن الليل سابق للنهار ، وقد خلق قبله على أصح القولين ، وتلك الليلة السابقة كان فيها نجوم تضىء ويهتدى بها ، وهم الأنبياء المبعوثون فيها ، وقد كان فيها أيضا قمر منير ، وهو إبراهيم الخليل عليه السلام إمام الحنفاء .ووالد الأنبياء ، وكان بين آدم ونوح ألف سنة ، وبين نوح وإبراهيم ألف سنة ، وبين إبراهيم وموسى ألف سنة ، قال ذلك غير واحد من المتقدمين ... ثم نقل عنه ...وأما ابتداء رسالة موسى عليه السلام فكانت كابتداء النهار ، فإن موسى وعيسى ومحمد ﷺ هم أصحاب الشرائع والكتب المتبعة ... فكانت مدة عمل بنى إسرائيل إلى ظهور عيسى كنصف النهار الأول ، ومدة عمل أمة عيسى كما بين الظهر والعصر، ومدة عمل المسلمين كما بين العصر إلى غروب الشمس » . اهـ.

* قال أمين : « هذا – والله – كلام الإمام «ابن رجب»، وهو يدل على أنه قد نهجاً [كذا] والتزم طريقة فى فهمه للحديث بيانها كالآتى:

ـ أنه جعل مدة الدنيا كلها كيوم بليل ونهاره ، وجعل الليل نصف ذلك والنهار النصف الآخر ، وجعل مدة ما مضى من الأمم من آدم عليه

السلام إلى موسى عليه السلام هو ليل ذلك اليوم (لأن الليل سابق النهار) ومقداره ثلاثة آلاف سنة (٣٠٠٠سنة) ، وجعل ابن رجب مدة الأمم الثلاث (اليهود والنصارى والمسلمين) **نهار** ذلك اليوم ، ومقداره قريب من النصف الأول ، **وهو الليل** .

وإليكم كلام **الإمام ابن رجب في صورة الحساب** ، وهو ما لا يحسنه كثير من **الإخوة المعترضين نقولُ** :

١ـ مدة أعمار **الأمم من لدن آدم إلى موسى** عليهما السلام ليل اليوم = ٣٠٠٠ سنة .

٢ـ مدة أعمار الأمم **الثلاث (يهود ونصارى ومسلمون**) (نهار ذلك اليوم) = ٣٠٠٠ سنة .

٣- مدة اليهود هى نصف نهار ذلك اليوم - كما نص ابن رجب - ومدة النصارى والمسلمين مجتمعة النصف الآخر .

ـ وحيث إن عمر اليهود النصف من ذلك (قريب منه) = ١٥٠٠ سنة .

ـ وعمر النصارى والمسلمين النصف الآخر = ١٥٠٠ سنة .

- وعمر النصارى (بنص أثر سلمان عند البخارى)[1] = ٦٠٠سنة .

ـ عمر أمة الإسلام = ١٥٠٠ - ٦٠٠ = ٩٠٠ سنة .

ـ وبإضافة نصف اليوم الزيادة فى عمر الأمة وهو (٥٠٠ سنة) كما فى حديث « سعد » المذكور قبل .

- إذن عمر أمة الإسلام = ٩٠٠ + ٥٠٠

---

(١) رواه البخارى (٣٩٤٨) ، وهو موقوفٌ على سلمان ـ رضي الله عنه ـ .

* بحساب الإمام ابن رجب = ١٤٠٠ سنة قريباً من ذلك ٠

* ثم قال :«لاحظ أن طريقة ابن رجب قد توافقت ـ بغير تكلف ـ توافقاً عجيباً مع الطريقة الثانية (طريقة السيوطى) ، ومع طريقتنا فى الكتاب الطريقة الأولى » ٠ انتهى كلامه .

* قلت : لقد صدق فى أمين قول الله عز وجل : ﴿ **فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ** ﴾ [آل عمران: من الآية٧] فابن رجب قال كلاماً واضحاً محكماً فى مسألة حساب عمر الأمم ، وهو قوله :« **وهذا الحديث إنما ساقه النبى ﷺ مساق ضرب الأمثال، والأمثال مظنة التوسع** » [1] .

ثم قال : « **مدة الماضى من الدنيا إلى بعثة محمد ﷺ ، ومدة الباقى منها إلى يوم القيامة لا يعلمه على الحقيقة إلا الله عز وجل ، وما يذكر فى ذلك فإنما هو ظنون لا تفيد علماً** » [2] وقد قال قبل ذلك : وأخذ بقاء ما بقى من الدنيا على التمديد من هذه النصوص لا يصح ، فإن الله استأثر بعلم الساعة ، ولم يطلع عليه أحدًا من خلقه ، وهو من مفاتح الغيب الخمس التي لا يعملها إلا الله ، ولهذا قال النبي ﷺ : « **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل** » وإنما خرج هذا من النبي ﷺ على وجه التقريب للساعة بغير تحديد لوقتها [3] .

* **قلت** : وهذا كاف فى هدم ما بناه أمين من تحميل كلام هذا الإمام ما لا يحتمل كشأنه مع غيره ، ومع ذلك فإنه لم يستقم ولم

(١) فتح الباري لابن رجب ـ طبعة الحرمين (٤/ ٣٤١) .
(٢) المصدر السابق (٤/ ٣٤٤) .
(٣) المصدر السابق (٤/ ٣٣٨) .

ينضبط على طريقته العرجاء المعوجة ، وهذا بيان ذلك :

- عمر آدم ١٠٠٠ سنة

- مدة ما بين آدم ونوح ١٠٠٠ سنة

- عمر نوح ١٠٠٠ سنة

- مدة ما بين نوح وإبراهيم ١٠٠٠ سنة

- عمر إبراهيم لم يذكر

- ما بين إبراهيم وموسى ١٠٠٠ سنة

- مدة أعمار الأمم من آدم إلى موسى = ٥٠٠٠ سنة بدون عمر إبراهيم وموسى .

أعمار الأمم الثلاثة (يهود ونصارى ومسلمين) = ٥٠٠٠

- مدة النصارى والمسلمين = $\frac{٥٠٠٠}{٢}$ = ٢٥٠٠ سنة

- عمر أمة الإسلام = ٢٥٠٠ - ٦٠٠ = ١٩٠٠ سنة

- وبإضافة الخمسمائة التى يزيدها أمين ٥٠٠ + ١٩٠٠

- إذن عمر أمة الإسلام = ٢٤٠٠ سنة ، وذلك بطريقة أمين ! هذه التى يلصقها بابن رجب - رحمه الله - كذباً وزوراً [(١)] .

---

(١) ثم أين المائة سنة التى جعلها زيادة فى عمر أمة الإسلام ؟

الجواب : لأنها لا حاجة لها هنا ، فالتسوية حاصلة بدونها ، ولكن هل هذا إقرار منك بما رماك به الأخ عبد الحميد هنداوى أنك زدتها من كيسك ، يعنى أنك اختلقتها لتسوى حساباتك ؟

الظاهر هذا ؛ وبذلك يكون قد وضح لك أخى القارئ أن هم الرجل هو الوصول إلى أن عمر الأمة (١٤٠٠ تزيد قليلاً) بأى طريق وصل منه إلى هذه النتيجة .

الطريقة الرابعة من طرق أمين لحساب عمر أمة الإسلام

* قال أمين فيما سماه بـ« رد السهام عن كتاب عمر أمة الإسلام » ص (٣٠) :

« ويمكن أن نسميها طريقة « النصف سبع » ، وهى مأخوذة من فهم بعض العلماء ، لحديث النبى (: « بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير بإصبعيه يمدهما » [١] .

* قال الحافظ ابن حجر : « قال عياض وغيره : أشار بهذا الحديث على اختلاف ألفاظه إلى قلة المدة بينه وبين الساعة ، والتفاوت (أى بين إصبعى النبى ﷺ السبابة والوسطى) إما فى « المجاورة » وإما فى « قدر ما بينهما » ، ويعضده قوله « كفضل إحداهما على الأخرى» ، وقال بعضهم : هذا الذى يتجه أن يقال (أى التفاوت فى الفرق النسبى الطولى فى قدر ما بينهما) ، ولو كان المراد الأول (التفاوت فى المجاورة) لقامت الساعة لاتصال إحدى الإصبعين بالأخرى .

قال ابن التين : اختلف فى معنى قوله « كهاتين» ، فقيل كما بين السبابة والوسطى فى الطول ، وقيل المعنى ليس بينه وبينها نبى ، وقال القرطبى فى « المفهم » : حاصل الحديث تقريب أمر الساعة وسرعة مجيئها، وقال : وعلى رواية النصب (أى نصب الساعة) يكون التشبيه وقع بالانضمام وعلى الرفع وقع بالتفاوت (بين الإصبعين) . وقال البيضاوى : معناه : أن نسبة تقدم البعثة على قيام الساعة كنسبة فضل

---

(١) رواه البخارى (٦٥٠٣) ، ومسلم (٢٩٥٠) من حديث سهل بن سعد ، وغير.

إحدى الإصبعين على الأخرى، ورجح الطيبى قول البيضاوى بزيادة المستورد فيه [١] ، قال القرطبى فى « التذكرة »: معنى هذا الحديث تقريب أمر الساعة ، ولا منافاة بينه وبين قوله فى الحديث الآخر : « **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل** » ، ولا يلزم من ذلك علم وقتها بعينه ، قال الضحاك : والحكمة فى تقدم الأشراط إيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد ، وقال الكرمانى : قيل : معناه الإشارة إلى قرب المجاورة ، وقيل إلى تفاوت ما بينهما طولاً ٠١٠هـ ، وقال ابن رجب فى شرحه للحديث : « وفسر قتادة وغيره : «كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى » بأن المراد كفضل إحداهما على الأخرى يعنى كفضل الوسطى على السبابة »٠ انتهى ما نقله أمين عن أهل العلم فى تفسير الحديث، وغالب أقوالهم تدور على معنى واحد وهو قرب قيام الساعة ، والقرب هذا أمر نسبى ، وهو المعنى الحاصل من قوله تعالى : ﴿ **اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ** ﴾ [القمر:١] ، وليس فى قول واحد منهم تعرض لحساب وقت قيام الساعة لا من قريب ولا من بعيد ، ومع ذلك تجاسر أمين فحمل كلامهم على غايته التى سيطرت عليه ، وهى الحكم بالإعدام على هذه الأمة ، وأنها فى حالة الاحتضار ، فلننظر ما قال :

« على فهم كثير من العلماء ، فإن بعثة النبى ﷺ قد سبقت الساعة بقدر نسبة الفرق الطولى بين إصبعى السبابة والوسطى » .

---

(١) حديث المستورد ؛ رواه الترمذى (٢٢١٣) ، ولفظه : « **بعثت فى نفس الساعة ، فسبقتها كما سبقت هذه هذه لإصبعيه السبابة والوسطى**» .

* قلت : وفى إسناده يحيى بن عبد الرحمن الأرحبى متكلم فيه .

ومجالد بن سعيد ضعيف ، وقد ضعفه الترمذى بقوله : « هذا حديث غريب من حديث المستورد بن شداد ، لا نعرفه إلا من هذا الوجه ».

* ثم قال : « قال ابن حجر : والسابق إلى ذلك أبو جعفر بن جرير الطبرى » . اهـ.

* قلت : هنا ظهرت الخيانة من المسمى بأمين خلافاً لاسمه ، فإنه اقتطع كلام الحافظ الذى يرد ما ذهب إليه .

* قال الحافظ فى « الفتح » (١١/ ٣٥٠) : « قال عياض : حاول بعضهم فى تأويله أن نسبة ما بين الإصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى وأن جملتها سبعة آلاف سنة ، واستند إلى أخبار لا تصح ، وذكر ما أخرجه أبو داود فى تأخير هذه الأمة نصف يوم ، وفسره بخمسمائة سنة ، فيؤخذ من ذلك أن الذى بقى نصف سبع وهو قريب مما بين السبابة والوسطى فى الطول ، قال : وقد ظهر عدم صحة ذلك لوقوع خلافه ، ومجاوزة هذا المقدار ، ولو كان ذلك ثابتاً لم يقع خلافه » .

* قال الحافظ : « وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد عياض إلى هذا الحين ثلاثمائة سنة ، وقال ابن العربى : قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها ، وكذلك الباقى من الدنيا من البعثة إلى قيام الساعة » .

* قال : « وهذا بعيدٌ ولا يعلم مقدار الدنيا ، فكيف يتحصل لنا نصف سبع أمر مجهول ، فالصواب الإعراض عن ذلك » .

* ثم قال الحافظ : « السابق إلى ذلك أبو جعفر بن جرير الطبرى، فإنه أورد فى مقدمة « تاريخه » عن ابن عباس قال : الدنيا جمعة من جمع الآخرة ، سبعة آلاف سنة ، وقد مضى ستة آلاف ومائة سنة ، وأورده من طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن أبى سليمان عن سعيد

ابن جبير به ـ قال الحافظ ـ : « ويحيى هو أبو طالب القاضى الأنصارى، قال البخارى : منكر الحديث ، وشيخه هو فقيه الكوفة ، وفيه مقال » . انتهى المراد منه .

* قلت : فلما لم يرق لأمين هذا الكلام حذفه مع أنه كان يكفيه ليرده عن غيه ، ولكن صدق القائل : أهل السنة يقولون ما لهم وما عليهم ، وأهل الأهواء يقولون ما لهم ، ولا يقولون ما عليهم .

*** ثم مضى أمين فى حساباته حيث قال ص (٣٢) من « رده » :**

« الفارق بين السبابة والوسطى ، كما قالوا هو : نصف السبع ($\frac{١}{٢} \times \frac{١}{٧}$).

أى نصف جزء من سبعة أجزاء أى جزء من أربعة عشر جزءاً($\frac{١}{١٤}$) فيكون طول الوسطى أربعة عشر جزءاً (١٤) ، وطول السبابة ثلاثة عشر جزءاً (١٣) ، وعلى ذلك تكون المدة من البعثة إلى الساعة تمثلها الإصبع الوسطى ، وقدرها (١٤) جزءاً ، والمدة من (البعثة إلى انتهاء عمر أمة الإسلام) قدرها (١٣) جزءاً » ٠اهـ.

* قلت : هذا الذى قاله مناقض للحديث ، فإن الحديث لفظه : «بعثت أنا والساعة كهاتين » فمعناه على قول من فسره بالنسب أن نسبة عمر الدنيا كله إلى نسبة عمر الدنيا بدون المدة من البعثة إلى قيام الساعة كنسبة الوسطى إلى السبابة ، وهو معنى كلام القاضى عياض السابق : «حاول بعضهم فى تأويله أن نسبة ما بين الإصبعين كنسبة ما بقى من الدنيا بالنسبة إلى ما مضى ، وأن جملتها سبعة آلاف سنة » ٠اهـ .

* وكلام القاضى عياض ـ رحمه الله ـ واضح فى كونه الموافق لمعنى

الحديث على هذا المفهوم مع أنه لا يفهم منه حساب، (كما قال القاضى ـ رحمه الله ـ : « كيف يتحصل لنا نصف سبع أمر مجهول ، فالصواب الإعراض عن ذلك ») ، ومع بطلان الأصل فتفريع أمين عليه باطل أيضاً حيث جعل النسبة بين المدة من البعثة إلى الساعة وبين المدة من البعثة إلى انتهاء عمر أمة الإسلام .

فمن أين أدخل الحد الذى هو انتهاء عمر أمة الإسلام فإن ذلك ما لا ذكر له فى الحديث ولا إشارة ، وإنما خرج من صدر أمين المصر على إنهاء عمر الأمة ، ولم يجد له موضعا إلا هذا ، فإدخاله فى هذا الموضع اختلاق صريح ليصل إلى مراده ، ولذا فحسابه الذى رتبه عليه باطل واضح البطلان ، والله المستعان .

* قال محمد الصديق بن حسن خان فى كتابه « **الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة** » ص (١٤٥) : « قال السيد العلامة محمد ابن إسماعيل الأمير : يريد القاضى أن نصف السبع خمسمائة سنة ، وقد مضت إلى عصر القاضى عياض ، فإنه توفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، كما قال ابن خلكان .

وقال الحافظ ابن حجر : « قلت : وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد القاضى إلى هذا الحين ثلاثمائة سنة » . اهـ.

وقد انضاف إلى ذلك [1] منذ عهد الحافظ ابن حجر ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة فإنا الآن فى سنة سبع وستين بعد المائة والألف ، وهو القرن الثانى عشر ، وذلك أن وفاة ابن حجر فى سنة ثنتين وخمسين

---

(١) قائل ذلك هو محمد بن إسماعيل الأمير .

وثمانمائة» . انتهى .

* قال صديق بن حسن : « وأنا الآن حين كتابة هذه الرسالة فى سنة أربع وتسعين ومائتين وألف ، وهو القرن الثالث عشر » .

* قال السيد الإمام المذكور ـ رحمه الله ـ تعالى : « فلا يخفى أن هذا قادح فى الأخبار الدالة على أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، مع جعل القاضى ستة آلاف ومائة سنة ، وإذا علمت أنه قد بطل حمل حديث « **بعثت أنا والساعة** » على ما ذكر تعين حمله على ما قاله القاضى عياض أنه على اختلاف ألفاظه إشارة إلى قلة المدة بينه ﷺ والساعة » . اهـ.

الطريقة الخامسة وهى التى نسبها أمين لابن حجر

* قال أمين فى رده ص (٣٣): « ذكر الحافظ ابن حجر فى «الفتح» حديث ابن عمر من طريق مغيرة بن حكيم : « ما بقى لأمتى من الدنيا إلا كمقدار إذا صليت العصر » .

وذكر حديث ابن عمر بلفظ : كنا عند النبى (والشمس على قعيقعان مرتفعة بعد العصر ، فقال : « **ما أعماركم فى أعمار من مضى إلا كما بقى من هذا النهار فيما مضى منه** » [1] .

قال ابن حجر : وهو عند أحمد بسند حسن ، وفى حديث أبى سعيد معناه قال عند غروب الشمس : « **إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه** » . قال ابن حجر : « وفيه على بن زيد بن جدعان ، وهو ضعيف » .

ثم قال الحافظ ـ رحمه الله ـ ما نصه : (... وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه ، فالصواب الاعتماد عليه ، وله محملان : **أحدهما**: أن المراد بالتشبيه التقريب ، ولا يراد حقيقة المقدار فيه يجتمع مع حديث أنس وأبى سعيد على تقدير ثبوتهما .

والثانى : أن يحمل على ظاهره (أى الحساب) ، فيقدم حديث ابن عمر لصحته ، ويكون فيه دلالة على أن مدة هذه الأمة قدر خمس النهار تقريباً (١/٥) ا هـ . بنصه جـ١١ ص (٣٥١) .

* قال أمين :وما بين القوسين، فهو كلامى (أى الحساب)، (١/٥) .

---

(١) رواه أحمد (٢/ ١١٥) ، وفيه شريك القاضى ، وهو ضعيف .

* قلت : ما أدرى هل ترك أمين أول الكلام قصداً للتلبيس والتدليس أم أنه لا يفهم ، فإنه اقتطع من قول الحافظ : ثم أورد حديث ابن عمر الذى فى « **الصحيحين** » مرفوعاً : « **ما أجلكم فى أجل من كان قبلكم إلا من صلاة العصر إلى مغرب الشمس** » .

ولذا ؛ فهذا الحديث هو المعنىُّ بقوله : « وحديث ابن عمر صحيح متفق عليه[1] ، فالصواب الاعتماد عليه » .

والمقارنة فى حديث ابن عمر بين هذه الأمة واليهود والنصارى كما فى رواية نافع عند البخارى (٢٢٦٨) عن ابن عمر مرفوعاً :

« **مثلكم ومثل أهل الكتابين كمثل رجل استأجر أجراء ، فقال : من يعمل لى من غدوة إلى نصف النهار على قيراط ؟ فعملت اليهود . ثم قال : من يعمل لى من نصف النهار إلى صلاة العصر على قيراط ؟ فعملت النصارى . ثم قال : من يعمل لى من العصر إلى أن تغيب الشمس على قيراطين ؟ فأنتم هم، فغضبت اليهود والنصارى ، فقالوا: ما لنا أكثر عملاً وأقل عطاء ؟ قال: هل نقصتكم من حقكم ؟ قالوا : لا . قال : فذلك فضلى أوتيه من أشاء** » .

فإن حمل الحديث على المدة ـ مع كون هذا الحمل غير مستقيم ـ مقارنة بين مدة اليهود والنصارى والمسلمين ، فالروايات فى حديث ابن عمر التى فيها من قبلكم من الأمم تفسرها الرواية التى فيها تسمية اليهود والنصارى لأن أصل الحديث واحد ، فقول الحافظ : إن مدة هذه الأمة قدر خمس النهار تقريبا يعنى بالنسبة إلى إجمالى مدد الأمم الثلاثة يعنى

---

(١) الحديث فى البخارى وحده !

اليهود والنصارى والمسلمين ، وليس بالنسبة إلى عمر الدنيا كله ، وأما حديث أبى سعيد : (**إن مثل ما بقى من الدنيا فيما مضى منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه**) فقد ضعفه الحافظ كما سبق ، وكيف يصح أن يريد الحافظ حساب عمر الأمة بمقارنته بعمر الدنيا ، وقد سبق حكايته وصف القاضى عياض لعمر الدنيا بأنه مجهول ، وأقره الحافظ ، ولم ينكره ، وعلى هذا فتخريج أمين على هذا أن عمر أمة الإسلام

= = ١٤٠٠ سنة تقريبا غير صحيح

وأيضا ، فقد مضى من عمر الأمة الآن = ١٤٢٥ + ١٣ قبل الهجرة = ١٤٣٨ ، وبقى على ذلك ظهور المهدى ومدته ، ومدة عيسى والمدة التى تسبق الريح التى تقبض أرواح المؤمنين ، فدل ذلك على فساد طريقته ، ثم إن مدة المسلمين فيما سبق خمس النهار ، وليست خمس اليوم كله ، فهي بالنسبة لليوم تساوي عُشر اليوم وعليه فمدة المسلمين = $\frac{٧٠٠٠}{١٠}$ = ٧٠٠ سنة وبهذا يتأكد بطلان حسابه ، والله المستعان.

الطريقة السادسة لأمين التى سمَّاها
(طريقة أخرى لابن حجر)

* قال أمين فى « رده » ص (٣٤) : « قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ ما نصه : (... فكيف يصح قول النصارى أنهم أكثر عملاً من هذه الأمة، وقد قدمت هناك (أى فى مواقيت الصلاة) عدة أجوبة عن ذلك ، فتراجع من ثم ، ومن الأجوبة التى لم تتقدم أن قائل :« ما لنا أكثر عملاً » اليهود خاصة ، ويؤيده ما وقع فى التوحيد بلفظ : فقال أهل التوراة ، ويحتمل أن يكون كل من الفريقين قال ذلك ، أما اليهود فلأنهم أطول زماناً ، فيستلزم أن يكونوا أكثر عملاً ، وأما النصارى فلأنهم وازنوا كثرة أتباعهم بكثرة زمن اليهود ، ولأن النصارى آمنوا بموسى وعيسى جميعاً ، أشار إلى ذلك الإسماعيلى » . انتهى بنصه .

* قال أمين : « فابن حجر هنا يقرر - بلا احتمالات - أن اليهود أطول زماناً من المسلمين ، وهذا مما لا أعلم فيه خلافاً لا عند المسلمين ولا عند أهل الكتاب » [1] .

* ثم اعتبر مدة اليهود ١٥٠٠ سنة ، فخرج بأن عمر هذه الأمة أقل من ١٥٠٠ سنة .

* قلت : الرجل مُصِر على هذه النتيجة ولا بد ، فلذلك يلتقط أى

---

(١) قلت : وهذا من الجرأة العجيبة ، ومن أنت يا أمين حتى تطلق مثل هذا الكلام ، وكأنك ابن سعد ، أو الواقدى ، أو ابن عبد البر ، أو ابن حجر ، أو غيرهم من العلماء العارفين بالتاريخ .

كلام لأى عالم ويولد منه هذه النتيجة ، وحديث ابن عمر وأبى موسى وحمله لهما على بقاء الأمم الثلاثة ، ففيه أن النصارى أكثر عملاً ، وكان يمكن أن يقال فى النصارى أنهم أطول مدة من المسلمين قبل مرور مدة النصارى على المسلمين ، وإنما لم يعد مقبولا فى النصارى لزيادة مدة المسلمين على مدتهم ، ولذلك أوّلها بعضهم فى النصارى بكثرة الأتباع ، وقد وقع ابن جرير مع علمه وفضله فى جعل مدة المسلمين أقل من مدة النصارى **حيث** جعل مدة المسلمين نصف السبع من الدنيا **وجعل** عمر الدنيا ٧٠٠٠ **سنة** ، يعنى مدة المسلمين ٥٠٠ سنة ، ولذلك **لما مضت** قال القاضى عياض ـ رحمه الله ـ : « وقد ظهر عدم صحة **ذلك لوقوع** خلافه ، ومجاوزة هذا المقدار ، ولو كان ثابتاً لم يقع **خلافه** » .

* قال محمد صديق بن حسن خان فى كتابه « الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة » ص (١٤٥) : « قال السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير : يريد القاضى أن نصف السبع خمسمائة سنة ، وقد مضت إلى عصر القاضى عياض ، فإنه توفى سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، كما قاله ابن خلكان » .

* وقال الحافظ ابن حجر : « قلت : وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد القاضى إلى هذا الحين ثلاثمائة سنة ». انتهى .

وقد انضاف إلى ذلك منذ عهد الحافظ ابن حجر ثلاثمائة وثلاث عشرة سنة ، فإنا الآن فى سنة سبع وستين بعد المائة والألف ، وهو القرن الثانى عشر ، وذلك أن وفاة ابن حجر فى سنة ثنتين وخمسين وثمانمائة .

* **قال الصديق** بن حسن خان : « وأنا الآن حين كتابة هذه **الرسالة فى سنة** أربع وتسعين ومائتين وألف ، **وهو القرن الثالث** عشر ». انتهى .

قلت : وأنا الآن حين كتابة هذه **الرسالة فى سنة خمس وعشرين** وأربعمائة وألف ، وهو القرن الخامس عشر .

* قال الصديق : « قال السيد الإمام المذكور - رحمه الله - تعالى :

« ولا يخفى أن هذا قادح فى الأخبار الدالة على أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة ، مع جعل القاضى ستة آلاف ومائة سنة ، وإذا علمت أنه قد بطل حمل حديث « بعثت أنا والساعة » على ما ذكر ، تعين حمله على ما قاله القاضى عياض : إنه على اختلاف ألفاظه إشارة إلى قلة المدة بينه ﷺ وبين الساعة ».

قلت : وقد تبين أن الطبرى ـ رحمه الله ـ كان يرى أن النصارى أطول مدة من هذه الأمة ، ولم يُقطع ببطلان قوله إلا بعد مرور المدة التى عينها ، وإن كان التعيين فى نفسه باطلاً ، ولا فرق فى ظاهر الحديث بين اليهود والنصارى لمن حمله على المدة ، ولذا فالقطع بأن اليهود أطول مدة من المسلمين قول مظنون لا يعتمد عليه ، فبطلت طريقة حساب أمين التى عدها سادسة ، والحمد لله رب العالمين .

الطريقة السابعة لأمين لإثبات عمر الأمة (التواطؤ)

* قال أمين فى « رده » ص (٣٦) : « إن تواطؤ ستة طرق مختلفة المصادر والمخارج والاستدلالات على تقدير تقريبى لعمر أمة الإسلام يدور حول الـ (١٥٠٠) سنة بدون تكلف ولا تحكم ، وإنما أثبتناها من نصوص كلام أئمة الإسلام ، تؤكد أن هذا العمر إن لم يكن **من قبيل المؤكد ، فإنه لا يقصر** عن درجة الاحتمال القوى ، الذى **تطمئن إليه** النفوس، وتميل إلى توقع كون عمر هذه الأمة يدور حول هذا **التقدير** [1] .

فهذه الطرق الستة تفيد بمجموع تقديراتها أن عمر أمة الإسلام يزيد على ١٤٠٠ سنة ولا تبلغ الزيادة ١٥٠٠ أصلاً ». انتهى .

قلت : توليدُهُ من الست طرق السابقة طريقة سابعة أمرٌ لم أره لغيره، وهو يدعو إلى عجب لا يكاد ينقضى ، وما المانع أن يُولد من السبعة طريقة ثامنة ، ثم تاسعة إلى ما لا نهاية .

فالطريقة السابعة ؛ كما ترى أخى القارئ وُجدت من لا شيء ، اللهم إلا أن الطرق الستة ولدتها ، فهل أصبحت عقيماً بعد ولادتها أم أنها لا تزال صالحة لولادة غيرها ؟

وعلى أى حال فقد تبين مما سبق بطلانُ طرقه الستة ، وما بنى على باطل فهو باطل .

---

(١) ليته بقى عند كون الأمر عنده احتمالاً قوياً ـ مع خطئه ـ ولكن انظر ماذا حدث للرجل بعد كتابه الأخير « هرمجدون » ، وسيأتى التعليق على بعض مواقفه فيه ، إن شاء الله تعالى .

أمين محمد جمال الدين وكتابه الأخير « هرمجدون »

لقد كان فيما سبق من كتابات أمين فى عمر أمة الإسلام، ودفاعه عنه مما سبق عرضه، وما احتوته كتاباته من اختلاق وتدليس وباطل ظاهر البطلان[1] ما يكفى لكشف حاله ورفع الثقة به وبكتاباته بما يثنيه عن المُضى فى مثل هذا الانحراف الواضح البين، ومع ذلك فاجأنا الرجل بكتاب هو أشد فى الانحراف من سابقيه، وهو فيه أشد جرأة فى ضلاله، وهذا إنما يدل على استخفافه بالعقول، والعجيب أن الكتاب انتشر انتشاراً واسعاً ربما لا يضاهيه كتابٌ فى هذه الأيام ، ولعل بعض العقلاء يقول إن الناس اشتروا الكتاب لغرابته من باب حب الاستطلاع، فأقول : يمكن أن يقع هذا من طائفة ليست قليلة، ولكن العجيب أن طائفة كثيرة من الناس اقتنعوا بما فيه، والأعجب أن بعض هؤلاء ممن ينسبون أنفسهم إلى الالتزام بالكتاب والسنة، بل وطلب العلم.

ومع ذلك ؛ فالكتاب حوى أوابد أذكر منها على سبيل الإجمال[2]:

---

(١) إن من يراجع حسابات أمين السابقة سواء فى كتاب « عمر أمة الإسلام » أو « رد السهام » ليقف بنفسه على أخطاء فى الحساب لا تقع من تلميذ فى المرحلة الابتدائية ، فكيف تقع من مهندس ورجل فى الدراسات العليا فى الأزهر ؟ اللهم إلا أن تكون متعمدة للتلفيق ليصل إلى النتيجة المطلوبة ، وهذا هو الظاهر عندى ، والله أعلم .

(٢) لقد ردَّ على كتاب « هرمجدون » أربعة كُتَّاب وهم :

١- الأخ الشيخ محمد بيومى فى كتابه « نبوءات النبى ﷺ فى فتن آخر الزمان والرد على كتاب هرمجدون » ـ طبعة دار الهدى بميت غمر .

٢- « كشف المكنون فى الرد على كتاب هرمجدون » لأبى عبد الله مازن ابن =

بعض ما في كتاب « هرمجدون » من خيانة الأمانة

قد سبق ذكر بعض ما فى كلام أمين من اقتطاع للكلام الذى يعكر عليه ويخالف ما ذهب إليه مما يعد خيانة علمية ، وقد نهج هذا المسلك فى كتابه « هرمجدون » بصورة أوضح ، فمن ذلك :

١- نقله من المخطوطات المفتراة التى يدعيها محمد عيسى داود مع ظهور الكذب فيها لمن له أدنى معرفة بالحديث النبوى ، مع كون الرجل يزعم أنه فى الدراسات العليا فى العلوم الشرعية ، وبعد وضوح كذب محمد عيسى داود بادعاء **مخطوطات** لمؤلفين لا يعرفهم أحد أمثال: **ابن خير الدين ابن حرب الرياس – الحداد بن داود بن عرفة – خير الدين ابن الريس – جاد المولى خير الدين الأمين – كلدة بن زيد بن بركة** . هذا مع ما **تضمنته تلك المخطوطات** من كلام سخيف لا يليق بالعقلاء ، فضلاً عن **أن يخرج من مشكاة النبوة**، مثل ما نقله فى كتابه «هرمجدون» ص (٤٠) يصف أعداء المهدى : « وتخرج له ملكة الدنيا والمكر زانية اسمها أمريكا تراود العالم يومئذ فى الضلال والكفر » . اهـ.

أقول : قاتل الله الكذابين ! ومن روج لكذبهم ، أيُصدّق عاقل أن

= محمد السرساوى – المكتبة الإسلامية بالقاهرة .

٣- « القول الفصل فى هرمجدون وأشراط الساعة» إعداد وتحقيق محمد الأزهرى – دار البيان العربى .

٤- « تنبيه الأنام على ما فى كتاب هرمجدون من ضلالات وآثام » كتبه أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازى – دار الرضا للنشر والتوزيع .

وكلُّ هذه الكتب فيها ردود تفصيلية نافعة – إن شاء الله تعالى – فليراجعها من شاء، والله الموفق .

هذا كلام النبى ﷺ ؟

فإنه إن قصد بأمريكا أهلها كان ذلك باطلاً ، لأنه لا يمكن وصف جميع أهلها بالزنى ، بل فيهم مسلمون كثيرون ، وإن كان يعنى الأرض كان أشد بطلاناً .

ثم قال فى « **مخطوطه** » : « وكل البلاد تأتى من البحر والجو إلا بلاد الثلج الرهيب وبلاد الحر الرهيب ، ويرى المهدى أن كل الدنيا عليه بالمكر السىء » .اهـ .

فأقول : قد قيل : إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً ، ولكن أبى الله إلا أن يفضح الكاذبين ومن يُروّج كذبهم ، فإن أحاديث المهدى الصحيحة مصرحة بأن المهدى يقاتل خصومه على الخيل وبالسيوف ، وقد قرر ذلك أمين جمال الدين ، فما ذكر فى المخطوط من مجىء أعداء المهدى فى الجو يعنى بالطائرات مناقض للصحيح مما سبق ، والله المستعان .

٢- فى ص (٣٩) من « هرمجدون » نقل أمين عن شيخه الكذاب!! فيما زعم أنه من مخطوطاته النادرة : « وفى عقود الهجرة بعد الألف وثلاثمائة ، عد خمساً أو ستاً يحكم مصر رجل يكنى (ناصر)[١]، يدعوه العرب (شجاع العرب) » قال أمين تعليقاً على هذا الموضع : « وذكر النص « ناصر »شجاع العرب الذى حكم مصر سنة ١٩٥٢ م حوالى ١٣٧٠هـ ، والنص يقول بعد الألف وثلاثمائة من عقود

(١) أعجبنى تعليق للأخ عادل العزازى فى رده ص (٢٨) حيث قال : « العجب العجاب أن يهتم المخطوط اهتماماً واضحاً عن حكام مصر وصدام فقط ، فلماذا لم يذكر الفظائع العظام كسقوط الخلافة الإسلامية مثلاً ، ولماذا لم يحدثنا عن بقية الحكام ؟! إننى أوقن أن الكذاب الذى وضع الحديث مصرى معاصر »!!!.

الهجرة عد خمساً أو ستاً ١٣٦٠هـ »٠اهـ.

فهنا ظهر فرق بين ما ذكره صاحب المخطوط وبين الواقع عشر سنوات أو عشرون ، فظهر بذلك كذبه الواضح وانكشف أن واضعه لم يحكم التاريخ فى هذه المسألة ، هذا مع الأدلة الواضحة التى تبين أن هذا المخطوط مكذوبٌ مما سقناه وساقه غيرنا ممن رد على الكتاب [1]. فماذا كان موقف أمين حين انكشف له الأمر هل نصر الحق ، وانتصر للنبى ﷺ بالذب عن سنته التى يكذب عليه فيها جهاراً نهاراً ؟

لقد راح يغطى على صاحبه الكذاب الذى انكشف كذبه بقوله : «ولا أدرى لعل فى النص كلمة مفقودة أو مطموسة ، وهى (أو سبعاً) حتى يأتلف الكلام مع الواقع » .

* **وأقول : طمس الله** عينيك أنت وصاحبك ، ألم يكفك كذب صاحبك حتى ذهبت تلقنه الكذب ؟

ألم تر ما فى كتاب صاحبك صاحب « المهدى المنتظر على الأبواب» من قصصٍ للمخطوطات المزعومة يقطع بكذبها حتى صرت تتكلم عن مخطوطه المكذوب ، وكأنك تتكلم عن صحيح البخارى ؟

٣- قال أمين فى كتابه « هرمجدون »ص (٢٤) : « لم يهزموا العراق ، فنظامه باق ، وشعبه مـا ازداد لرئيسه إلا حبا مع غزارة الـدم المهراق ، فقد فشل التحالف فى تحقيق أهدافه من القضاء على صدام ونظامه ، وتركيع شعب العراق ، ولعمر الله إن هـذا لنصرٌ كبيرٌ للعراق.

---

(١) راجع الكلام على محمد عيسى داود ومخطوطاته فيما سبق .

ثم قال : وإليكم ما جاء فى ذلك من نصوص :

* فى رواية لنعيم بسنده من رواية حكيم بن عمير قال :« ثم يبعث الروم يسألونكم الصلح (التحالف) ، وفى ذلك الصلح تعرك الكوفة عرك الأديم ، وذلك لتركهم أن يمدوا المسلمين ، فالله أعلم أكان مع خذلانهم حدث آخر يستحل غزوهم وتستمدون الروم عليهم »٠اهـ.

وسأذكر النص كاملاً بدون الحذف الذى تعمده أمين من «الفتن» لنعيم ص (٢٦٨) [1] :عن تبيع قال: **«ثم يبعث الروم يسألونكم الصلح، فتصالحونهم ، فيومئذ تقطع المرأة الدرب إلى الشام آمنة ، وتبنى مدينة قيسارية التى بأرض الروم ، وفى ذلك الصلح تعرك الكوفة عرك الأديم ، وذلك لتركهم أن يمدوا المسلمين ، فالله أعلم أكان مع خذلانهم حدث آخر يستحل غزوهم فيه وتستمدون الروم عليهم ، فيمدونكم فتنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذى تلول ، فيقول قائل النصارى : بصليبنا غلبتم فأعطونا حظنا من الغنيمة من النساء والذرية ، فيأبون أن يعطونهم [كذا] من النساء والذرية، فيقتتلون، ثم ينصرفون، فيجتمعون للملحمة»**.

* قلت : فحذف أمين هذا الجزء من الكلام ، لأنه يناقض كلامه، فقوله :

« يومئذ تقطع المرأة الدرب إلى الشام وهى آمنة » مخالف للواقع ، فالعراق لا أمن فيه ، فلا تزال أمريكا تضربه بالطائرات بين الحين

---

(١) ليس معني عرضنا لهذه الآثار أننا نوافق أميناً على صلاحيتها للحجية ، فإن تبيعاً هذا تابعيٌّ ، ومعظم روايته عن أهل الكتاب ، والإسناد إليه كغيره من أسانيد الأحاديث والآثار التى احتج بها أمين فى كتابه أكثرها ضعيفة أو واهية ، كما بين ذلك إخواننا الذين انتقدوا الكتاب نقداً تفصيليا .

والآخـر[١].

* بناء قيسارية ما وقع شيء من ذلك فى هذه الأيام .

* قول النصارى : بصليبنا غلبتم لم يحدث بعد حرب التحالف للعراق ، وهو يعنى هزيمة العراق خلافاً لما يدعيه أمين .

* قولهم : **أعطونا حظنا من الغنيمة من النساء والذرية** لم يقع شيء من ذلك .

* وقوع الملحمة ، فإنها لم تقع [٢] .

فهذه الأمور فى الأثر تخالف مراد أمين ، ومن ثم حذفها ، أليس

---

(١) وقد كان هذا قبل احتلال أمريكا للعراق ،وأما الآن فذهاب الأمن منه لا مراء فيه.

(٢) فإن حرب أمريكا وحلفائها للعراق مر عليها أكثر من ثلاثة عشر عاماً ، ولم تقع الملحمة ، وهذا مما يبطل ما ذكره أمين ص (٢٣) حيث قال : « فرار حاكم الكويت إلى أمريكا ، واستغاثته بالروم (أول الملاحم) » ، ثم قال : « روى نعيم ابن حماد فى كتاب « الفتن » بسنده عن أبى ذر - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « **سيكون من بنى أمية رجل أخنس بمصر (أى ببلد) يلى سلطاناً يغلب على سلطانه، أو ينتزع منه، فيفر إلى الروم فيأتى بالروم إلى أهل الإسلام فذلك أول الملاحم** ». ثم ساق نحوه موقوفاً على عبد الله بن عمرو ، وذكر أن ذلك الرجل هو أمير الكويت .

* قلت : والحديث مع ضعف إسناده ، وحكم أمين بالظن أن أسرة الصباح من بنى أمية لا يصلح لما ذكره ، فإن الملاحم التى تكون بين المسلمين وبين الروم يكون قائد المسلمين فيها المهدى كما دلت عليه الأحاديث الصحيحة ، وقد قرر أمين ذلك فى كتابه ص (٦٤) ، وقد مضى الآن على حرب أمريكا وحلفائها للعراق ثلاثة عشر عاماً ، ولم يظهر المهدى ولا الملاحم فهل يراجع أمين نفسه ؟!!

* تنبيه: قول أمين بأن صدام حسين هو السفيانى، وأن أسرة الصباح من بنى أمية ، أخذه من الدكتور فاروق الدسوقى دون أن يشير إليه ، مع وهن الأصل والفرع ، والله المستعان .

ذلك من الغش والخيانة ؟. نسأل الله السلامة والعافية .

٤- قال أمين ص (٣١) : « وقد ظهر الطالبان حوالى سنة ١٩٩٦م وتخبرنا **الآثار التى** جاءت بشأنهم أنه بين يدى بدء ظهورهم وبين ظهور **المهدى اثنان وسبعون شهراً** (٦ سنوات) وإليكم الآثار فى وصفهم وخروجهم: **روى نعيم** بن حماد بسنده عن محمد بن الحنفية قال : «تخرج راية سوداء لبنى العباس ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء ، قلانسهم سود وثيابهم بيض ... إلى أن قال : يكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدى اثنان وسبعون شهراً » .

* **أقول** : هذا الأثر رواه نعيم بن حماد فى « الفتن » ص (١٨٨) عن محمد بن الحنفية قال : « تخرج راية سوداء لبنى العباس ، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء ، قلانسهم سود وثيابهم بيض ، على مقدمتهم رجل يقال له : شعيب بن صالح بن شعيب من تميم ، يهزمون أصحاب السفيانى حتى ينزل ببيت المقدس ، ويوطئ للمهدى سلطانه ، ويمد إليه ثلاثمائة من الشام ، ويكون بين خروجه وبين أن يسلم الأمر للمهدى اثنان وسبعون شهراً » .

* قلت : فحذف أمين قوله : « على مقدمتهم رجل يقال له : شعيب بن صالح بن شعيب من تميم ، يهزمون أصحاب السفيانى حتى ينزل ببيت المقدس، ويوطئ للمهدى سلطانه ويمد إليه ثلاثمائة من الشام». **هكذا حذف ذلك الكلام** المسمى بأمين عامداً متعمداً ، وواضحٌ جداً لكل **من له عقل سبب حذفه** ، فإن الطالبان ليس فى مقدمتهم رجل يقال له : شعيب بن صالح بن شعيب ، وفيه أيضاً أن القتال بين الخراسانيين والسفيانى ، وليس بينهم وبين النصارى كما يزعم أمين ،

وفيه أيضاً أن القتال يكون بينهم فى الشام حتى ينزل السفيانى بيت المقدس ، وليس بأفغانستان . فلو ذكر أمين هذا لهدم له ما شيّده فهل هذه هى الأمانة يا من تسميت بأمين ؟ ألا تتقى الله ؟ ألا تستحى إذا لم تتق الله ؟!!

ومع هذا الغش والخداع وقصده إضلال الناس لم يمنعه ذلك من أن يقول لخصومه فى كتاب «رد السهام عن كتاب عمر أمة الإسلام» ص (٢٠) : « نشدتكم الله أن تراجعوا نياتكم ، وتراقبوا ربكم ، فإن الله يعلم ما فى الصدور».

وأنا أريد منك يا أمين أن تبين نيتك فى حذفك ما حذفت ؟

٥- فى ص (٥٢) قال : « أقول : إن صدام العراق هو السفيانى » وقد ترك ما ذكره نعيم بن حماد فى « الفتن » ص (١٦٥) : عن كعب قال : « يملك حمل امرأة اسمه عبد الله بن يزيد ، وهو الأزهر ابن الكلبية ، أو الزهرى ابن الكلبية ، المشوه السفيانى[1]، وفى ص (١١٩) من « الفتن » عن حذيفة موقوفاً جاء تسميته بعبد الإله أو عبد الله، فأورد الأثر أمين فى « هرمجدون» ص(٥٣) وحذف الجزء الذى فيه تسميته بعبد الإله أو عبد الله.

* فأين الأمانة يا من تسميت بأمين [2] ؟!!!

---

(١) هذا مع كونه موقوفاً على تابعى ، لكنْ أمين يحتج بمثل هذه الآثار ، بل كل ما ورد فى السفيانى لا يثبت فيه شيء مرفوع .

(٢) هذه أمثلة ليست على سبيل الحصر ، ومن أراد الوقوف على فضائحه ، فليرجع إلى الردود التى ذكرناها قبل .

وقوع أمين فيما يعيبه على غيره

بالرغم مما سبق بيانه مما ذكرته آنفا من الأمثلة على تدليس أمين ، بل وغشه المتعمد فى اقتطاع الكلام وإخفاء ما يخالف هواه ، مما يعد خيانة ، بالرغم من ذلك، فإنه يعيب على خصومه ويشنع عليهم ، فيقول كما فى « رده » ص (٨) : « ليس الكذب والافتراء خلق أهل العلم الراسخين ، ولا حتى الأشبال من طلبة العلم » ، وفى ص (١٣) يقول : « وتعجب من تدليس المدلسين الذين أغفلوا هذا النص تحكماً وتعصباً ».

* وفى ص (١٤) : « كفاكم تدليساً ، احذروا من طويلبة العلم».

* وفى ص (٢٧) : « اعلموا إلى أى مدى يشغب المشاغبون ، ويدلس المدلسون ، فلا تغتروا يا عباد الله بما يقوله أشبال طلبة العلم ، ولا حتى «أبو الأشبال » [1] .

* وأقول : يا أمين ماذا تسمى نقلك ، بل واحتجاجك بمخطوطات مفتراة على دين الله عز وجل ، ولما انكشف كذبها ذهبت تستره وتغطى عيبها بعد أن بدا ظاهرًا لك ؟

---

(١) انظروا - إخوانى - إلى وقاحته فى سخريته بأخينا الفاضل أبى الأشبال حين أنكر عليه أبو الأشبال انحرافه ، فهل هذا إلا ما أنكره على غيره حيث قال فى « رده » ص (٩) عن خصومه : « هذه الرعونة ليست من خلق طلبة العلم ولا خلق المسلم العادى أصلاً ، فيا سلامة قلب من تنزه عن الرعونة ، وسلم من العجلة واتسم بالعدل والإنصاف الذى ندر آخر الزمان » .

* وأقول : يا أمين حاكم نفسك بنفسك .

يا أمين وددتُ أن تعرفنى لماذا حذفت فى وصف الخراسانيين أن على مقدمتهم رجلاً يقال له : شعيب بن صالح بن شعيب ؟!

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف٢ : ٣] .

* وقال أمين فى مقدمة كتابه « الأشراط الصغرى » (٢) وهو يصف الكتب التى صنفت فى أشراط الساعة : « ومنه ما حشد الأحاديث حشدًا بغير تحقيق أو تمييز بين الصحيح والسقيم » ٠اهـ .

* وأقول : هل قائل هذا الكلام هو الذى احتج بمخطوطات محمد عيسى داود المخترعة المكذوبة لكلدة بن زيد بن بركة ، والحارث بن سلام ابن معاذ بن مذحان ، وبارش بن حامس ، وغامس بن حرشل الرومى وغيرهم من الأسماء المخترعة ؟!!

وهل قائل هذا الكلام هو المحتج بالأحاديث الضعيفة والواهية؟[1]

* ويقول أمين فى « رده السهام » ص (٥٨) وهو يرد على أحد

---

(١) من ذلك أثر ابن عباس الذى نقله من « الفتن » لنعيم (١١٩) فى إسناده رجل مبهم، وأورده فى « هرمجدون» ص (٣٥) .

* وفى ص (٥٤) من « هرمجدون » أورد أثراً عن الحارث بن عبد الله من «الفتن» لنعيم ، وفى إسناده ابن لهيعة ، وهو ضعيف ، وعبد الوهاب بن حسين ، قال الحافظ ابن حجر : « أخرج له الحاكم فى كتاب « الأهوال » من « المستدرك » حديثاً ، وقال : « أخرجته تعجباً ، وعبد الوهاب مجهول » ، قال الذهبى فى «تلخيصه » : قلت : « ذا الخبر موضوع ، ومحمد بن ثابت بن أسلم ضعيف فالخبر تالف ».

ومن أراد الوقوف على غير ذلك ، فليرجع إلى الردود المشار إليه آنفا .

خصومه : « **إنه لا يعرف الفرق بين مصطلحات الحديث : الرواية والطريق والحديث والأثر ، والمتابعات والشواهد وغيرها مما هو مقرر معلوم عند أهل هذا الشأن** » .

* قال أمين فى « عمر أمة الإسلام » ص (٣٣) : « تُحاصرُ العراق ، ويمنع عنها الطعام والمساعدات ، ثم تُحاصر الشام (سوريا - لبنان - الأردن - فلسطين) كذلك ، فيمنع عنها الطعام والمساعدات ، وهاتان العلامتان السابقتان من أعجب ما أخبر به النبى ﷺ أنه سيكون فى آخر الزمان ، فقد وقع هذا قريباً جدًا ، حوصرت العراق ، ثم **حوصرت فلسطين** ، وتحقق قول نبينا المعصوم ﷺ الذى ما ينطق عن **الهوى ، إذ قال** ﷺ : « يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم ، **قلنا** : من أين ذاك؟ ، **قال** : من قبل العجم يمنعون ذلك ، ثم قال : يوشك **أهل** الشام ألا يجبى إليهم دينار ولا مدى. قلنا: من أين ذلك؟ قال : من قبل الروم ».

* ثم قال : « رواه مسلم فى « كتاب الفتن » عن جابر » .

* قلت : نعم رواه مسلم فى « صحيحه » (٢٩١٣) ، ولكنه من قول جابر - رضى الله عنه - ، وليس من كلام النبى ﷺ ، وأمين إما أنه نسبه للنبى ﷺ عامداً فيكون وضاعاً كاذباً على رسول الله ﷺ ، وإما أن يكون لا يفرق بين نسبة القول للنبى ﷺ [1] - وهذا ما أستبعده - فيكون قد وقع فيما أنكره على غيره ، مع كونه قد عد نفسه من أهل هذا الشأن (يعنى علم الحديث) حيث قال عن الذى يرد عليه : « إنه لا

---

(١) ولا يمكن أن يقال لعلّه لم ينتبه لإسناد الحديث ، فلعله نظر للمتن ، فإنه قد ساق إسناد الحديث لجابر من « صحيح مسلم » فى « رد السهام » ص (٥٨) .

يعرف الفرق بين مصطلحات الحديث ، **ثم يعقب** بقوله : فلماذا **التفلسف الأجوف الذى** تلتزمونه والتشدق **بألفاظ** وكلام لا تحسنونه حتى **تقول** : **لماذا لم يأت** المهندس بهذا الحرف أم هى ألفاظ ترددونها **كالببغاوات ولا تدرون معناها** ؟ » .

* وأقول : **ألا** تستحى **يا أمين إذ قد** سقطت فى هذه الزلة القبيحة عند كلامك على الحديث نفسه ، **وتعقب عليه** بهذا النفس الشديد ؟

** ومن ذلك ؛ ما أورده **أمين فى** كتاب « هرمجدون » ص (٣١) من أثر رواه نعيم بن حماد عن **محمد** بن الحنفية قال : « **تخرج راية سوداء لبنى العباس ، ثم تخرج من خراسان أخرى سوداء قلانسهم سود وثيابهم بيض ... إلى آخره** ».

* ثم قال معقباً على هذا الأثر : « فبأى شيء تفسر إشارة النبى ﷺ إلى رجال طوال ضخام ، يطلقون شعر الرأس واللحية ، ويلبسون العمائم السوداء والقمصان البيضاء ».

فجعل كلام محمد بن الحنفية التابعى كلاماً لرسول الله ﷺ .

* ومن ذلك ؛ ما ذكره فى « هرمجدون » ص (٣٥) حيث ساق أثراً رواه نعيم أيضا عن كعب الأحبار قال :

« علامة خروج المهدى ألوية، تقبل من المغرب عليها رجل أعرج من كندة »

* وقد أوَّلَ أمين الرجل الأعرج بالجنرال الأمريكى ريتشارد مايرز[1]، حيث قال ص (٣٦) : « فلما رأيت الجنرال « ريتشارد مايرز »

---

(١) وهذا أيضا من استخفافه بالعقول ، فإن الأثر رغم كونه من كلام كعب الأحبار =

على عكّازين ، ليعلن للشعب الأمريكى بدء عمليات القوات المشتركة الجوية والبرية والبحرية ضد أفغانستان ، قلت : الله أكبر صدقت يا رسول الله »٠اهـ.

وأقول : صدق رسول الله ﷺ ، وكذب أمين ، فالكلام لكعب الأحبار!! ، وأكتفى بهذا ، ومن أراد المزيد فعليه بالردود المشار إليها .

= الذى معظم كلامه مما أخذه من كتب أهل الكتاب ، فإن فى الأثر أن الأعرج من كندة يعنى القبيلة اليمنية ، وليس أمريكيا، وأنا أتعجب كيف سمحت نفسه بمثل هذا ، ولكن أرجع ، فأقول : إنه مع قبحه أخف من غيره من الضلالات السابقة، والله المستعان.

اضطراب أمين في تحديد موعد ظهور المهدي

إن الباطل يحمل عوامل هدمه ، هذه حقيقةٌ لا بد للمسلم أن يوقن بها ، وكل ذلك بقدرة الله عز وجل ، قال الله عز وجل : ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء:٨١] ، وقال : ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء:١٨] ، وقال تعالى :

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ ﴾[الرعد: ١٧].

* ومن الباطل الذى يهدم نفسه بنفسه ما قرره أمين من تحديد لعمر أمة الإسلام ، فإنه تناقض فيه تناقضاً بيِّنًا ، ففى كتابه « عمر أمة الإسلام » ص (٤٣) قال :

« وهنا يطرح سؤال نفسه : هل ورد لنا فى الشرع الحنيف شيء فى تحديد أعمار هذه الأمم ؟ والجواب : **نعم** » ، ثم نقضه فى الصفحة التى تليها بقوله:« إننا لا نحدد ، ولا يمكن أحد أن يحدد تاريخاً بعينه أو سنة بذاتها لعمر أمة الإسلام ، ولكننا نقرر تقديرات إجمالية ».اهـ.

* قلت : إذا كنت لا تستطيع أن تقول مثلاً سنة ٢٠٠٥ هى نهاية عمر هذه الأمة بالتحديد ، فنقول لك : إذاً يمكن أن تكون ٢٠٠٦ ، فإذا قلت : لا يمكن أن تكون قد حددت النهاية بسنة ٢٠٠٥ ، فإذا قلت : يمكن أن تكون ٢٠٠٦ ، سننتقل إلى ٢٠٠٧ ، وهكذا ، وبذلك تكون قد نقضت تحديدك بالسنين .

* ثم انظر إليه ، وهو يُرسخ فى النفوس أن الحرب التى يعقبها ظهور المهدى على وشك الوقوع ، وفى سبيل ترسيخ ذلك يجمع الحوادث المتفرقة ، ثم يتصرف فيها بعرضه القصصى الذى يحسنه ، ليخرج القارئ مسلماً له ، **فيقول ص (٦١) من « عمر أمة الإسلام »** : « إنه ستكون حرب **تحالفية ـ عالمية – فنكون نحن** والروم – أمريكا وأوربا – صفا واحداً **فنغزو عدوا مشتركاً قد يكون** – كما قدمنا – الشيوعيين أو الشيعة أو **هما معاً « ستصالحكم الروم صلحاً آمناً ، فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائهم . ويكون النصر حليفنا ، فتُنصرون ، وتغنمون ، وتسلمون** » [١] .

هذه الحرب العالمية ـ **التحالفية ـ قد بدأت مقدماتها فعلاً** ، فنحن والروم فى صلح آمن اليوم ، والمعسكر الشيوعى ـ **الصين** وروسيا وأتباعهم ـ قد أبرموا المعاهدات وعقدوا الاتفاقيات ، وتعاهدوا على النصرة . بل وزار الرئيس الروسى دولة الصين ، ومكث بها بضعة أيام فى أبريل ٩٦ فى تطور غامض وغير مسبوق ، ودخل العالم ومنطقة الشرق الأوسط خاصة فى سباق محموم للتحالفات والمعاهدات، فتم منها فى البضعة أشهر الأخيرة ما لم يحدث فى قرون طويلة [٢] .

وما جاء اختيار اليهود لهذا المتطرف « نتانياهو» لقيادتهم فى هذه المرحلة الأخيرة[٣]، وما استتبع ذلك من هبة العرب والمسلمين من نومهم

---

(١) حديث صحيح ؛ رواه أبو داود (٢٧٦٧) ، (٤٢٩٢) ، وابن ماجة (٤٠٨٩) ، وأحمد (٤/ ٩١) ، (٥/ ٤٠٩) وغيرهم .

(٢) انظر إلى تفخيم لا يذكره إلا ليمهد لما يريد تقريره .

(٣) ولا ندرى ماذا سيقول أمين بعد ذهاب « نتانياهو » ، ومجىء « شارون » ؟ فهل يصبح الدين ألعوبة تبعاً لتغير السياسة ؟!!!.
فقد ظهر أن مرحلة نتانياهو ليست الأخيرة .

وإفاقتهم من غفلتهم ومحاولتهم رأب الصدع ولم الشمل [١] ، ما جاء ذلك إلا مؤشراً من المؤشرات العديدة التى تشير إلى قرب المنازلة الحاسمة والنهاية الوشيكة · فالنبرة نبرة صوت المواجهة قد ارتفعت ، وحدة التوتر فى تزايد مستمر ·

فما كنا نسمع عبارة (نذر مواجهة بين الصين وأمريكا) .

وما كنا نسمع (زيادة حدة التوتر بين روسيا وأمريكا ، نتيجة اكتشاف أمريكا ذلك المجمع السرى الضخم الذى تبنيهِ روسيا ، والذى يعتقد أنه سيكون مقر القيادة النووية) .

وما كنا نسمع عن (تحالف تركى - إسرائيلى) يتوجس منه العرب المسلمون خيفة ويتعاملون معه بحذر .

وما كنا نسمع عن (اتفاق أمريكى يابانى) ، ولا عن تحالفات تحاك هنا وهناك[٢] ، وأيا ما كان الأمر ، فالكل يترقب ... وينتظر ...ويتوقع ، ولكننا لا ندرى من ستسبق أصابعه ، فيضغط على زر الحرب المدمرة غالبا سيكون هو ذا الطرف المنتصر ، معسكر المسلمين والروم » .

* ثم قال : « متى بالضبط ستكون هذه الحرب ؟

والإجابة : الله أعلم [٣] .

---

(١) وماذا وقع منهم بعد ذلك أيها المخدوع أو المخادع ؟

(٢) لاتزال التحالفات والمواجهات من شأن الدول ، فما لهذا وموعد ظهور المهدي أيها القائل على الله بغير علم ؟

(٣) ليته وقف عند هذا ، ولكنه مضطرب يقول القول ثم ينقضه ،أو يحوم حول نفسه، ويفتح المجال لغيره لكي ينقضه ، وهكذا شأنه.

أهل الكتاب - أو كثيرٌ منهم - يقولون : إن هذه المواجهة لا بد وأن تكون قبل سنة ٢٠٠٠ ميلادية أى فى غضون ثلاث سنوات ، لأنهم ينتظرون مُخلِّصاً أو مسيحاً يأتيهم أو ينزل إليهم لخلاصهم .

أما اليهود فينتظرون **هذا المخلص أو الملك** الملهم، ويسمونه (مسِّيا)، والذى يقودهم لزعامة **العالم ، وهم يؤقتون لذلك زمناً معيناً** ، فيزعمون أنه أبريل ١٩٩٨ ، **أى بعد خمسين سنة (جيل) من قيام** دولة إسرائيل.

وفى هذا التوقيت **سيقام المسيح الكذاب بواسطة أتباعه** فى الهيكل الجديد هيكل سليمان ، **ويقدم مع رئيس الكهنة ذبيحة** المحرقة ، ويلتف أتباعه حول الذبيحة مصلين **لله وسائليه أن يرسل عليها** ناراً من السماء ، فتحرقها كعلامة على قبول **قربانهم ويمكثون** هناك سبعة أيام لا يلتفت إليهم .

ومن الملاحظ[1] أن أعياد الشرائع الثلاثة - الإسلام واليهودية والنصرانية - والخاصة بالذبح ستجتمع كلها فى النصف الأول من أبريل ١٩٩٨ ، فعيد الأضحى للمسلمين سيكون من ٥ : ٨ أبريل ، وعيد الفصح موعده من ١٠ : ١٧ أبريل ١٩٩٨ ، فهذا التوقيت - أبريل ١٩٩٨ - عند اليهود هو زمن ظهور مسيحهم أو مخلصهم الذى سيقودهم للخلاص من الأمم الفاسدة - بزعمهم - (أو الأميين) على حد تعبير القرآن الكريم قال تعالى : ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ**

(١) أليست هذه الملاحظة تدعيماً لقول اليهود بأن خروج المسيح فى إبريل ١٩٩٨ ؟ .

* قلت : ومن أحسن تعليق قرأته على كتاب « عمر أمة الإسلام » لأمين قول عداب الحمش فى كتابه « المهدى المنتظر فى روايات أهل السنة والشيعة الإمامية دراسة نقدية » ص (٩٤) حيث قال: « إن كتابه لا يستحق أن يناقش ، وقد أظهر الزمان تخريف مهندسه » .

سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: من الآية٧٥] .

أما النصارى فينتظرون نزول المسيح من السماء عند بدء الحرب المدمرة القادمة (هرمجدون) ويكون ذلك ـ بزعمهم ـ أنه فى خريف ٢٠٠١ ميلادية ، فإذا نزل فإنه ـ يزعمون ـ سيرفع أتباعه فوق السحاب حتى لا يعاينوا أهوال تلك الحرب المدمرة فهو نازل لتطويب الصالحين أى أتباعه .

* ثم قال أمين : « ماذا يقول المسلمون ؟ نقول [١] : الحرب قريبة، والمنازلة وشيكة أقرب مما يتصور المترقبون ، ويتوقع المتوقعون »٠اهـ٠

فهنا قربها بحيث تكون أقرب من كل توقع يرد على الذهن ، وهذا التعبير يفهم منه السامع أن الباقى أيام أو على الأكثر شهور ، ثم يعود فيقول : ولكننا ليس عندنا علم من رسولنا ﷺ بالتوقيت ، فنقطع به ، ولكنه علم إجمالى بينه رسول الله عز وجل بعلامات وأمارات عامة، وقد تحققت كلها [٢] .

وليت المسمى بأمين اكتفى بذلك ، ولكنه يأبى إلا أن يشعر الناس بأن الأمر منته حيث قال : « فليس علينا إلا أن ننتظر ، ونترقب ونتوقع ونستعد ، ونقول : قد يكون توقيت الحرب ، كما يقول أهل الكتاب ، وقد يتأخر قليلا وقد يتقدم قليلا ، ولكن الأمر لا يعدو أن يكون متأرجحاً بين القليل والقليل».

---

(١) انظر أخى القارئ إلى غرور الرجل كيف جعل قوله السقيم قولاً للمسلمين عامة.
(٢) تحقُّق كثير من العلامات الصغرى أمرٌ ظنى فلا يعتمد عليه فى التوقيت ، لأن الظن لا يغنى من الحق شيئاً ، وقد سبق بيان ذلك .

فهنا وافق أهل الكتاب فى توقيتهم ، وإن احتاط بشىء غير مؤثر وهو ما وصفه بالقليل زيادة أو نقصاً .

والذى يظهر عليه فى كتاب « عمر أمة الإسلام » أنه يريد أن يشعر الناس بأن الأمر محصور فى الأيام القليلة القادمة ، فإذا استشعر أن هناك من يطالبه بالتوقيت احتمى فى عدم إمكانية التحديد ؛ فمن ذلك قوله ص (٣٤) من « عمر أمة الإسلام » :

« ونحن لا نحدد ولا نستطيع أن نحدد متى ، ولكن نقول إن الأمرَ قريبٌ ... قريبٌ ... قريبٌ ، ولتعلمن نبأه بعد حين » .

* وأما فى كتابه « هرمجدون » فقد تجرّأ وبدأ يعلن التحديد ، ففى ص (٧٠) نقل عن الشيخ سفر فى تحديده لنهاية إسرائيل [1] ، حيث قال : « فتكون النهاية أو بداية النهاية سنة ١٩٦٧ + ٤٥ سنة = ٢٠١٢م ، وهو ما نرجو وقوعه ، ولا نجزم به إلا إذا صدقه الواقع » .

* فقال أمين :« وهذا رأيه، وإن كنت أميل إلى اعتماد القول الأول بأن سنة (٢٠١٢) هى النهاية ، وليست بداية النهاية ـ إلى أن قال ـ : «إن ظهور المهدى بعد سنتين أو ثلاث على الأكثر من اليوم ، وهذا ما نرجحه ، والله الموفق » ١٠ هـ .

ولكن ليس هذا قوله الوحيد فى المسألة ، ففى ص (٣٠-٣١) قال:« فأصحاب الرايات السود من **الطالبان بأفغانستان أهل** سنة ، ليسوا شيعة ، بل هم أول من سينصر المهدى **حين ظهوره** ، وهم رجال أقوياء أشداء لو استقبلوا الجبال لهدوها ودكدكوها ، وقد ظهر الطالبان حوالى

(١) وقد سبق بيان ما فى ذلك من الخطأ والانحراف .

سنة ١٩٩٦ م ، وتخبرنا الآثار التى جاءت بشأنهم أنه بين بدء ظهورهم وبين ظهور المهدى اثنان وسبعون شهرا (٦سنوات) »٠اهـ.

* قلت : ونحن الآن حين كتابة هذه السطور فى شهر أكتوبر ٢٠٠٢ م ، يعنى فى نهاية هذه السنة ستنتهى المدة التى حددها أمين ، فهل إذا انتهت السنة ولم يخرج المهدى سيرجع أمين عن قوله [1] ؟

نسأل الله له ذلك .

---

(١) ونحن الآن حين كتابة هذا التعليق في هذه الطبعة الثانية في شهر يونيو ٢٠٠٤ م، ولم يحدث شيء مما وعد به أمين ، ومع ذلك لم يتراجع عن باطله .

هرمجدون البنت[1]

لمؤلفه مجدي بن منصور بن سيد الشورى

إن هذا الرجل المذكور آنفاً ، قد ذكر فى مؤخر كتابه سالف الذكر عدة مؤلفات ، وتحقيقاتٍ لبعض كتب أهل العلم ، مما يوهم الواقف على ذلك أنه طالب علم ، ومحقق ، وما إلى ذلك ،ومع ذلك فقد خرج علينا بهذا الكتاب المشؤوم ، وهو وإن كان يتظاهر بمخالفته لأمين جمال الدين فى بعض توقيعه للنصوص ، إلا أنه شاركه فى أصل موضوعه ، ولكن بصورة أخرى ، فلننظر إلى عرضه لأحداث الساعة التى يعرضها ، وكأنها مسلسلٌ درامىّ ، حيث قال فى « كتابه » .

ص (٨٠) : « تبدأ الأحداث أول ما تبدأ بموت خليفة بأرض العرب ، ويقع هذا فى موسم الحج ، يموت الخليفة ، وتبدأ النشرات فى بثّ الخبر إلى العالم أجمع ، وتبدأ كلُّ دولة تعيد حساباتها وتنظر فى أمرها تجاه موت الخليفة ، والكلُّ لديه سيناريو سابق التجهيز! ، والوقت

---

(١) إن هذا الكتاب طُبع باسم « **الثمر الدانى فى ذكر المهدى والقحطانى - القحطانى خليفة الزمن الأخير** » ، ثم لم يقنع بهذا الاسم الذى لا يشد انتباه العامة، فأضاف «الدر المكنون فى بيان حقيقة هرمجدون » ، وبذلك تكون ابنة لهرمجدون أمين!! وإن هذا ليذكرنى ببعض الناشرين الذين **أذهلتهم سعة انتشار كتاب** « هرمجدون »، وسرعة نفوقه ، فطلب من أحد **إخواننا المؤلفين قائلاً** : « **اعمل** لنا هرمجدون أخرى » ، وفى المقابل فإننى أشكر **لإخواننا القائمين** على مكتبة « العلم » بالقاهرة، فإنهم رفضوا أن ينشروا كتاب مجدى هذا مع نشرهم له قبل ذلك كتباً أخرى ، وقد بلغنى أنهم يريدون التخلص من كتبه السابقة ، فجزاهم الله خيراً ، وعسى أن يتأسى بهم سائر الناشرين .

وقت حج ، والأرض الطيبة تحوى بين جنباتها من شتى أقطار الأرض ما يقرب من خمسة ملايين حاج ، جاءوا من كل فجٍ عميق . - قال رسول الله ﷺ: « **يقتتل عند كنزكم - يعنى الكعبة - ثلاثة ، كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير إلى واحد منهم**». ثم يقع الخلاف فيمن يكون خليفة بعد الخليفة ، وتبدأ النزاعات تظهر على السطح بعد أن كادت تختنق تحت الماء ، ويخرج ثلاثة من الرجال ـ كلهم ابن خليفة ـ يدعو إلى بيعته وخلافته ، ويقع القتال بينهم تسيل العقبة من دمائهم ، وتتناقل وسائلُ الإعلام العربية والغربية نبأ وفاة الخليفة وظهور الشقاق والخلاف بين الرجال الثلاثة ، ثم تتسارع الأحداث ، فتبث الأخبار صور القتلى والجرحى بين صفوف الشعب الواحد والأمة الواحدة ، وتظهر صور العجائز ، والأطفال ، ودمائهم [كذا] تسيل ، وقد قطعت الرؤوس والأيدى والأقدام » [1] .

ثم قال : « والحرب دائرة على أشدها ، ثم نرى بعض الشباب ـ الملتحى ـ سبعة أو تسعة أشخاص ، وقائدهم القحطانى يتقدمهم الذى تعلم العلوم الشرعية ، وحفظ أحاديث النبى ﷺ يترقب وينتظر ، وهو يقول : هذه هى المبشرات ، فلنذهب إلى الكعبة لنرى من ستهدأ على يديه الفتن ، كما أخبر رسول الله ﷺ ».

وبعد كلامٍ طويلٍ من هذا الخيال يقول : « وإذا بالقحطانى يخرج للمرة الأولى على وسائل الإعلام العربية والدولية ليخبر العالم أجمع بقيام المهدى خليفة للمسلمين ، ثم تُسلط الكاميرات لتلتقط الصور[2]

---

(١) تأمل هذه التفاصيل المخترعة التى تشبه قصص أستاذه وشيخه محمد عيسى داود .

(٢) هل المهدى يقع فى كبيرة التصوير أيها المحقق المزعوم ؟ .

للخليفة المنتظر الجديد لأرض الوحى ، وتتناقل وسائل الإعلام أخبار المهدى عليه السلام » .

ثم يقول : « وتنتشر الأخبار بخروج الجيش العراقى لقتال المهدى».

ثم قال : « ويخرج منادى المهدى ينادى فى الجيش السفيانى ، الذى خرج لقتاله عليه السلام ».

ثم قال : « فيخرج السفيانى - صدام حسين عند البعض ـ [١] بجيشه لقتال الإمام المهدى عليه السلام ».

* أقول : ولا أريد أن أطيل فى هذا الهراء ، الذى هو الهوس بعينه ، ولكن المقصود أن هرمجدون مجدى الشورى هى بنت هرمجدون أمين ، وإن اختلفت فى الصورة واللون ، والله المستعان .

---

(١) يا ترى من سيقع عليه الاختيار ، ليكون السفيانى عند هؤلاء المحققين بعد القبض على صدام حسين .

ثناء مجدي الشورى على

محمد عيسى داود ودفاعه عن مخطوطاته المفتراة

ومع انتقاد مجدى الشورى لأمين وتظاهره بمخالفته فى الأصول ، إلا أنه لم يتعد كبيرهم ومرجعهم فى الضلال ـ أعنى محمد عيسى داود، بل راح يمدحه ويثنى عليه ، بل ويهدى له كتابه ، حيث قال ص (٤) : « وإنى أتقدم بالشكر للأستاذ البحاثة والسندباد المصرى « محمد عيسى داود » على ما قدمه للمكتبة الإسلامية من مؤلفاتٍ نفخر بها جميعاً ، وما حوته بعض تلك المؤلفات من نفائس المخطوطات ، فجزاه الله عنّا كلّ خير» . اهـ .

هكذا راح يثنى على مؤلفات محمد عيسى داود مع ما فيها من ضلال وزيغ كما سبق بيانه ، لقد أثنى على كتبه بما فيها مما نقله عن «الجفر » الذى احتوى على ضلال بعيد ، بل قد نقل عنه كلامه الذى زعم أنه من « الجفر الأحمر » الذى نسبه محمد عيسى داود إلى عليٍّ - رضى الله عنه - وأقر مجدى الشورى - الذى يدّعى أنه طالب علم ، وأن له معرفة بالحديث - أقر « الجفر الأحمر » وراح يفسر كلامه ، فهل يجهل مجدى الشورى المحقق!! أن « الجفر » مكذوبٌ لا أصل له ؟! ، وأنه من افتراء الرافضة ، كما بيّن ذلك شيخُ الإسلام ابن تيمية أم أنها الأخرى ؟!

* ومن عجيب أمر هذا الشورى ثناؤه على مخطوطات محمد عيسى داود!!!، ودفاعُهُ عنه وعنها ، بل ووصفه بالأمانة فى النقل ،

وإن هذا ليذكرُنى بقول النبى ﷺ : « **قبل الساعة سنون خداعة ، يُكذّب فيها الصادق ويُصدّق فيها الكاذب ، ويُخوّن فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، وينطقُ فيها الرويبضة** »[1] .

* قال مجدى الشورى فى كتابه ص (٩١) عن أستاذه وبحّاثته وسندباده محمد عيسى داود!! : « ولا نقول كما يقول بعض من ينتسب إلى العلم بتكذيب ، أو تزوير هذا الباحث لتلك المخطوطات ، فهو عندنا أجل من ذلك وأعظم[2] ، وإن كان ثم خطأ فقد يكون فى نفس المخطوط ، كما يحدث ذلك كثيراً فى نسخ المخطوطات والمصنفات » . ا هـ .

* وأقول : إن هذا الكلام من هذا الرجل ليقوى فى نفسى ما توقعه بعض إخواننا من أن هؤلاء ليسوا مبتورين ، وأن غرض هؤلاء ليس قاصراً على أغراض شخصية من تحقيق كسبٍ مالى أو شهرة أو صيت أو نحو ذلك ، بل وراءهم من يخطط لهدم هذا الدين بالتشكيك فى أصوله، فمرة يشككون فى العقيدة ، وأخرى فى المخطوطات التى هى أصول الدين ، فلئن راج بعض ما نشره محمد عيسى داود من المخطوطات المكذوبة فهو المطلوب ، ولئن كذبه بعضهم ، فقد انفتح الباب للطاعنين لكى يقولوا لئن كذب محمد عيسى داود ، وادعى مخطوطات مفتراة ، فهذا الاحتمال وارد على غيره ، وهذا الذى قاله

---

(١) رواه أحمد فى « مسنده » (٢/ ٣٣٨) من حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ مرفوعاً به ، وفى إسناده فليح بن سليمان ، وفيه مقال ، وقوّاه شيخنا الألبانى بطرقه كما فى « الصحيحة » (١٨٨٧) .

(٢) إن هذا التبجيلَ لهذا المعتدى على أصول الدين ليبعث الريبة فى نفسى من أمر هذا الشورى .

مجدى الشورى المحقق!! ، وما أظنه يخفى عليه الفرق بين المخطوطات الإسلامية التى هى أصول تراثنا كالصحيحين ، والسنن ، والمسانيد ، وشروح أهل العلم لها ، وغير ذلك من مصنفات أئمة المسلمين ، وبين مخطوطات محمد عيسى داود.

* هل يخفى على من له أدنى معرفة بالعلم الشرعى فضلاً عن محقق المصنفات الإسلامية الفرق بين المخطوطات الإسلامية وبين مخطوطات محمد عيسى داود ، التى أسماء مؤلفيها أمثال : (جاد المولى خير الدين الأمين ، وغامس بن حرشل ، وبارش بن حامس ، وكلدة بن زيد بن بركة ، وشاس بن كربل بن أسير الرب السامر ، والحارث بن سلام بن معاذ بن مذحان) الذين لم يسمع بهم أحد إلا من كتب محمد عيسى داود؟!!

إن الأمر جدُّ خطير ، وليت هذا الشورى كان له أدنى شبهة فى دفعه الكذب عن صاحبه ، ولننظر بماذا زكّى الرجل .

قال مجدى الشورى ص (٩١) : « والرجل يتصف بأدبٍ جم ، وعلمٍ غزير ، وأمانة فى النقل قلَّ أن تجدها فى مثل هذا الزمان .

وأُقدِّمُ لك مثالاً : تحدثت إليه يوماً – عبر الهاتف ، فإنى لم أسعد بلقائه بعد ـ وسألته عن تفسير لفظة « فتى الرب » الواردة فى كثيرٍ من النصوص التى أوردها فى كتابه « المهدى المنتظر » ـ كما مرّ بك ـ قال فى تواضع جم ، وأدب فى النقل وأمانة علمية : لقد دونت ما وقفت عليه من مخطوطات دون تحريف أو تأويل » ٠اهـ٠

* وأقول : وأىُّ أمانة ظهرت لك أيها المحقق ؟!

إن هذه دعوى ولكن أين البينة؟ أين أصول المخطوطات التى ادعاها؟

أيخفى عليك أن أول خطوة فى توثيق الكتاب هى إظهار أصوله التى وقف عليها ؟ أم أن بينكما أموراً أخرى غير ما ذكرت؟ .

يا مجدى إن كنت صادقاً وصدر منك هذا عن جهلٍ بمخطوطات تراثنا العظيم ، فبعد ثنائك على هذا الرجل يلزمكَ أن تتصل به ، وتطلب منه أن يُطلعَك على أصوله ، وتنشرها بين الناس ، وإلا فلتتراجع عما كتبت ، وإلا تفعل فأنت شريكه .

اللهم هل بلغت ؛ اللهم فاشهد .

اعتماد مجدي الشورى الأحاديث الضعيفة

ومما أراد مجدى الشورى أن يخص كتابه عن سائر من كَتَب دفاعه عن اعتماد الأحاديث الضعيفة فى هذا الباب ، وقد لبس الحق بالباطل فى المسألة ، فإن ما ذكره من كون بعض أهل العلم يرون رواية الحديث الضعيف فى السِّيَر ونحوها صحيح ، ولكنه حكى المسألة وكأنها إجماع؛ وهذا غلط ، فقد قال السخاوى فى « القول البديع فى الصلاة على الحبيب الشفيع » ص (٢٥٥) بعد حكايته استحباب العمل بالحديث الضعيف فى فضائل الأعمال والترغيب والترهيب عن جماعة من أهل العلم : « وخالف ابن العربى المالكى فى ذلك، فقال : إن الحديث الضعيف لا يعمل به مطلقاً ، وقد سمعت شيخنا [١] مراراً يقول ـ وكتبه لى بخطه ـ : إن شرائط العمل بالضعيف ثلاثة :

* **الأول** متفق عليه : أن يكون الضعف غير شديد ، فيخرج من انفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه .

* **الثانى** : أن يكون مندرجاً تحت أصلٍ عام ، فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً .

* **الثالث** : أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته لئلا ينسب إلى النبى ﷺ ما لم يقله » .ا هـ.

* قلت : فذكر مجدى الشورى الشرط الأول ، وترك الأخيرين مع أهميتهما ، فإن شيخنا الألبانى ـ رحمه الله ـ لما نقل هذه الشروط فى

---

(١) يعنى الحافظ ابن حجر .

مقدمة « صحيح الجامع » (١/ ٥٣) قال : « وهذه شروط دقيقة ، وهامة جداً ، لو التزمها العاملون بالأحاديث الضعيفة ، لكانت النتيجة أن تضيق دائرة العمل بها ، أو تلغى من أصلها » ٠اهـ.

فمن الشروط السابقة يتضح أن الأحاديث الضعيفة لا يعتمد عليها كما يرمى إلى ذلك مجدى الشورى وسابقوه ، وإنما تذكر للاستئناس عند طائفة من أهل العلم ، والله أعلم .

* ومن هذا الباب - أعنى خوض الشورى فى المسائل الحديثية - تقويته لأمر نعيم بن حماد ، وقد أطال الكلام فى ذلك ، ولم يأتِ بطائل ، غير ما ذكره من رواية البخارى له غير مقرون فى الحديث (رقم: ٣٨٤٩) ، وشنع على من قال إن البخارى لم يخرج له إلا مقروناً ، وهم : المزى ، والذهبى ، وابن حجر ، وأقول : إن هذا الحديث مقطوع ؛ فهو أثر من قول عمرو بن ميمون ، ولعل هؤلاء الأئمة لم يعتبروه لكونه ليس مسنداً ، وأما نعيم ؛ فالظاهر كون حديثه إلى الضعف أقرب كما رجحه الذهبى وابن حجر، ومن حسّن حديثه فلَه وجه ، والخلاف فى أمره قريب ، والله أعلم .

* * *

نسج مجدي الشورى قصصًا

حول القطحاني وتعظيم شأنه بما لم يسبق إليه

إنه بالنظر إلى أولئك العابثين بأشراط الساعة فيما مضى نجد قاسماً مشتركاً بينهم ، وهو محاولة إثارة الناس بالحديث عن أمورٍ غريبةٍ أمثال: الأطباق الطائرة وأنها السلاح الجوىّ للدجّال ، وأن الدجال فى مثلث برمودة ، وأن بصمتهُ على العملةِ الأمريكية ، وصدام حسين هو السفيانى، وأخيراً المخطوط المخترع الذى يتحدث عن جمال عبد الناصر، والسادات ، وصدام حسين ، وغيرهم ، حتى كان الناس يتساءلون : هل فعلاً ورد حديثٌ يتكلم عن هؤلاء المذكورين ؟

فلما استُهلكتْ هذه المسائل ، وأراد مجدى بن منصور بن سيد الشورى ، أن يجد لكتابهِ مكاناً بين هذه الكتب ، فلم يجد شيئاً يشد الناس بعد استهلاكِ ما سبق ذكره إلا أن يخرج على الناس بأمرٍ جديد ، فوجد شخصية مذكورة فى حديث فى « صحيح البخارى » وهى القحطانى[1]، ولم يتكلم عنها أهل العلم إلا بمقدار الوارد عن النبى ﷺ، فأراد أن يعظم من شأن هذا القحطانى بنسج قصص حوله ليخرج على الناس بموضوع جديد ، وسماه « الثمر الدانى فى ذكر المهدى والقحطانى- القحطانى خليفة الزمن الأخير»· وقد اعترف المؤلف بأنه يتكلم بأداءٍ لم يُسبق إليه وعن شخصيةٍ لم يُعرْها أهلُ العلمِ اهتماماً ؛ حتى جاء هو بما لم يأت به الأوائل ، فقد قال فى كتابه ص (٩): « لأمرٍ

(١) الحديث رواه البخارىُّ (٣٥١٧) ، ومسلم (٢٩١٠) ، وغيرهما .

يعلمه الله تعالى لم أجد من أفرد تلك الشخصية العظيمة بمصنف على حدة ». ثم قال ص (١١) : « ولما كان **القحطاني بالمنزلة التى ستعلمُ** قدرها بعد قليل - بإذن الله تعالى - **حاولت أن أضع يدك على تلك** الشخصية المجهولة لدى الكثير من طلبة **العلم وأهله** »[١] . اهـ.

ثم بدأ مجدى الشورى المحقق المزعوم **يُعرِّف** بالقحطانى بقوله ص (٤٠) : « القحطانى هو فتى من أهل المشرق ، عمره ما بين الخامسة والعشرين ، والخامسة والثلاثين ، يعرف نفسه منذ الصغر ، مُلهمٌ من الله تعالى ، أُوتىَ من عند الله تعالى علماً لدنيًا ، يُظهر الله تعالى على يديه الكرامات ، ولا يصح خروج المهدى قبل خروج القحطانى ، فلا ظهور للمهدى إلا بظهور فتى الرب القحطانى »[٢] .

---

(١) تنبه أخى القارئ إلى تناقضه حيث وصف شخصية القحطانى بالعظمة ؛ ثم بجهالة أهل العلم له ، فكيف يكون المجهول عند الكثير من أهل العلم عظيماً ؟!

(٢) من أين لك هذه التفاصيل ، وما دليلك عليها أيها المحقق ؟

مناقشة الأحاديث والآثار التي احتج بها مجدي الشورى في ادعائه أن القحطاني خليفة الزمن الأخير

قال المحقق المزعوم ص (٥٠) : « وأصلُ الكتاب عندى ما ثبت فى صحيح السنة النبوية المطهرة من حديث الإمام البخارى : « يخرج رجل من قحطان ... الحديث [١]، وحديث عمرو بن العاص [١] : « أنه سيكون ملك من قحطان ... » **كما سيأتى إن شاء الله تعالى ، فهو الأصل والمرجع فى** هذا الباب ، وما يأتى من أحاديث فى ذكر أعمال القحطانى **عند نعيم** بن حماد وغيره ، هى من باب التفسير والتفصيل ، فتنبه لهذا **جيداً** » . اهـ .

ثم بدأ فى عرض الأحاديث والآثار :

* الأول : حديث أبى هريرة المرفوع المتفق عليه : « **لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه** » .

* فأقول تعليقاً على هذا الحديث : أى موضع من الحديث فيه كون القحطانى مسلماً فضلاً عن كونه رجلاً ملهماً من الله ، أُوتى من عند الله تعالى علماً لدنيّا، يُظهر الله تعالى على يديه الكرامات كما ادّعى هذا المحقق ، ثم فى أى موضع من الحديث كون القحطانى قبل المهدى ولا ظهور للمهدى إلا بظهوره .

فالحديث ليس فيه أى توقيت للقحطانى ، ثم لِننظُر إلى اجتهاد أهل

---

(١) سبق تخريجه من « البخارى » و « مسلم » .

(٢) هذا غلط ؛ فراوى الحديث هو عبد الله بن عمرو بن العاص ، كما فى «البخارى» (٧١٣٩) وغيره . وقد كرر هذا الغلط فى ص (٥١) .

العلم فى محاولة معرفة زمانه : قال الحافظ فى « الفتح » (١٣/ ٧٨) : « **ثم وجدت فى كتاب** " التيجان لابن هشام " **ما يُعرف منه** - إن ثبت[1] اسم القحطانى وسيرته وزمانه ، **فذكر أن عمران بن عامر** كان ملكاً متوجاً ، وكان كاهناً معمراً ، **وأنه قال لأخيه عمرو بن عامر** المعروف بمزيقيا لما حضرته الوفاة : إن بلادكم ستخرب ، وإن لله فى أهل اليمن سخطتين ورحمتين : فالسَّخطَة الأولى : هدم سد مأرب ، وتخرب البلاد بسببه ، والثانية : غلبة الحبشة على أرض اليمن . والرحمة الأولى : بعثة نبى من تهامة اسمه محمد يرسل بالرحمة ويغلب أهل الشرك ، والثانية : إذا خرب بيت الله يبعث الله رجلاً يقال له : شعيب بن صالح ، فيهلك من خربه ، ويخرجهم حتى لا يكون بالدنيا إيمان إلا بأرض اليمن » . انتهى .

* قال الحافظ : « وقد تقدم فى « الحج » أن البيت يحج بعد خروج يأجوج ومأجوج ، وتقدم الجمع بينه وبين حديث « **لا تقوم الساعة حتى لا يُحج البيت وأن الكعبة يخربها ذو السويقتين من الحبشة** » ، فينتظم من ذلك أن الحبشة إذا خرَّبت البيت خرج عليهم القحطانى فأهلكهم ، وأن المؤمنين قبل ذلك يحجون فى زمن عيسى بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم ، وأن الريح التى تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقى بعد عيسى ، ويتأخر أهل اليمن بعدها ، ويمكن[2] أن يكون هذا

---

(١) انظر كيف علَّق الحافظُ مع رسوخه فى هذا العلم الأمر على ثبوت ما ذكره ابن هشام! ولم يقطع بتلك الأمور كما يصنع محققو آخر الزمان ، والله المستعان .

(٢) انتبه لكون الحافظ يعرض هذا الربط فى صورة الاحتمال الذى تراءى له ، لا فى صورة الأخبار النبوية التى لا تحتمل الخطأ ، وقارن هذا بحال مجتهدى العصر الذين كثروا ، لا كثَّرهم الله .

مما يفسر به قوله : (الإيمان يمان) أى يتأخر الإيمان بها بعد فقده من جميع الأرض ، وقد أخرج مسلم حديث القحطانى عقب حديث : تخريب الكعبة ذو السويقتين ، فلعله رمز إلى هذا »٠اهـ٠ فهذا خلاصة ما انتهى إليه الحافظ ، ولننتبه لكونه لم يجد ما يعرف به شيئاً عن سيرة القحطانى وزمانه إلا ما دوَّنه ابن هشام عن كاهن ، واعتبر ذلك بالتفصيل والتفريع الذى قرره هذا المحقق! فى زمان القحطانى وأوصافه وسيرته ، وقد وصل الحافظ إلى نتيجة ، وهى كون زمان القحطانى بعد يأجوج ومأجوج ، وقبيل قيام الساعة ، ومع ذلك لم يتعرض هذا المحقق لمناقشة كلام الحافظ ، فلماذا ؟.

* الحديث الثانى ما أخرجه البخارى (٧١٣٩) : حدثنا أبو اليمان أخبرنا **شعيب عن** الزهرى **قال** : كان محمد بن جبير بن مطعم يحدِّث أنه بلغ **معاوية - وهم عنده فى** وفد من قريش - أن عبد الله بن عمرو يحدِّث **أنه سيكون ملك من قحطان** ، فغضب ، فقام فأثنى على الله بما هو أهله ، ثم قال: أما بعد ، فإنه بلغنى أن رجالاً منكم يحدِّثون أحاديث ليست فى كتاب الله، ولا تُؤثر عن رسول الله ﷺ ، وأولئك جُهَّالكم فإيَّاكم والأمانى التى تضل أهلها، فإنى سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « **إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحدٌ إلا كبَّه الله فى النار على وجههِ ما أقاموا الدين** » .

* قال الحافظ : « لم أقف على لفظ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص فى ذلك ، وهل هو مرفوع أو موقوف » ٠

* ثم قال : « إن كان حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً موافقاً لحديث أبى هريرة فلا معنى لإنكاره أصلاً ، وإن كان لم يرفعه ، وكان

فيه قدرٌ زائدٌ يُشعِر بأن خروج القحطانى يكون فى أوائل الإسلام ؛ فمعاوية معذور فى إنكار ذلك عليه ، ثم نقل عن ابن بطال قوله : سبب إنكار معاوية أنه حمل حديث عبد الله بن عمرو على ظاهره ، وقد يكون معناه أن قحطانيًا يخرج فى ناحيةٍ من النواحى فلا يُعارض حديث معاوية، والمراد بالأمر فى حديث معاوية الخلافة » .اهـ.

* قلتُ : فظهر بما سبق أن أهل العلم لا يعلمون شيئاً عن زمان القحطانى ، ولا صفاته ، ولا سيرته ، لا من هذين الحديثين ، ولا من غيرهما ، لأن كل ما يذكرونه من أمر القحطانى على سبيل الاحتمال ، وليس عندهم فيه نص يعتمدون عليه ، وظهر أن القصص التى نسجها هذا المحقق حول ذاك القحطانى كلها من كيسه لحاجة فى نفسه ، وحتى لا يبقى شك فى ذلك سأعرض باقى الآثار التى أوردها فى شأنه :

* الحديث الثالث : ما رواه أحمد (٤/ ٩١) من حديث ذى مخمر مرفوعاً : « **كان هذا الأمر فى حمير ، فنزعه الله عز وجل منهم ، فجعله فى قريش** » [1] .

* قال الحافظ : « وهو شاهد قوى لحديث القحطانى ، فإن حمير يرجع نسبها إلى قحطان ، وبه يقوى أن مفهوم حديث معاوية : « **ما أقاموا الدين** » أنهم إذا لم يقيموا الدين خرج الأمر عنهم ، ويُؤخذ من بقية الأحاديث أن خروجه عنهم إنما يقع بعد إيقاع ما هُددوا به من اللعن أولاً ، وهو المُوجب للخُذلان وفساد التدبير ، وقد وقع ذلك فى صدر الدولة العباسية ، ثم التهديد بتسليط من يُؤذيهم عليهم ، ووُجد ذلك فى غلبة مواليهم بحيث صاروا معهم كالصبى المحجور عليه يقتنع بلذَّاته ،

(١) وجوَّد إسناده الحافظ فى « الفتح » (١٣/ ١١٦).

ويباشر الأمور غيره ، ثم اشتد الخَطْب فغلب عليهم الديلَم ، فضايقوهم فى كل شيء حتى لم يبق للخليفة إلا الخُطبة ، واقتسم المتغلبون الممالك فى جميع الأقاليم ، ثم طرأ عليهم طائفةٌ بعد طائفةٍ حتى انتُزِع الأمر منهم فى جميع الأقطار ، ولم يبق للخليفة إلاَّ مجردُ الاسم فى بعض الأمصار » اهـ.

* قلت : والحديث الثالث كسابقيه ليس فيه ذكر لزمان القحطانى ، ولا سيرته ، ولا صفاته ، وكلام الحافظ السابق يُؤكد أيضاً أن أهل العلم ليس عندهم علم بشيء من ذلك .

* **الحديث الرابع** : قال الحافظ : « وقول عبد الله بن عمرو » يكون ملك من قحطان ، بيّن نعيم بن حماد فى كتاب « الفتن » من وجه قوى عن **عمرو بن عُقبة بن أوس** [1] عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر الخلفاء ، **ثم قال : ورجل من قحطان** » .

* **قلت : أخرجه نعيم فى « الفتن » ص (٢٤٧)** : « عن عقبة بن أوس عن عبد الله بن عمرو قال : « السفّاح ، وسلام ، ومنصور، وجابر، والأمين، وأمير العُصب ، كلهم صالح لا يدرك مثلهم ، كلهم من بنى كعب بن لؤى ، ورجل من قحطان ، منهم من لا يكون إلا يومين .

* قلت : وهو موقوف على عبد الله بن عمرو ، ومعلومٌ أنه أكثر من أخبار أهل الكتاب ، فلا يصح الاعتماد على أخباره فى مثل هذا ، ولو صح فإنه يهدم ما قرره المحقق المزعوم ، فإن هؤلاء الخلفاء

---

(١) كذا « بالفتح » ، وفى « الفتن لنعيم » : عقبة بن أوس ، وهو الصواب .

عبَّاسيُّون، فهذا يعنى أن القحطانى يلى الخلفاء العباسيين بخلاف ما قرره هذا المحقق .

* **الحديث الخامس** : قال الحافظ : « وأخرجه (يعنى حديث:

عبد الله بن عمرو السابق) بإسنادٍ جيدٍ أيضاً من حديث ابن عباس، قال فيه: « ورجل من قحطان كلهم صالح » .اهـ.

* **قلت** : الذى فى « الفتن » لنعيم ص (٢٤٧) قبل الحديث السابق من حديث عبد الله بن عمرو أيضاً [1] ، وهو الحديث السابق ويُقال فيه ما سبق ، والله أعلم .

الحديث السادس : قال نعيم بن حماد حدثنا الوليد عن ابن لهيعة عن عبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفى قال : قال رسول الله ﷺ : « **يكون بعد الجبابرة رجل من أهل بيتى يملأُ الأرض عدلاً ، ثم القحطانى بعده ، والذى بعثنى بالحق ما هو دونه** » .

* **قلت** : فى إسناده الوليد بن مسلم، وهو مُدلس تدليس التسوية، وقد عنعن فى الإسناد كلِّه ، وابن لهيعة ضعيف ، وعبد الرحمن بن قيس بن جابر الصدفى لم يذكر له ابن أبى حاتم راوياً غير ابن لهيعة ، وهو يروى عن أبيه عن جده ، فالإسناد تالف . ورواه ص (٢٤٩) من طريق رشدين والوليد عن ابن لهيعة قال : حدثنى عبد الرحمن بن قيس الصدفى عن أبيه عن جده .

وقد أورد الحافظ فى « الإصابة » هذا الحديث فى ترجمة جابر جد

---

(١) لم يلتفت هذا المحقق ! لهذا ، ولم أقف عليه فى « الفتن » من حديث ابن عباس باللفظ المذكور .

عبد الرحمن ثم قال : « خالف ابن لهيعة الأوزاعى ، فرواه عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده » ٠اهـ.

* قلت : وحيثما كان فإنه مسلسل بالمجاهيل ، فالحديث ضعيف لا يحتج به .

* **الحديث السابع والثامن مرفوعاً** : القحطانى بعد المهدى ، عزاه هذا المحقق ! للحاكم ولم أجده فيه، ويغلبُ على الظن أنه مُخطئٌ فى ذلك .

* **الحديث التاسع** :عن أرطأة قال : « على يدى ذلك الخليفة ، وهو يمانى تكون غزوة الهند التى قال فيها أبو هريرة » .

* قلت : فى الأثر الوليد بن مسلم ، وقد رواه بالعنعنة ، وهو مُدلس تدليس التسوية، وأرطأة تابعىٌ صغير ، والمتنُ من قوله ، فهو مقطوعٌ ، فلا حجّة فيه .

* قال المحقق : « يعنى حديث أبى هريرة : وعدنا رسول الله ﷺ غزوة الهند ، فإن أدركتُها أنفقتُ نفسى ومالى ، فإن استشهدتُ كنتُ من أفضل الشهداء، وإن رجعت فأنا أبو هريرة المحرر» ٠أخرجه النسائى ٠اهـ.

(قلت : أخرجه النسائى (٦/ ٤٢)، ونعيم بن حماد ص (٢٤٦) ، (٢٥٢) كلاهما من طريق جبر بن عبيدة عن أبى هريرة .

وجبر بن عبيدة لم يرو عنه غير سيار أبى الحكم ، وذكر الذهبى هذا الحديث فى « الميزان » فى ترجمة جبر ، وقال : « أتى عن أبى هريرة بخبر منكر (يعنى هذا) ، لا يعرف من ذا » .

* قلت : ومع نكارته فإنه ليس فيه ذكرٌ للقحطانى، ولا لزمانه، ولا لسيرته .

* **قال المحقق** : « وعن أرطأة قال : أمير العُصب ليس من ذى ، ولا ذو ، **ولكنهم يسمعون** صوتاً ما قاله إنسٌ ولا جان بايعوا فلاناً باسمه، **ليس من ذى** ، ولا ذو ، ولكنه خليفة يمانى » .

* قال الوليد : وفى علم كعب أنه يمانى قرشي ، وهو أمير العُصب ، والعُصب أهلُ اليمن ، ومن تبعهم من سائر الذين أُخرجوا من بيت المقدس .

قال مجدي الشورى : رواه نعيم بسند حسن إلى أرطأة » ٠اهـ.

قلت : رواه نعيم ص (٦٦) ، عن الوليد بن مسلم عن جراح عن أرطأة ، والوليد بن مسلم مدلس تدليس التسوية ، وقد عنعن كما ترى، فكيف يكون الإسناد حسناً ؟ بل هو ضعيف ، مع ضعفه فهو من كلام أرطأة وكعب فلا حُجّةَ فيه ، وقد ذكر الوليد أنه فى علم كعب أن الأمير قُرشىّ ، فهو ليس قحطانيًا ، فليس له مُتمَسك فى حمله على القحطانى [1] .

* قال : « وعنه (يعنى أرطأة) قال : على يدى ذلك الخليفة اليمانى الذى يفتح القسطنطينية ، على يديه يخرج الدجال ، وفى زمانه ينزل **عيسى ابن مريم** ، **وعلى** يديه تكون غزوة الهند » ٠

* **قال مجدى :أخرجه** نعيم بسند حسن إلى أرطأة »٠اهـ٠

---

(١) وأقول : لعل قائلاً يقول: لم لا يكون قحطانيًا قرشيًا ؟ فأقول : لا يمكن ذلك ، لأن قحطان من قبائل اليمن ، ولذا أنكر معاوية على عبد الله بن عمرو قوله : =

* قلت : وهو بالإسناد السابق ؛ ففيه ما سبق من عنعنة الوليد ؛ فالإسناد ضعيف ، وإن صحّ فلا حُجّة فيه ، لأنه قول تابعيٍّ صغير، وقد ترك المحقق بقية كلام أرطأة حيث قال : « وهو من بنى هاشم ، فتبين بذلك أنه يعنى المهدى ، لأن المهدى هو الذى ينزل عيسى ابن مريم فى زمانه ويفتح القسطنطينية ورومية ، وعلى يديه يخرج الدجال .

فهل خفى ذلك على مجدى الشورى؟!!

لا أظن ذلك يخفى على المُحقق الهمام !.

* ثم قال مجدى : « وقال رسول الله ﷺ : **يكون بعد المهدى خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدى فى دينه ، يعمل بعمله ، وهو الذى يفتح مدينة الروم ويصيب غنائمها. أخرجه الحاكم** » . اهـ.

* قلت : ليس هو فى « مستدرك الحاكم » ، ولذا لم يعين مجدى موضعه! ، وليس هو من كلام النبى ﷺ ، وإنما هو كلام كعب الأحبار رواه نعيم بن حماد فى « الفتن » ص (٢٤٤-٢٤٥) ، وفى الإسناد مبهم، فهو ضعيف ، وعلى أى حال فمثله لا يحتج به لأنه من كلام كعب الأحبار الذى غالب أخباره مأخوذة عن أهل الكتاب .

وقد ساق مجدى الأثر نفسه ، وبلفظه ، ونسبه للحاكم أيضاً ؛ وهذا من تخليطه ، إن لم يكن شيئاً آخر ، والأثر مناقض لما ادّعاه مجدى من كون القحطانى قبل المهدى! .

* قال مجدى : وعن كعب قال : « يبعث ملك فى بيت المقدس -

= « إنه سيكون ملك من قحطان » ، واحتج عليه بالحديث : « **إن هذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان** » ، فظهر بذلك أن قحطان غير قريش .

الإمام المهدى فى عاصمة خلافته ـ جيشاً ـ بقيادة الأمير القحطانى قبل تولّيه الخلافة [١] إلى الهند فيفتحها ، ويأخذ كنوزها ، فيجعله حلية لبيت المقدس ، ويقدموا عليه بملوك الهند مغلولين ، يقيم ذلك الجيش فى الهند إلى خروج الدجال » .

قال الشورى : « أخرجه نعيم بسند ضعيف » ٠اهـ.

* **قلت** : رواه نعيم ص (٢٤٨) : حدثنا الحكم بن نافع عمن حدثه عن كعب .

* **وأقول** : بين الحكم وكعب مفاوز ، فالأثر مُعضلٌ شديد الإعضال ، وما ذكر مجدى ضعفه إلا لكونه شديد الضعف ، ومع ذلك فهو من قول كعب الأحبار ؛ وليس فيه شيء من صفات القحطانى ، بل وليس فيه ذكرٌ للقحطانى أصلاً .

* قال مجدى : وعنه (يعنى كعباً) قال : « يكون بعد المهدى خليفة من أهل اليمن من قحطان أخو المهدى فى دينه يعملُ بعمله ، وهو الذى يفتح مدينة الروم ، ويصيب غنائمها » ٠ ثم قال : « أخرجه نعيم بسند ضعيف » .

* قلت : نسى مجدى أو غفل عن عزوه للحاكم، وقد سبق الكلام عنه .

ثم ذكر حديثين قد سبق الكلام عنهما ، ثم قال :

« وتقدم ما فى « كنز العمال » (٣٩٦٨٠) أن على بن أبى طالب قال يوماً فى مجلسه فى حديث طويل - فيغضب الله من السماء لكل

---

(١) هذه من كيس مجدى الشورى!! ٠

عمله – يعنى على السفيانى– فيبعث **عليه فتى** من قبل المشرق يدعو إلى **أهل بيت النبى** ﷺ ، هم وأصحاب **الرايات** السود المستضعفون ، **فيُعزهم الله ، ويُنزل** عليهم النصر ، فلا يُقاتلهم أحدٌ إلا هزموه ، ويسير **الجيش القحطانى** حتى يستخرجوا **الخليفة** ، وهو كارهٌ خائف ، فيسير **معه تسعة** آلاف من الملائكة ، **معه راية النصر** »٠اهـ.

قلت : ذكره الهندى **وعزاه لابن** المنادى ، ولا ندرى ما إسناده ، ثم إنه موقوف على علىّ ـ **رضى الله** عنه ـ ، ومع ذلك فقد سلك مجدى الشورى مسلك سابقيه **فى اقتطاع** الكلام لموافقة هواه ، **فالأثر** طويل، وقبل هذا الكلام، قوله: « **والذى فلق** الحبة وبرأ النسمة لا يزال ملك بنى أمية ثابتاً لهم حتى يملك زنديقهم ، فإذا قتله، وملك ابن أمتهم خمسة أشهر، ألقى الله بأسهم بينهم ، فيخربون بيوتهم بأيديهم وأيدى المؤمنين ،وتعطل الثغور ، وتهراق الدماء ، وتقع الشحناء فى العالم والهرج سبعة أشهر ، فإذا قتل زنديقهم فالويل ، ثم الويل للناس ...... **إلى أن قال** : فيغضب الله من السماء لكل عمله ... إلى آخره ».

فبان بهذا أن عليًا ـ رضى الله عنه ـ يذكر أن هذا يقع بعد دولة بنى أمية ـ إن صحّ الأثر ـ فما لهذا وللقحطانى الذى يزعم مجدى الشورى أن ملكه قبل المهدى! ٠

* وأقول لمجدى الشورى : ما الذى حملك على حذف الكلام السابق الذى فيه ذكر بنى أمية ؟ ألم تعتبر بما وقع لأمين من فضائح بسبب اقتطاعه الكلام ؟ ألا تتق الله أيها المُحقق!!.

والحاصل أنه ليس فى شيء من الأحاديث السابقة شيء يَثْبتُ فى زمان القحطانى ، ولا صفاته ، ولا سيرته .

اضطراب مجدي الشورى في زمان القطحاني

لقد اضطرب الشورى فى تحديد زمان القحطانى اضطراباً شديداً ، ففى ص (١٢) قال : « كم كنت أود أن يكون هذا التصنيف خاصًا بتلك الشخصية ، وإلقاء الضوء على مولده ، ونشأته ، وحياته ، والفتوحات التى يجريها الله تعالى على يديه قبل خلافته ، وبعد خلافته ، ثم موته، ومن ثَم عودة الخلافة إلى المهدى » ٠اهـ.

* وفى ص (٣٧) قال : « واعلم أخى الكريم أن المهدى لا يظهر حتى تتحقق وتقع الأحداث السابقة : موت خليفة ، ثم قتال الثلاثة على المُلك ، ثم لا يصير إلى واحدٍ منهم ، يحج الناس دون إمام لهم ، تشتعل الحروب فى موسم الحج حتى تسيل العقبة دماً ، يخرج المهدى إلى مكة فيتعلق بأستار الكعبة [1] ، فيخرج إليه الناس يبايعونه بين الرُكنِ والمقام ، تتم مبايعة المهدى ، يبعث إليه السفيانى بجيشه ، فيخسف به ببيداء من الأرض ، يحارب المهدى من يرفضه من أهل الجزيرة ، وينتصر عليهم ، ثم تستمر الأحداث » ٠ انتهى .

قلت : فهنا لم يذكر القحطانى فى شيء قبل المهدى ، ولا فى التوطئة لسلطانه ، ثم بعد قليل ، قال ص (٤٠) : « ولا يصح خروج المهدى قبل خروج القحطانى، فلا ظهور للمهدى إلا بظهور فتى الرب[2]

---

(١) هذه التفاصيل لا يثبت منها شيء عن النبى ﷺ .

(٢) تأمل أخي القاريء استعماله لكلمة (فتى الرب) التي لم ترد في كتاب الله ولا في صحيح سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ولاتنس أنه سأل عنها شيخه محمد عيسى داود ، فتلقاها عنه لتعلم حقيقة هؤلاء ، والله المستعان .

القحطاني » .

* **وفى ص (٥٥) قال :** « نصّت هذه الأحاديث والآثار على تأمير **القحطانى بعد الإمام** المهدى عليه السلام ، كما نصت على أن القحطانى ليس بدون **المهدى عليه السلام** ـ ، **فهو** ليس وزيراً له أو أمير جنده ، بل خليفة يلى الحكم بعده » .

وفى ص (٦٠ـ ٦١) قال : « **خلافة** القحطانى متخللة حياة المهدى عليه السلام وقبل نزول عيسى **عليه السلام** ، وهذا هو المتعين » ١٠هـ.

ونظراً لغرابة هذه النتيجة **التى وصل إليها** الشورى قال ص (٦١) : « كيف تتخلل خلافة القحطانى حياة المهدى عليه السلام ، وهو الخليفة؟

والجواب : تقدم ؛ أن القحطانى هو المسؤول عن معرفة المهدى عليه السلام وتعريف الناس به وعليه ، وأخذ البيعة له من الناس[1] ، وهو المسؤول الأول عن نصرته ومناصرته ، وتقدم أن القحطانى سيكون قائد جند المهدى وفاتح أرض القدس عاصمة خلافة المهدى عليه السلام، وأرض الهند والقسطنطينية ورومية وغيرها من البلاد ، وصاحب الملاحم، وما هو بدون المهدى عليه السلام فى عدله وحسن سيرته كما قال ﷺ [2] ، وكما سيأتى من صفاته المذكورة فى كتب أهل الكتاب ، ومن كانت تلك صفاته وأعماله ، ويرى الناس منه أعماله وفتوحاته ، يأتون إلى المهدى عليه السلام ، فيطلبون منه التنازل عن الخلافة للقحطانى ، فيقوم القحطانى بأعباء الخلافة وفتح البلاد وإخضاعها ،

---

(١) أقول : هذا من اختراع مجدى الشورى، فإنه لا أصل له من دين الله عز وجل، ومع ذلك فقد جعله هذا الرجل القائل على الله بغير علم أصلاً يبنى عليه غيره.

(٢) تقدم أن هذا لا يصح منه شيء عن النبى ﷺ .

حتى يخرج الدجال فيقتله ـ كما سيأتي ـ ، ثم تعود الخلافة مرة أخرى للمهدى عليه السلام » ٠اهـ.

* وأقول : لقد ذكَّرنى هذا الكلام بمخطوطات محمد عيسى داود! ، وإلا فما الذى سوَّغ لك أن تكتب كل هذه التفاصيل عن شخصية مجهولة حتى عند أهل العلم باعترافك - يا مجدى؟! - ، ثم لا تزال ترفعهُ حتى جعلته فوق المهدى الذى اتفق أهل العلم أنه أصلح أهل زمانه وأهداهم ، ولذا لُقِّب بالمهدى ، فمن هذا القحطانى الذى يأخذ الخلافة منه ؟ ، وهل نسيت عند اختراعك هذا أنه لا يجوز له أن يأخذ الخلافة من المهدى الهاشمى القرشي أحد ؟ ، ومن نازعه أكبّه الله فى النار كما فى الأحاديث الصحيحة .

أنا أريد أن أعرف : ما الذى حملك على كل هذه القصص التى نسجتها حول شخصية لا يثبت عن النبى (فيها إلا حديث واحد ، ولا يعرف أحد من أهل العلم عن زمانه وصفاته وسيرته شيئاً ؟! ألا تتق الله يا من تدّعى التحقيق؟!! .

* * *

ولوغُ مجدي الشورى كسابقيه فيما بأيدي أهل الكتاب

إنه بعد أن انتهى من ذكر الآثار التى وردت فى القحطانى ولا يثبت عن النبى ﷺ منها إلا حديثٌ واحدٌ ، مال كسابقيه إلى الأخذ من أهل الكتاب فى تلك الأمور التى هى من أمور ديننا ، فقال ص (٦٣) : «صفات القحطانى فى السنة الشريفة وفى كتب أهل الكتاب ، ثم ذكر حديث : « **لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه** »، وقوله ﷺ : « وما هو دونه » ٠اهـ.

هذا ما أورده من السنة ، والحديث الثانى لا يصح ، فالتحقيق أنه حديث واحد ، ثم ذكر بعد ذلك عشر صفحات مما نقله من أهل الكتاب، فيما يزعم أنه من صفات ذاك القحطانى صاحبه ، وليته اكتفى بالنقل عنهم ، بل تعسّف فى حمل كلامهم على مراده كسابقيه .

ففى ص (٧٢) قال : « الصفات العامة لشكل القحطانى وهيئته »:

فبدأ ذلك بالنقل من كتب أهل الكتاب ، ثم ادّعى بعد ذلك أن القحطانى هو قتيل الدجال ، فما عمدته فى هذه الدعوى ؟ .

قال مجدى الشورى ص (٧٦) : « من هذا الذى يستطيع أن يواجه الدجال بجنده ، وعدده ، وعتاده ، وجنته ، وناره ، ويجرى معه تلك المناظرة وذلك الحوار ، ومن ثم ينشره الدجال ، فيبعثه الله تعالى ، لا يداخله الشك والريب ، ويتحمل ما يتحمل من مواجهة ونشر بالمناشير سوى القحطانى ، إمام المسلمين وخليفتهم » ٠اهـ.

هذا هو دليله فى كون القحطانى قتيل الدجال ، مع اعتقاده بأن

المهدى سيكون حيا فى ذلك الوقت ينتظر موت القحطانى ليخلفه ، وهكذا قصص وأمور لا وجود لها إلا فى خيال مجدى الشورى!!

يا مجدى! ما الداعى لهذه الاختراعات والقول على الله بغير علم؟!!

ثم انتقل إلى **مخطوطات محمد عيسى داود فيحاول** أن يقوى بها فكرته الجديدة ، ويستفيد **من خرافاته لخدمة أغراضه ، فيتكلم** عليها من ص (٩٠-١٠٦) **فى ست عشرة صفحة ، ويخلطها** بكلام للكاهن «نوستراداموس» ثم يمحض **لذلك الكاهن ونبوءاته ست** عشرة صفحة من ص (١٠٧) إلى (١٢٣) ، **وبهذا يختم كتابه بمثل هذه** الخرافات ، وكذب الكذابين، وكلام الكهنة ، **ألم يبلغك يا مجدى! ما رواه مسلم فى** «صحيحه»[1] من قول النبى ﷺ : « **من أتى عرافاً ، فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة** » .

وأكتفى بهذا القدر فى الكلام عن هذا الرجل الذى يتطفل على كتب السنة ، ويدّعى خدمتها ، وحقيقة أمره التبعية للذين يشككون فى أصول ديننا ، كما سبق بيان أمره ، **فأسأل الله** عز وجل أن يدفع عن هذا الدين وأهله المتحققين به كيد الكائدين ، إنه على كل شيء قدير .

(١) برقم (٢٢٣٠) .

وقفة مع عقيدة مجدي الشورى

ورفيقه جمال قاسم وسلوكهما

قد علمت بعد أن لمجدي الشورى علاقة حميمة بشخص يدعى جمال قاسم ، وهو تابع له ، وهما مترابطان ، وكأنهما وجهان لعملة واحدة ، وقد خرج على الناس هذا المدعو جمال قاسم بأوراق سماها - زورًا - « العطاء الرباني في حكم الموسيقى والأغاني » ، لم يأت فيها بجديد ، وإنما سلك سبيل أصحاب الشهوات الذين يبيحون المعازف والغناء ، وقد اتكأ في ذلك على ما يتكىء عليه من سبقه وهو تضعيف ابن حزم للأحاديث الدالة على تحريم المعازف بما فيها ما في صحيح البخاري من حديث أبي عامر أو أبي مالك الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال : « **ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر ، والحرير ، والخمر ، والمعازف** .. »[1] الحديث ، بدعوى أنه معلق أي منقطع بين البخاري وشيخه هشام بن عمار ، ولا عبرة بخلاف ابن حزم في هذه المسألة ، فإن أهل العلم قد ردوا عليه ، وبينوا فساده قوله في هذه المسألة .

قال ابن كثير رحمه الله في اختصار علوم الحديث ص (٢٨) : وأنكر ابن الصلاح على ابن حزم رده حديث الملاهي حيث قال فيه البخاري: (وقال هشام بن عمار)، وقال : أخطأ ابن حزم من وجوه، فإنه ثابت من حديث هشام بن عمار قال ابن كثير : وقد رواه أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه ، وخرجه البرقاني في صحيحه ، وغير واحد مسندًا متصلاً إلى هشام بن عمار وشيخه أيضا ، كما بيناه في

(١) رواه البخاري (٥٥٩٠) .

كتاب الأحكام ، ولله الحمد. انتهى .

وقد سئل ابن الصلاح رحمه الله عن مسألة : أقوام يقولون : إن سماع الغناء بالدف والشبابة حلال ، وإن صدر الغناء والشبابة من أمرد ذلق [1] حسن الصوت **كان ذلك نور** [2] **على نور** ، وذلك يحضرهم النساء الأجنبيات ، **ويخالطنهم في بعض الأوقات** ، ويشاهدونهن بقربهم في بعض الأوقات ، **وفي بعض الأوقات يعانق الرجال بعضهم بعضًا**، ويجتمعون لسماع الغناء **وضرب الدف من الأمرد** والذي يغني لهم مصوبين رؤوسهم نحو **وجه الأمرد متهالكين على الغناء** والمغني ، ثم يتفرقون عن السماع **بالرقص والتصفيق ويعتقدون أن** ذلك حلال وقربة يتوصلون بها إلى الله تعالى ، **ويقولون : أفضل** العبادات ، فهل ذلك حرام أم حلال ؟ ومن ادعى **تحليل ذلك** هل يزجر **أم لا ؟ وهل** يجب على ولي الأمر أن يمنعهم من ذلك فإذا لم يمنعهم وهو قادر عليه يأثم بذلك أم لا ؟

فأجاب رضي الله عنه : ليعلم أن هؤلاء من إخوان أهل الإباحة الذين هم أفسد فرق الضلالة ، ومن أجمع الحمقى لأنواع الجهالة والحماقة هم الرافضون شرائع الأنبياء القادحون في العلم والعلماء ، لبسوا ملابس الزهاد ، وأظهروا ترك الدنيا ، واسترسلوا في اتباع الشهوات ، وأجابوا دواعي الهوى ، وتظاهروا باللهو والملاهي ، فتشاغلوا بما لم يكن إلا في أهل البطالة والمعاصي ، وزعموا أن ذلك يقربهم إلى الله تعالى زلفى ، مقتدون فيه بمن تقدمهم من أهل الرشاد، ولقد كذبوا على الله ـ سبحانه وتعالى ـ وعلى عباده الذين اصطفى،

---

(١) بالأصل : دلق بالدال المهملة، والظاهر أنها بالذال كما أثبت، وهو اللسان المنطلق.

(٢) كذا بالمطبوع ، وصوابه : نورًا بالنصب خبر كان .

أحبولة نصبوها من حبائل **الشيطان خداعًا** ، **وأعجوبة** من حوادث الزمان جلبوها خداعًا للعوام ، وتهويشًا لمناظم الإسلام ، فحق على ولاة الأمر ـ وفقهم الله ، وسددهم ـ قمع هذه الطائفة ، وبذل الوسع في إعداد ما ذكر من أفعالهم الخبيثة وتعزيرهم على ذلك واستتابتهم وتبديد شملهم ، وأن لا يأخذهم في ذلك لومة لائم ، ولا يدخلهم ريب في ضلالهم، ولا تَوانٍ في إخزائهم وإبعادهم بسبب قول قائل : هذا فيه خلاف بين المسلمين ، فإنهم بمجموع أفالهم مخالفون إجماع المسلمين مشايعون به باطنية الملحدين ، وإنما الخلاف في بعض ذلك ، مع أنه ليس خلاف يستروح إليه ، ويعتمد عليه، ومن يتبع ما اختلف فيه العلماء ، وأخذ بالرخص من أقاويلهم تزندق أو كاد ، فقولهم في السماع المذكور أنه من القربات والطاعات قول مخالف لإجماع المسلمين ، فإجماعهم على خلاف قولهم هذا منقول محفوظ معلوم ، من خالف إجماع المسلمين فعليه ما في قوله تعالى : ﴿ **ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرًا**﴾ ، وما إباحة هذا السماع وتحليله فليعلم أن الدف والشبابة والغناء إذا اجتمعت فاستماع ذلك حرام عند أئمة المذاهب وغيرهم من علماء المسلمين ، ولم يثبت عن أحد ممن يعتد بقوله في الإجماع والاختلاف أنه أباح هذا السماع ، والخلاف المنقول عن بعض أصحاب **الشافعي إنما نقل** في الشبابة منفردًا والدف منفردًا، فمن لا يحصل [1] **أفلا يتأمل بما اعتقد** منه خلافًا بين الشافعيين في هذا السماع الجامع هذه الملاهي وذلك وهم من الصغائر إلا ذلك يتأدى به عليه أدلة الشرع والعقل من استباح هذا من مشايخ الصوفية ـ وهم الأقلون منهم ـ فإنما استباحه بشروط معدومة

---

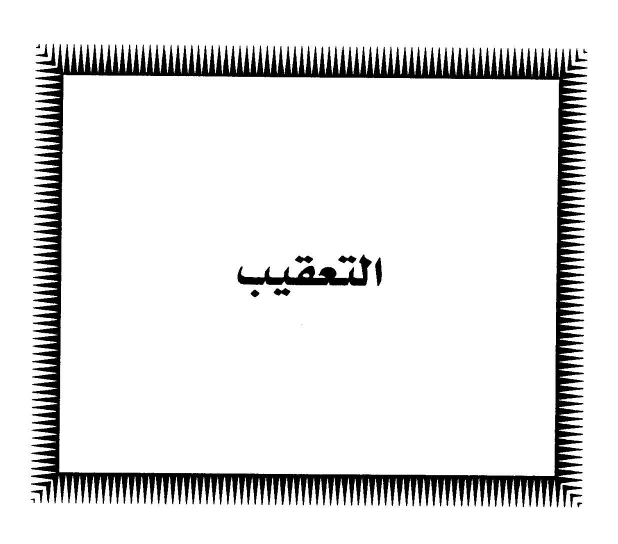
(١) كذا بالمطبوع من الفتاوى ، ولم يتبين لي وجهه .

في سماع هؤلاء القوم منها : أن لا يكون المستمع شهوانيًا ، فهم عند ذلك لا يستبيحون، بل ينهون عنه نهيًا شديدًا ، ولا خلاف بل ينهون عنه نهيًا شديدًا، ولا خلاف أيضًا من جهتهم في هذا، على أنهم لو خالفوا فيه لم يجز لأحد تقليدهم ، ولن يعتد بخلافهم في الحلال والحرام ، فإنه إنما يرجع في ذلك إلى أئمة الاجتاد المبرزين في علوم الشريعة المستقلين بأداة الأحكام ، وهكذا لا يعتد بخلاف من خالف فيه من الظاهرية لتقاصرهم عن درجة الاجتهاد في أحكام الشريعة ، فإذًا هذا السماع غير مباح بإجماع أهل الحل والعقد من المسلمين إلى آخر ما قال رحمه الله [1].

وليت هذا الرجل اكتفوا بالانحراف في مثل هذه المسائل من الأحكام الشرعية، بل لقد تعدى انحرافه هو من اغتر به إلى العقيدة، فقد نشر أوراقًا فيها تعطيل لصفات الله عز وجل بما في ذلك صفة العلو واستواؤه عز وجل على عرشه ، وقد نشر كلامًا يسخر فيه من عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية، وذلك يبين أن الرجل جهمي معطل سالك سبيل سلفه كالجهم بن صفوان، وبشر المريسي، وابن أبي دؤاد وغيرهم من أئمة الضلال، وقد نشر كلاما أيضا لرأس من رؤوس الجهمية المعاصرين، وهو المدعو حسن السقاف يسخر فيه عقيدة الإمام المجدد الألباني السلفية، وذلك مما يدل ما آل إليه هؤلاء من سوء الحال، فمثل هؤلاء لا ينبغي أن يشتغل بهم، ويجب على كلمن عرف حالهم أن يحذر منهم وأن يبين للناس حالهم نصحًا لله ولرسوله وللمسلمين ، والله المستعان.

---

(١) الفتاوى لابن الصلاح ص (٢٩٩ ـ٣٠١) ،وقد أطلت النقل عنه لنفاسة كلامه رحمه الله، ومن أراد الوقوف على فساد هذا القول فليرجع إلى ما كتبه شيخنا الألباني رحمه الله في كتاب « تحريم آلات الطرب » .



التعقيب

تعقيب [١]

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد فجريًا على ماهو مستقر عندي عن خلق أخينا أحمد ابن إبراهيم بن أبي العينين جزاه الله خيرًا أرسل لي حين أراد إعادة طبع كتاب « **تحذير ذوي الفطن من عبث الخائضين في أشراط الساعة والملاحم والفتن** » إذ كان تكرمًا منه وضع لي أول طبعة كلمة أسماها تعقيبًا وكنت أطلقت يده في أصلها نظرًا للحيز المتاح لها من حجم الكتاب وبعد ظهور الطبعة وجد أنه حذف منها في مواطن عدة، وفي بعض المواطن كان عدم التماسك بعد الحذف باديا هذا من جهة ومن جهة أخرى كانت سقطات زل بها القدم وتابعه القلم وذلك طردًا لما قرره القاضي الفاضل البياني عبد الرحيم المتوفي سنة ٥٩٦ حين كتب إلى العماد الأصفهاني معتذرًا عن كلام استدركه عليه « إنه وقع لي وما أدري وقع لك أم لا ؟! وها أنا أخبرك به وذلك أني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان أحسن ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أحسن، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر وأيضًا لما قاله الشافعي « أبى الله أن يصح إلا كتابه » كل هذا بواسطة النظائر للعلامة بكر بن عبد الله **أبو زيد**، فأجمعت أن يحويها في أصلها إلى أصله مما أرجو أن يراه الناس قريبًا من خلال « **ألا**

---

(١)هذا قد علق به الأخ علاء بن محمود العتمان بعد قراءته للكتاب في طبعته الأولى ورأيت أن أجعله تعقيبًا للكتاب، وبالله التوفيق، وفي الطبعة الثانية كانت له إضافات في تعقيبه جزاه الله خيرًا .

إن الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد»، على أنه لم يكن من تلبية رغبة أخينا أحمد فيما أرسل بسببه بُد فعجلت تدارك ما سمح به الحيز زمانًا ومكانًا، عسى أن ينفع الله ساطرًا وقارئًا .

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ، وبعد :-

فإن الإيمان باليوم الآخر أحدُ معاقد الإيمان الستة التى لا يكون المؤمن مؤمناً على الحقيقة إلا بانتظام إيمانه بعقد جميعها . وانفراطُ واحدة منها يلغى العقد بأكمله ، ومن ثم تأتى خطورةُ المساس بمعتقدات الناس فى اليوم الآخر ، كما ورد فى الشرع المطهر . واليوم الآخر غيب ، والغيب كله لله .

والساعة على وجه الخصوص فى صدر خمس لا يعلمهن إلا الله : ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ**﴾ [لقمان: من الآية٣٤] ، بهذا تمت القناعة لدى الصحب الكرام ـ ﷺ ـ، فلم تستشرف نفوسهم لاستكشاف مكنون علم الله بإزاء علم الساعة وقوفاً منهم ـ ﷺ ـ عند حدود الله ، إذ فهموا من قوله ﷺ ـ وهم يسمعون ـ مجيباً جبريل عليه السلام على سؤاله إياه : «**متى الساعة ؟**» : « **ما المسؤول عنها بأعلم من السائل** » أنه إن كان ﷺ عنى بالسائل جبريل وبالمسئول نفسه ، فغيرهما ـ إلى قيام الساعة فى نفى العلم عنه ـ من باب أولى ، وإذا كان عنى مطلق سائل ومطلق مسؤول ، فواضحٌ فى مراد الشارع من المكلّفين بهذا الصدد وهو القطع بوقوعها ، وأنه لا ريب فيها : « **متى** ؟ . . » علْمُ ذلك إلى الله وحده .

* تأصَّل ذلك فى نفوسهم فألجموا أنفسهم الصمت عما ليس لديهم من الله فيه برهان ، شعارهم فى ذلك أطلقه صديقهم ـ صديق الأمة ـ أبو بكر الصديق ـ ﷺ ـ : « **أتريدون أن تجعلوا ظهورنا جسوراً**

في جهنم ، نقول في كتاب الله بغير علم » .

* ومن ثم ؛ فلم يؤثر عن أحدهم تورط في زجر نفسه - ولو بإشارة يمليها الفراغ العابث - في تنزيل نصوص أشراط الساعة على وقائع عصره ، وإنما كان النادر منهم في هذا الباب يجره شدة أخذهم لما أوتوا بقوة ، كمثل ما كان من حذيفة - ﷺ - في توقيعه لرفع الأمانة على ما رآه في حينه من أحوال معاصريه ، وكتوقيع أنس - ﷺ - ما يُفهم منه غُربة الإسلام على زهرة عصر التابعين في غيرها مما يمكن أن يخالفهم فيه غيرهم ، ممن يساويهم أو يدانيهم في الفضل ، ومما العبارة فيه متسعة وفيها مسرح للنظر ، ومن ثم فقد يتخالفون في العبارات ، وليس في قول أحدهم ما يبطل قول الآخرين ما زال ، والعبارة - أعني عبارة الشارع - مفتوحة لقولهم ولقوله ، ولكل وجهه .

* ففي أثَرهم من جاء بعدهم مروراً بالتابعين ، فتابعيهم حتى تُنوولت دواوين السنة بالشرح وتنوول في أعطافها أحاديث أشراط الساعة والفتن والملاحم ، فكان ما نقله ابن حجر في «الفتح» في الحديث : **«بعثت أنا والساعة كهاتين»** لكنهم - رحمهم الله - لم يخرجوا عن دائرة ما قبلهم ، عقلوا عن الشارع مراده عن تغييب وقت الساعة مع ذكره أشراطها ، وتمكن من قلوبهم الفهم الصحيح لقوله ﷺ : « **بُعِثت أنا والساعة كهاتين** » مع الرواية الأخرى « **إن كادت لتسبقني** » والتحقق بمقتضى قوله تعالى : ﴿ **وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ** ﴾ [الحج: من الآية٤٧]، انتظم عقدهم على ذلك مروراً بالقاضي عياض، فابن العربي، فابن رجب ، فابن حجر ، فالأمير الصنعاني ، فمحمد صديق حسن خان ، وانتهاءً بإمامي العصر الشيخ الرباني - رحمه الله - عبد العزيز بن

باز ، والشيخ المحدث ـ رحـمه الله ـ محمد ناصـر الدين الألبانى ، فلم يؤثر عن واحـد منهم أنه تورط فى الإشـارة ـ ولو من بعد ـ إلى حـمل نصوص أشراط الساعة على أحداث الساعـة ولو كانت جسامًا ـ رحمهم الله جميعاً وأحسن إليهم ـ ، فهم مدركون تماماً لأمور عدة منها :

* أن ذلك مما لم يكـلفـوهُ ثم توقـيـعـهم هذا لـن يتـجـاوز دائرة الاحتمال، فصانوا أنفسهم عن أن يظـهر بطلانه فيما بعد بدون داع كما وقع لغيرهم ممن تجشم ذلك ، ممن يركبون الصعب والذلول على اختلاف مشـاربهم وشتات مآربهم ممـن ـ لحكمة يعلمها الـله ـ قُذفنا بهم فى هذه الحقبة بدءًا من أخريات القرن الرابع عشر الهجرى وحتى يومنا هذا ، ممن تناول الكتاب الذى بين أيـدينا عددًا غير قـليلٍ منهم ؛ وبالنظر فيمـا كان منهم نجد ما يلى :

١ ـ انحراف بعضهم ؛ على أنه انحراف وضلال ، لكنه غير موغل بالنسبة لمن بعـدهم ، كالذى كان من أمر الشيخ الغـمارى ، فلم أتحسس للرجل على غرض من وراء عمله إلا الشيء الوارد على كل أحد ، لفت نظره ما جدَّ من اختـراعات ، وتكرر السؤال له عن ورود شيء فى السنة بخصوص هذه المخـترعات ، فأراد ـ وللرجل فى الحـديث قَدَم ـ أن يُرى من نفسه التمكن ، وإلا فمـاذا دهاه فذهل عن قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾ [فصلت: ٥٣] ، فراح فى بعض أحواله يرغم نصـوص السنة على ما يتخـيله فأما البـعض الآخر ـ وهو الأكثـر ـ ففيـه من العسف فى التنزيل مما يصـل بالرجل إلى الخرف («البحر المسـجور» : البترول ، «النجـوم انكدرت» : الكهرباء) ، وانظر كلامه على حديث : «عُمران بيت المقـدس خراب يثرب» ـ على ضعفه ـ

جَرَمَـهُ على البُهت والجَـوْر شنآن قوم لم يتصـوّفوا . وكـلامه على هذا الحديث مسـتثنى من عدم إيغال انحـرافه ، فإنه يمس عقـيدة المسلمين ، فالرجلُ صوفيٌّ محترقٌ تطفح منه القبورية .

لف لفه ، ودار فـى فلكه الشيخ أبو بكر الجـزائرى فى رسالتـيه ؛ فأتى بغـرائب على السمع ، لكنها شـنشنة « بكجرية» [(١)] . وقـد كفـانا مؤنته الشيخ حمود التويجرى ـ رحمه الله ـ .

٢ ـ انحراف آخـرين فادح ، لأنه خرق لما انـتظم عقدُ الأمـة سلفاً وخلفًا ؛ من عدم تكلف ما لم نكلفه بخصوص أشراط الساعة ، وتحديد حوادث ونوازل بعينها توقع النصوص عليها ؛ ومن ثمَّ يبادر أصحاب هذا المنحنى إلى محاولة التحكم فى الغيب باختلاق النتيجة الحتمية لما يقررون فى توقيع النصوص ، فـيصطنعون مهديا يبايعـونه . كان هذا الانحراف قاسماً مشتركاً بين كلٍّ من جهيـمان ورفاقه ، وبين جماعة شكرى أحمد مـصطـفى ؛ ونظراً لأنهم لم يـكن لهم من وراء ذلك ســوى أنه شطط فكرى وإيغال فى هذا الدين بغير رفق على عكس هدى صاحب الشريعة ﷺ: « **سددوا وقاربوا** »، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لما لم يردوا فى انحرافهم سوى حياض الشريعة المطهرة ، ولم يلتفتوا فى شيء إلى ما بأيدى الكفار . أقـول لما كان هذا وذاك كان انحرافـهم ـ على أنه انحرافٌ وضلال ـ أقل خطراً ، خـصوصـاً بعد أن كفـانا الزمان مـؤنته ، ووقف بنفسه لصده ، وحال دون انتشاره ومده ، فأكذب فِرَاهم .

٣ ـ انحـراف ثالث ؛ لا يستـحق أن يناقش ؛ ويمثله سـعيـد أيوب وهشام كمـال عبد الحميـد ؛ أمعنوا فى التخيل فبـعدوا عن دائرة الحدس

---

(١) «بكجر» : نحت من أبي بكر الجزائري ، ونسب إليها ، فقيل بكجري .

والتخمين ، فيما تحوم حوله النصوص ، وحلقوا بخيالهم بعيداً مسرفين فى ذلك ، فأنت منهم بين أمرين : إما جنون مطبق بهم ، حتى ليخيل إليك وأنت تقرأ ما كتبه هشام كمال عبد الحميد بصدد خروج الدجال أن هذا كلام أحد المحجوزين بالمارستان (١) ، فأما سعيد أيوب فأوغل فى الرمز بدون داعٍ، لدرجة أن ألفاظ الشارع ـ عنده ـ غير مرادة ، وعلى كلٍّ فإن هذا المنحنى المنحرف الضال له أثره البالغ فى الإساءة إلى الإسلام ، حيث إنه يمثل حملة مسعورة لتوهين ثقة المسلمين بنصوص الشرع . ما زال وأنها لا تعدو أن تكون مجرد رموز ، وما يترتب على ذلك من فتح الباب أمام كلٍّ رامز ولامز .

* هذا ؛ وأما فى ضلالهم من اعتمادهم ما بأيدى أهل الكتاب فيما يتعلق بالإسلام ، فهم ـ عندى ـ أقل من أن أجر القلم فى لومهم على ذلك بحرف واحد ، فحتى مجىء من يستحق اللوم على ذلك ، أقول لهؤلاء : « حسبكم أن رأيتم أسماءكم وأسماء آبائكم على أغلفة أوراق تشبه ـ فى ظاهرها ـ الكتب ، ثم ما قد يسيل بأيديكم مما سال ويسيل عليه لعاب أمثالكم من التافهين .

٤ ـ انحراف رابع ؛ قدّمتُ معه رِجْلاً ، وأَخَّرت الأخرى بسبب عدم قطعى بشيء فى أمر صاحبه الدسوقى، فأنا لم أقرأ كتابه فى «القضاء والقدر » ، لكن ذُكر بخير، وكوفئ ـ فى الدنيا ـ عليه الرجل، فأما ما كان منه فى «القيامة الصغرى» فشيءٌ يوجب على صاحبه التعزير والاستتابة ، ويظهر ما استظهره أخونا أحمد من سيطرة الفكرة على رأسه أولاً ، لكن لِمَ سيطرت هذه الفكرة على رأسه ؟! هل الرجل عراقى

(١) مستشفى للمختلين عقليا بالقاهرة .

الموطن ؟! أم مـاذا ؟! إعجابه الـفاتن بالغـمارى على مـا صرح ؟! . . أعيانى أمره .

فأمـا ضلاله وخطره ! باعـتماد مـا بأيدى أهل الكتاب فى قـضايا الإسلام ، والرجل مظنة اسـتفحال الخطر بهـذا الضلال الظاهر من وراء لقبـه الكنسى دكتور وسابق اعـتداله فيمـا يظهر، لكن صراحتـه تجعلنى أتوسم فيه الأوبة ، فعسى الله أن يردّنا وإياه وسائر المسلمين إلى الحق ردا جميلاً .

٥ ـ انحـراف خامس ؛ لا ينـتطح عنزان فى أن ممثليـه طاعنون فى الإسلام ، أخذ هذا الطعن زاويتين : إحداهما ؛ زاوية الطعن فى أصوله والتشكيك فيها والإتيان عليهـا من القواعد ، حملَ معْوَلَ الهدم من هذه الزاوية ذلكم المزعوم مـحمد عيـسى داود فى كتابيـه «المهدى المنتظر على الأبواب» و «المفاجـأة» بإزرائه المُقَنّع ، وسخريتـه ، وهزئه بأصول تراث الإسلام ، بمكر أهـل الكتاب الذين لن يرضـوا عنا حتى نتبع مـلتهم ، وأصلهم الجامع فى ذلك الذى تفـرع عنه كل حملات التـشكيك والهدم لدين الإسلام ، سجله عليهم القرآن إلى آخر الزمان : ﴿ **وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ [آل عمران: ٧٢] ، التشكيك فى دين الإسلام غاية لأهل الكتاب تكمن وراءها غايتهم الأم ، يذيعونها من خلال أبواقهم منّا « **أناس مـن جلدتنا ويتكلمـون بألسنتنا** »، والمزعوم محمد عيسى داود اختار أو أُختير أن يكون واحداً من بـين هذه الأبواق، وفى الحقيـقة قد بُـولغ فى حسن اختياره حـد الروعة، فمن تأمله وكانت له بالخامـات خبرة ونظر، عرف لأول وهلة أن خامتـه ضد التأثر بعوامل التـعرية والفضح مهـما كانت،

وهذا أهم ما يطلبونه فى مختارهم ، فأما مدى صوته ، وأما بريقه ولمعانه فموكول إليهم ، إذ هو شيء يحسنونه . ولربما كان فى كلامى هذا شيء من الإيهام ، لكن حين نعلم أن المزعوم محمد عيسى داود يدعى لنفسه حيازة مخطوطات تصل فى بعض الأحيان إلى قريب السبعين مخطوطة لكتاب واحد ، هذا الكتاب ما طرق اسمه سمع الزمان ـ قبل ذلك ـ ولا رأته عين ، ولا تنزلت به الشياطين إلا على المزعوم محمد عيسى داود. ونظرة عابرة فى أسماء مخطوطاته ومؤلفيها تملأ الدنيا إزراء عليه ، وتجعله مضرب المثل لمن لا يحترمون أنفسهم . هذا فوق النظرة فى القصص التى حاكها أو تنزلت بها عليه شياطينه ، وليس المهم كل ذلك وإنما المهم ما وراءه ، فهل المزعوم مأفوف فى عقله؟! . . هذا ما لا أظن، إذن فما داعى المزعوم إلى فضح نفسه وإبداء عورته وكشف سوءته أمام من له سمع وبصر ، حتى ولو كان باقلى الإدراك [١] ؟. قل ما شئت وافضح ما بدا لك ، وعرِّ ما وسعك فلا ضير ما ظفر المزعوم منك بإحدى اثنتين لا ثالثة لهما :

* إما أن تسلّم له ـ ولو احتمالاً ـ صحة ما تنزلت به عليه الشياطين وآنئذ فإن الشنع والعار البادى لكل أحد فيها سوف يحلق فى أجواء ما بأيدى المسلمين من أصول «مخطوطات» للأمهات دواوين الإسلام من مثل صحيح البخارى . . .إلخ ، وهذه هذه !!!

* وإما أن ترفض ـ المرفوض من قبل نفسه ـ وآنئذ فلم التحكم ؟! لماذا ترفض هذه ويقبل غيرها ، وكلها - فى نظر غير من هم فى الناس

(١) باقلي نسبة إلى باقل : رجل مضرب المثل في الغباء والعيّ .

أندر من الشعرة البيضاء فى الثور الأسود - مخطوطات [(١)] ؟ والمزعوم صحفى يعجبه رواج بواره الذى وصفه به أخونا أحمد .

وأما أخذه من أهل الكتاب فيعد نكاية قاتلة، ولكن فى حق غيره، أما هو فلا ، لحماقة مناقشة عُرى الساقين ، والسوءتان عاريتان ، ومن لم يجد فى نفسه تمام القناعة فيما انتهيت إليه فليعد نظراً ، وليمسح وجهه بيده فلربما كانت هناك عصابة .

* ثانيتهما: الطعن فى الإسلام من زاوية اعتبار ما بأيدى أهل الكتاب بالنقل عنه فيما يتعلق بقضية لفتت أنظار الناس من قضايا إيمانهم، وهذه الزاوية حَمَل معول الهدم فيها المزعوم أمين جمال الدين!! وهى وإن كانت قاسماً مشتركاً بينه وبين غيره إلا أنه بزهم فى كثرة النقل والتعويل عليها واعتمادها من جهة ، ومن جهة أخرى بدراساته العليا الإسلامية التى رفضت، ومع ذلك لا يستحي وما زال يتشدق بها ،

---

(١) يريد الأخ علاء أن يقول إن الهدف من وراء افتراء هذه المخطوطات : إما أن تقبل عند طائفة من الناس فيختلط هذا الهراء بكتب السنة وأحاديث النبى ﷺ، وهذا لا يبعد على طائفة من الناس لشدة الجهل فى هذا الزمان، وإما أن ترفض فيكون هدف من وراء الرجل عند ذلك أن يتشكك الناس فى المخطوطات الإسلامية الصحيحة ، فيقولون : لماذا نستبعد عنها الكذب كما حدث من هذا ؟ وأقول لأخينا علاء - وغيره ممن عندهم غيرةٌ على أصول دينهم - لتقر أعينكم ، فالدين محفوظ بحفظ الله عز وجل: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩]، ثم بأسباب معروفة عند أهل الاختصاص العارفين بتوثيق المخطوطات، فديننا موصول غير مبتور، فتجد أهل الإسلام ينقل بعضهم عن بعض، ويذكر بعضهم كتابات بعض فى أمور يرجع إليها من يريد أن يقف على طريقة القوم فى التوثيق وبالله التوفيق.
قلت «علاء»: لست بما ذكرت غافلاً عن تقييض الله لقوم وتسخيره لآخرين لإتمام وعده «. . . وإنا له لحافظون »، وعليه فأرى أن تعليق أخينا أحمد له مكان آخر اللهم إلا. . . !!!

وانتسابه للأزهر الـذي رفضه يجعل منه للذين لا يعلمـون وهم الأكثرون أسطورة ، فـتعظم به البليـة ، ويستطيـر به الخطر ، الأمر الذى جـعلنى أصمـه - وهو لا يقوى على حـمل شيء، لكنها المصـائب والابتلاءات - بحمـل المعول. على أنه برز فى جـانب آخر من الطعن يكاد يُنسـب إليه بدفاعه عنه وبريهُ له سهاماً مـن كل خشب ، ألا وهو تحديده لعمر الأمة يعنى أمة الإسلام ، والذى يعنى تحديد وقت الساعة التى ﴿**عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ**﴾ [الأعـراف: ١٨٧] ، وجـرأته على ذلك لدرجـة **الوقاحـة**، وكان **يمكن أن نقول** إنهـا سيطرة فكرة «عمر أمـة الإسلام» و «**هرمجدون**» فى غيـرها من كتب طلباً للشهرة والسـيولة لولا ما كان من **خيانة المزعـوم** أمين! بنقله عما تنزلت به شـياطين محمـد عيسى داود ، **فهل يغبى** على أحد المرفوضين كـملحقات أزهرية ، وصاحب الدراسات العليا المرفوضة من الأزهر أمرها ؟!! ألا إن هناك شيئاً آخر اتخذ من اسم أمين قناعاً! ، ألا إنه نوع من الخيانة الـعظمى فى صورة أنه يقول للأمة - بصنيعه هذا إبان عربدة الصـهاينة وعدوانهم الشنيع - هونوا على أنفسكم ولا تتكلفوا مجرد تمعر الوجه أو الاستـياء ، فيا بشراكم بالمخلص الوحيد الذى لا مـخلص لكم دونه وهو المهدى عـليه السـلام. ولن يطول بكم انتظاره ، فـإنه ربما كان على مـرمى الأسماع والأبصـار . ولست بذلك مسرفـاً فى إساءة الظن ، فإن هذا هدفٌ مرسـوم ، يُسعى لتحقـيقه على نطاق موسع، فقدرًا - في غير بيتي - سمعت في التلفاز ضيف تلك الليلة من كاد يبزغ نجـمه لولا أن عوجل بالأفول، ذلكم هو عبـد الله شحاتة، يعنينا مـا كان من شناعات أمـره تلك الليلة ما نحن بصـدده سؤال - من طريقة السائل وتكلفه وانحطاطه عن مسـتوى التخنث في عرض سؤاله - كدت أجزم بأنه سؤال مفتعل ألا وهو . . . وكنا بإزاء أحداث عبث يهود بالمسجد الأقصى وضـجيج برقيات الاستياء والإدانة والتـشجيب من قبل

أبطال مغاوير وأسود مهادير ـ بالفحوى المؤدي نظرًا لأن العبارة لا تسعف **بنقل حال السائل** : إن عبد المطلب ـ حين أتى أبرهة **لهدم الكعبة** ـ تعلق بأستار الكعبة وجعل ليس له هم إلا الإبل، **فلما تعجب أبرهة من أمره** قال « أما الإبل فإنها لي، وأما البيت **فإن له ربًا يحميه »، أرأيت مرمى** السؤال أفلا يمكننا أن نصنع صنيعه ونقول **للأقصى** رب يحميه **؟!! أترون** ماذا كانت الإجابة ؟!! هذا أمر قد وقع في الأمم السابقة الإشارة إلى منطلق «للبيت رب يحميه » فقد قال موسى ـ عليه السلام ـ لقومه « **يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى إن فيها قومًا جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون** » المائدة ـ ٢٢ إلى هنا وقف الضيف غير الكريم في الاستدلال وقطع باقي السياق على غرار « لا تقربوا الصلاة » وغرار « فويل للمصلين » .

* أقول اقتطع الضيف غير الكريم باقي السياق الذي فيه وصف موسى ـ عليه السلام ـ لهم بالفسق «فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين» المائدة من الآية ٢٥ ومفهوم وصف الرجلين الناصحين بـ «من الذين يخافون أنعم الله عليهما» المائدة من الآية ٢٣ وأخيرًا وصف الله لهم بما هو « فلا تأس على القوم الفاسقين » المائدة من ٢٦ ترون شحاتتهم غافلاً عن ذلك ؟!! أم إنها الإجابة على السؤال المفتعل تحقيقًا للهدف المطلوب تحقيقه على أوسع نطاق استغلالاً لعموم البلوى بالأغبياء الذين مبعث غبائهم إعراضهم عن ذكر ربهم ؟!! ومن لم يقع منه ذلك موقعًا فليضع نفسه حيث شاء فما المرء إلا حيث يجعل نفسه.

ونظرًا لأن كلمتي في الطبعة الأولى كانت قبل تعريج أخينا أحمد

على تشعب أو تشعث تشغيب « هرمجدون» بما أسماه «هرمجدون البنت» فإذا قد بان أس المستنقع وأجاج ملحه، فكيف بما تُشعب عنه؟ إذ هو أمر قصارى أمر مجده أن يقال فيه هذا ثم لا يزيد، وبهذا تنتهى الإلمامة بأنواع الانحرافات الضالة التى تصدى لكشفها هذا الكتاب ، وقد اشتركوا جميعاً فيما يلى :

ـ **أولاً** : أنهم مطالبون بذكر داعيهم إلى تكلف ما لم يكلفوا به من قبل الشرع من **محاولة تحديد** عمر الأمة والتمهيد لظهور المهدى وقد سبق **أن نوهنا** بما كان من شأن خير الناس قرن النبي ﷺ ممن تلاهم حتى **أواخر القرن** الثالث عشر رسالة « الإذاعة لما كان وما يكون من أشراط **الساعة** » حتى كان الابتلاء بهؤلاء في أواخر القرن الرابع عشر .

ـ **ثانيًا** : ثم من الذى يتحمل تبعة ما ينجم عن تكذيب الزمان لحدسهم وتخمينهم، بل وتخريفهم مما أقل ما يقال عنه شك وارتياب وحيرة وتردد .

وذلك حين يحدد زمن لظهور المهدي أقله « سنوات ثلاث أو أقل» أو « السنوات القليلة المقبلة » ثم تمر السنوات الثلاث والسنوات الكثيرة والسنوات الأكثر ولا يقع شيء مما كانوا به يهرفون ؟!! المصيبة أنهم بالشرع يتمسحون .

ـ **ثالثًا** : وثالثة الأثافى فى هذه الظاهرة الغريبة المريبة ، أعنى ظاهرة النقل عن الكافرين من أهل الكتاب واعتماد ما بأيديهم الذى لو سلم بعضه عن التحريف فلم يسلم من النسخ ، ففى النفس الشيء الكثير من هذه الظاهرة وتفشيها فى هذه الحقبة والتى كانت قاسماً مشتركاً بين المتناولين لموضوع أشراط الساعة والمهدى، ودعك من تعسفهم فى تأويل

ما نقلوه، فنحن بصدد كيف سوغوا لأنفسهم أن يهرعوا ، فيستندوا ـ فى فساد ما صاروا إليه ـ إلى ما عند أهل الكتاب **الدائر بين التحريف** والنسخ؟!!

١ ـ لا أستبعد على المزعوم محمد **عيسى داود أن يخرج على الدنيا** بافتراء امتلاك ثلاثين مخطوطًا لكتاب مثلاً « **الاتحافات** المرجانية بالزيادات القدسية » لمؤلفه عبدوس بن حمروش الأنقري ثم البخاري ثم الغرناطي وفي هذا الكتاب وردت زيادة في حديث « **تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي** » والزيادة المنكرة هي «ما بأيدي الكافرين» فأخذ القوم بهذه الزيادة أم أنها من جنس ما تنزلت به على المزعوم محمد عيسى الشياطين أم أن للقوم في هذه الظاهرة مآرب آخرى؟!!

* ولو أن الأمر اقتصر على مجرد النقل عن أهل الكتاب – على ما فيه – إذاً لكان من الممكن أن تكون جهالة القوم بالأمر عذراً لهم ، لكن أن يفشو ذلك حتى ليشكل ظاهرة عمَّت بها البلوى فى إبان رفع شعار دعوة التقريب بين الأديان ، مع ما قارنها من أنكى طعنة تعرضت لها عقيدة المسلمين «العولمة والشوملة والكوكبة» فهذا أمر آخر يتحتم على من بسط الله يده أن يؤدى ما عليه لله بإزائه .

٢ ـ إن النقل عما بأيدي الكفار في قضية من قضايا الإسلام كهذه القضية قضية الإيمان باليوم الآخر وما بين يديه مثلاً لا يعني بالدرجة ـ الأولى والأخيرة ـ إلا الثقة بها واعتمادها من مراجع وأصول قضايا المسلمين . ثم ماذا يعني ذلك؟!! هل غير المباركة والترحيب بل المساهمة بنصيب الأسد في دعوة التقريب بين الأديان مما ينطبق عليه وصف خاتم الاعتماد لهذه الدعوة، وإلا فقل لي بربك عن النشئ الذي يخرج إلى

الدنيا وبواكير مسموعاته إن كان يسمع هذه الدعوة أعني دعوة التقريب بين الأديان وبواكير مرئياته - إن كان يبصر - هذا التشابه المخزي - لمن عرف الإسلام - بين كل سكان المعمورة ليس في السمت الظاهري فحسب، ولكن تعداه إلى التطورات، والموازين، والقيم، والأخلاق، والأعراف خذ لك مثلاً جنبًا إلى جنب في أكبر مؤسسة لصياغة العقول صياغة موحدة « التعليم »، ومن ثم فدكتورهم « كقيمة وضعية » قاسم مشترك بين مفتي وحاخام وقسيس وهل دعوة العولمة والشوملة والكوكبة شيء غير هذا؟ .

* قل لي بربك عمن يخرج إلى الدنيا وهذا أول ما يقرع سمعه وتقع عليه عينه ولا تقف عند حد جيلك ، فمخططات القوم بعيدة المدى، **ثم وهو يطالع - إن قدر** له أن يتابع ولم يكن من الغافلين - ما كتب **في الإسلام من كتب معاصرة** ، ومن بينها كتب في أشراط الساعة والفتن والملاحم **فيجدها غاصة** بالمنقولات عن أهل الكتاب ، وليت الأمر وقف بها عند حد المتابعة والاعتبار ، ولكن عوملت معاملة نصوص الإسلام فتنوولت بالتأويلُ بل تُعسف في تأويلها. ربما كان التعسف مقصودًا لغيره شغلاً لناظره عن حقيقة الأمر في التعامل مع ما بأيدي الكافرين فينتقد التعسف وينسى الأصل وبانتقاده التعسف قد أصبح مؤيدًا بلسان حاله لأصل التعامل .

أقول قل لي بربك عمن هذه حاله وهو من هو يسمع ويبصر ويتابع فأما غيره فله شأن آخر هل يرى في دعوات التقريب بين الأديان غضاضة؟ ونحن نقول ذلك تنزيلاً ، وإلا فقد آتت هذه الدعوات أكلها منذ عهدها الأول حين لم ينجح الاحتلال العسكري لما حمله من تحقيق

المراد وزحزحة المسلمين عن الإسلام ليتبعوا ملتهم استعاضوا عنه بالاحتلال الفكري « مكر الليل والنهار» يصوره ازدواج بين مستشرقين ـ يبتعثون إلينا وتطلق أيديهم في موارد الصياغة الفكرية وتنميتها من تعليم وضعت مناهجه على أعينهم، وتولوا أمره مزاولة وإدارة وتخطيطًا، بل كانت لغته في مرحلته الأولى لغتهم وإعلام بكل وسائله وبين ربائب ممتازة في النبوغ واليقظة والطموح وحب الزعامة تستقدم إلى أوربا بعد أن تكون تأهلت تأهيلاً مناسبًا في مدارس خاصة هؤلاء إن كانوا في سن ما قبل التأهيل .

فأما إن كانوا تجاوزوا هذه المرحلة فيشفع لهم انبهارهم بما عليه القوم وانهزامهم داخليا أمامه مع خواء أفئدتهم من دين، وهناك يفعل به ما يفعل فيعودوا. . . فهم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، وقد نفخ فيهم وطيرت أسماؤهم في كل أفق دعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها » ولقد أجابهم وإلى الله الشكوى، قد قفزوا إلى كراسي التوجيه والقيادة الفكرية ومديري ورؤساء مؤنث الجامع، وفي صدرة كتاب، في مجلات الفكر، قصة مسرحية، مقالة وفي غيرها كثير من كراسي التوجيه الفكري، واستخدمت في سبيل ذلك « بث الدعوات المسمومة » ما جد من وسائل انتشار الأفكار مع إغراقها « سينما ـ مسرح وأضحوكة كاريكاتير. . إلخ» ما يتاح لهم مهما بذلوا فيه من مال، وكأنها إنما أنزلت لتونا هذه الآية : ﴿**ألم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله أعلم بأعدائكم**﴾ الأمر الذي أدى إلى عموم البلوى بانتشار الفساد بكل أنماطه يعنينا بهذا الصدد في حس الناس وواقعهم معًا ـ الفرق بين المسلم والكافر، ثم كان خاتم الاعتماد لذلك بصنيع هؤلاء القرناء بإذابتهم الفارق بين نصوص الإسلام

ونصوص الكفار في كتب تتكلم في قضايا الإسلام على أرفف المكتبة الإسلامية، ولك أن تتلفت إلى الوراء قليلاً فتنظر إلى طعن زعيم لهم «طه حسين» في قصة إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - وعبارته في ذلك: «للتوراة أن تحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل وللإنجيل كذلك أن يحدثنا إبراهيم وإسماعيل، وللقرآن أن يحدثنا عن إبراهيم وإسماعيل، ولكن وجود هذه القصة في هذه الكتب لا يكفي لاثباتها تاريخيا، اعترض على طه حسين نعم، صادر الأزهر كتابه « في الأدب الجاهلي » وأمر باحراقه، نعم، كلامه يقتضي الطعن في التوراة والإنجيل أيضًا نعم لكن يبقى بعد كل هذا وأكثر فيه ما أقل دلالته الجمع لهذه الكتب على قدم المساواة في النظرة إليها والثقة وعدمها . ما التقريب بين الأديان إذا لم يكن هذا ؟!!

أرأيتم أن جذور هذه الدعوة المسمومة ضاربة الأطناب منذ أول الربائب ، **ثم ما لبثت تتغلغل** حتى كلحت عن وجهها دعوة سافرة **اعتمدها القرناء بإحداثهم هذه الظاهرة** ، بل إن ظاهرتهم هذه قد تجاوزت مرحلة التقريب ، **وأطلت** برأسها إلى وحدة الأديان لمن تأمل ، فإنا لله وإنا إليه راجعون .

* ولقد آن أن أضع عصا الترحال والسفر قانعًا من الغنيمة بالإياب لولا ما كان من يوم غضب أخينا سفر ، فإذا بى من سفر إلى سفر ، اللهم أنت الصاحب فى السفر ، والخليفة فى الأهل ، اصحبنى فى سفرى ، واخلفنى فى أهلى، اللهم إنى أسألك فى سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى، اللهم اطو عنا بعده ، وهون علينا مصائبه أو قال «مصاعبه» [1] ، اللهم إنى أعوذ بك من وعثاء السفر ، وكآبة المنظر ، وسوء المنقلب فى المال والأهل . سنة هادفة إلى التبسط ،

---

(١) ما بين التنصيص من عندي .

ومد حبل الود . وأقول : من صيانة نفسى عن الجهالة ألا ألفت نظرك [1] إلى ما سبق ذكره مع الأقـران ذوى الولوغ الهادف ، إذ إنه ـ والحق يقال غيض من فـيض ما عندك بهـذا الصدد ، وفـتات متـساقط حـول موائد طولك فى هذا المجال فلك ـ مع غيرك ـ فيـه القدح المعلى وحيازة قصب السبق ، ومن ثم فهذا مبعث حيـرتى وشتات فكرى ، وأكاد وأنا ضعيف لا أملك نفسى عند الغضب إذ أذكر يوم الغضب · أمن مثل الشيخ سفر يقع هذا «كتاب يوم الغضب» ؟!! دعك من تكلف التوقيع ، ولكن قف على الاتكاء على ما بأيدى أهل الكتاب . أمثل الشيخ سفر يغبى عليه ما وراء مجرد الإشارة إلى ما بأيدى الكافرين فى قضية من قضايا الإسلام ، وفى أى قضاياه ؟، قـضية الإيمان باليوم الآخـر أحد معاقـد الإيمان الستة وما بين يديه من أشراط وملاحم ؟!! كلا، إذاً ماذا أقول ؟!! لقد صرت أضرب أخـماسـاً لأسداس ، مـا حيـلتى؟!! فلكم تمنينا أن سفـراً غيـر قاصـد، على أية حال فـإنها ذكرى ، والذكـرى تنفع المؤمنين ، مع أننى أكبح جـماح القلم ، وأدعه يعلك الشكيـمة ريثما يمنُّ الله علينا بسـماع مبرورٍ معقول وعذر مقبول ، على أنه يحول دون ذلك غولٌ دونها غول ، فأنَّى لهم التناوش ؟ سـماع أو رجوع إلى الحق ، فـإن الرجوع إلى الحق صفة كمال ، بل من أدل الصفات على الكمال المتاح لبنى البشر ، ولعله من أنسب شيء أن أعود، فقد مست الحاجة إلى ما سبق فى أول السفر، مع زيادة «آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون»

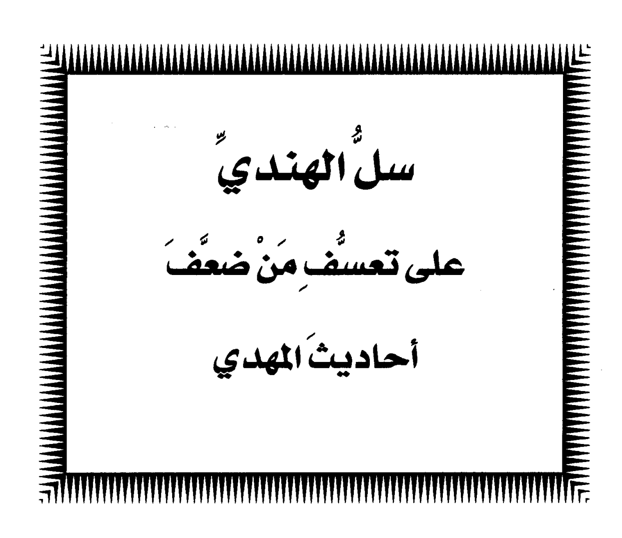
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، سبحانك اللهم وبحمدك نشهد ألا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،

سطره علاء بن محمد العتمان

---

(1) أعني : الشيخ سفراً .



سلُّ الهنديِّ على تعسُّفِ مَنْ ضعَّفَ أحاديثَ المهدي

سلُّ الهنديِّ
على تعسُّفِ مَنْ ضعَّفَ أحاديثَ المهدي

إن أحاديث المهدى بلغت من الكثرة ما حملت كثيراً من أهل العلم على القول بتواترها، ففى «المنار المنيف» لابن القيم ص (١٤٢) :

«قال أبو الحسن محمد بن الحسين الآبرى فى كتاب «مناقب الشافعى» : «. . . . وقد تواترت الأخبار ، واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدى ، وأنه من أهل بيته ، وأنه يملك سبع سنين ، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى يخرج فيساعده على قتل الدجال ، وأنه يؤم هذه الأمة ، ويصلِّى عيسى خلفه» ، ثم ساق ابن القيم ـ رحمه الله ـ جملة من أحاديث المهدى .

* وقد نص أيضًا على تواتر أحاديث المهدي عدد من أهل العلم[1]، ومنهم: محمد بن أبى الفيض الكتانى ، حيث ذكره فى كتابه «نظم المتناثر فى الحديث المتواتر » ص (١٤٤-١٤٦) ، وقال : «وتتبع ابن خلدون فى «مقدمته» طرق أحاديث خروجه مستوعباً لها على حسب وسعه ، فلم تسلم له من علة ، لكن ردوا عليه بأن الأحاديث الواردة فيه على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر ، وهى عند أحمد ، والترمذى ، وأبى داود ، وابن ماجه ، والحاكم ، والطبرانى ، وأبى يعلى الموصلى ، والبزار وغيرهم من دواوين الإسلام من السنن ، والمعاجم ، والمسانيد ، وأسندوها إلى جماعة من الصحابة ، فإنكارها

(١) * قلت : وقد ذكر عددًا منهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل في كتابه «المهدي حقيقة لا خرافة» (ص ٣٩ ما بعدها) .

مع ذلك مما لا ينبغى ، والأحاديث يشد بعضها بعضاً ، ويتقوى أمرها بالشواهد والمتابعات ، وأحاديث بعضها صحيح ، وبعضها حسن ، وبعضها ضعيف ، وأمره مشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار ، وأنه لا بد فى آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت النبوى يؤيد الدين ، ويظهر العدل ، ويتبعه المسلمون ، ويستولى على الممالك الإسلامية ، ويسمى بالمهدى ، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة فى الصحيح على أثره ، وأن عيسى ينزل من بعده ، فيقتل الدجال ، أو ينزل معه ، فيساعده على قتله ، ويأتم بالمهدى فى بعض صلواته إلى غير ذلك، وللقاضى العلامة محمد بن على الشوكانى اليمنى ـ رحمه الله ـ رسالة سماها «التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال والمسيح» ، قال فيها : «والأحاديث الواردة فى المهدى التى أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها الصحيح ، والحسن ، والضعيف المنجبر [1] ، وهى متواترة بلا شك ولا شبهة ، بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة فى الأصول ، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدى فهى كثيرة أيضًا لها

---

(١) * قلت : في كتاب « الصحيح المسند من أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة» للأخ مصطفى العدوي ذكر فيه خمسة أحاديث فقط في المهدي ، وهي على التحقيق ثلاثة ، ومعنى «الصحيح المسند» أنه يستوفي كلَّ ما صح إسناده في كل باب، وهو يورد : الصحيح لغيره (كما في ص (١٨٨) ، (٢٥١) ، (٢٨٦) ، والحسن لغيره (كما في ص (٦٢) ، (٦٦) ، ومع ذلك لم يذكر من الأحاديث الصحيحة والحسنة في المهدي إلا ثلاثة ، والإمام الشوكاني ـ رحمه الله ـ أمكنه الوقوف على خمسين حديثًا ، فانتبه حتى لا يفوتك شيءٌ من حديث رسول الله ﷺ حيث لا سعة لك في تركه ، فلا يوثق بعلمك ، والله الهادي إلى سواء السبيل.

حكم الرفع ، إذ لا مجال للاجتهاد فى مثل ذلك» .اهـ.

* وقد رد على ابن خلدون فى طعنه فى ظهور المهدى كثيرٌ من أهل العلم ، فمنهم السيد محمد صديق حسن خان فى كتاب «الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة » حيث قال ص (١١٩) : «لا شك فى أن المهدى يخرج فى آخر الزمان من غير تعيين لشهر وعام لما تواتر من الأخبار فى الباب ، واتفق عليه جمهور الأمة سلفاً عن خلف إلا من لا يعتد بخلافه ، وليس القول بظهوره بناء على أقوال الصوفية ومكاشفاتهم أو أهل التنجيم أو الرأى المجرد ، بل إنما قال به أهل العلم لورود الأحاديث الجمة فى ذلك ، فقول ابن خلدون : «فإن صح ظهوره» ، لا يخلو عن مسامحة ونوع إنكار من خروجه، وتلك الأحاديث واردة عليه، وليست بدون من الأحاديث التى ثبتت بها الأحكام الكثيرة المعمول بها فى الإسلام ، وما ذكر من جرح الرواة وتعديلهم يجرى فى رجال الأسانيد الأخرى أيضاً بعينه أو بنحوه ، فلا معنى للريب فى أمر ذلك الفاطمى الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة ، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة فى مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر»، ثم قال: « فهذه زلَّة صدرت من ابن خلدون ـ رحمه الله تعالى ـ، وليست من التحقيق فى صدر ولا ورد فلا تغتر به ، واعتقد ما جاء عن رسول الله ﷺ ، وفوض حقائقه إليه تعالى تكن على بصيرة من أمر دينك» . انتهى المراد منه .

* وممن أنكر على ابن خلدون أيضاً العلامة الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ فى التعليق على «المسند» حديث رقم (٣٥٧١) حيث قال : «أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم ، واقتحم قحمًا لم يكن من

رجالها ، وغلبه ما شغله من السياسة وأمور الدولة وخدمة من كان يخدم من الملوك والأمراء ، فأوهم أن شأن المهدى عقيدة شيعية أو أوهمته نفسه ذلك ، ثم قال: «إن ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين «الجرح مقدم على التعديل»، ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئًا مما قال ، وقد يكون قرأ وعرف ، ولكنه أراد تضعيف أحاديث المهدى بما غلب عليه من الرأى السياسى فى عصره» . اهـ.

* * *

طعن عداب الحمش في أحاديث المهدي

وقد اتبع ابنَ خلدون فى الطعن فى عقيدة المهدى جماعةٌ ، وأكثرهم ليسوا من أهل الحديث ، فردودهم نظرية ، وقد استوفى الرد عليهم الشيخ محمد بن أحمد بن إسماعيل فى كتابه «المهدى حقيقة لا خرافة »، وقد طلع علينا هذه الأيام «عداب محمود الحمش» بكتاب سماه «المهدى المنتظر فى روايات أهل السنة والشيعة الإمامية دراسة حديثية نقدية»، وقد تبع فيه ابنَ خلدون فى تضعيف أحاديث المهدى ، بل قد فاقه ، فإنَّ ابنَ خلدون اعترف بصحة طريقين من طرق أحاديث المهدى ، كما بيَّن ذلك شيخنا الألبانى ـ رحمه الله ـ فى «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١٥٢٩) ، ومع تضعيفه أحاديث المهدى فقد احتوى كتابه على انحراف فكرى ومنهجى وعقدى ، ولذلك رأيت أنه من المهم التنبيه على أمره ، ومنهجه الحديثى المنحرف ، مع ذكر بعض الأمثلة من الأحاديث التى تعرض لها بالطعن لتتضح طريقة الرجل ، والله الموفق .

❋ ❋ ❋

انحراف عداب العقدي

* **لقد ظهر** انحراف الرجل فى عقيدته واضحاً فى دفاعه عن **الصوفية ومهاجمة من ينكر عليهم انحرافهم**، فإنه نقل عن الشيخ الألبانى ـ رحمه الله ـ قوله: «من **المسلمين اليوم** من استقر فى نفسه أن دولة الإسلام لن تقوم إلا بخروج **المهدى، وهذه** خرافة وضلالة ألقاها الشيطان فى قلوب كثير من العامة، **وبخاصة الصوفية** منهم»، فقال عداب: «غفر الله للشيخ الألبانى، فإن الذين **استباحوا** البيت الحرام مع مهدى جهيمان هم من تلامذته الذين يكفرون الصوفية **فى** الجملة والمفرد».

** قلت : هذا افتراء على الشيخ ـ رحمه الله ـ ، فإن الشيخ كان من أوائل المنكرين عليهم ، فليته مع انحرافه كان منصفاً ، فمن انحرافه مع عدم إنصافه ؛ دفاعُهُ بالباطل عن أحمد بن الصديق الغمارى حيث قال فى حاشية ص (٧٧) : «وقول الشيخ الألبانى : قبورى ويحارب أهل التوحيد . . .إلخ شنشنة غير مستغربة منه ، والشيخ الألبانى ـ على منزلته ـ لا يقارن بالشيخ السيد أحمد الغمارى لسعة علومه وتعدد معارفه، ورحم الله الجميع بواسع رحمته» .ا.هـ .

قلت : فليرجع المنصف إلى ما نقلناه عن الغمارى من تسميته أهل نجدٰ بالقرنيين يعنى أنهم قرن الشيطان ، وهجومه وافترائه عليهم ، لا لشىء إلا لدعوتهم للتوحيد ، ومنع الناس من التمسح بقبر النبى ﷺ ودعائه من دون الله ، أليست تلك قبورية ومحاربة للتوحيد ؟

* وقد أثنى عداب! على الصوفية ومدحهم وزكّى عقيدتهم ، فقال ص (٢٣٩) : «إن منطلقات الصوفية فى مسائل الاعتقاد هى منطلقات

أهل السنة والجماعة ذاتها ، وليست شيئاً آخر» .

* ثم قال : «إن صلتى القريبة بهم[1] تخولنى أن أصفهم بحسن الخلق ، وجم الأدب ، وإشراق الوجه ، ولطف المعشر ، وإمساك اللسان والجوارح ، ورقة القلوب ، وكثرة العبادة ، وغزارة الدمعة ، والتواضع النفسى ، وخدمة الإخوة ، واحترام العلماء ، مما يجبرنى على احترامهم وحبهم واستصغار طاعاتى تجاه ما أراه من طاعتهم ، فى الوقت الذى لم أر لدى أكثر خصومهم بعض هذا » . اهـ.

** فمن هم خصوم الصوفية إلا أهل التوحيد الخالص ؟!!

* ولا يغنى عنه ، قوله بعد ذلك : «هذا لا يمنعنى من القول بأن عددًا غير يسير ممن ينتسبون إلى التصوف غلاة منحرفون فى الاعتقاد أو فى السلوك أو فى الحال القلبى والروحى أو فى هذه مجتمعة ، ولا ريب أن أهل التصوف العليم يبرؤون إلى الله تعالى من تصوف منحرفٍ كهذا» . اهـ.

وأقول: هذا كلام قد يفهم منه أن الرجل ليس موغلاً فى التصوف، وإن كان التصوف من أصله مبتدعاً ، لكن من هم غلاة الصوفية عند عداب ؟

** هذا سؤال يحتاج إلى إيضاح ، فكان ينبغى عليه أن يسمى غلاة الصوفية حتى لا يترك الأمر مفتوحاً لكل أحد يفهمه على حسب اعتقاده ومراده .

---

(١) انتبه أخي القارئ إلى إقراره بقربه من الصوفية ، حتى لا يظن أحد أنه لا يعرف انحرافهم ، ولم ير منهم إلا الصفات الجميلة التي زعمها فيهم .

ومع ذلك فقد أتبع ذلك بكلام يُوضِّح مراده فإنه قال ص (٢٤١) :
«وقد وقفت على رسالة صغيرة أخرى حملت عنوان «الطريق الهادى إلى حقيقة المهدى» تأليف محمد أحمد على منصور . . . وجّه فيها المسلمين سبع توجيهات ضرورية عنده ، كانت سابعة الأثافى فيها ضد أولئك المتظاهرين بلبوس التقوى والزهد ، متعممين بعمائم تعددت ألوانها بتعدد طرقها ، فكل فريق بما لديهم فرحون ، فذاك قادرى ، وذاك رفاعى ، وذاك شعرانى ، وذاك دسوقى ، وذاك بدوى ، قتلتهم الولاية وحبها ، وأصبح هدفهم الوحيد الوصول إلى علم الغيب ، وعمل الخوارق ، وضرب الطبول ، وحمل الأعلام ، وإحياء الموالد التى ما أنزل الله بها من سلطان ، فأضلهم الشيطان ، وأعمى أبصارهم ، وجنَّدهم لنصرته ، ومصارعة أعدائه ، فنصبوا ألويتهم فى كل مسجد يحاربون كل من يريد أو يحاول الرجوع إلى دين الله الحق ، واتخاذ كتاب الله وسنة رسوله الصحيحة منهاجاً له ولدعوته .

* فعلَّق على ذلك عداب بقوله : «إن حشر الصوفية من الكاتبيْن الفاضليْن[1] لا معنى له البتة ، وإنما هو شعار مرفوعٌ علامة على أن المتهجم على الصوفية هو من الفرقة الناجية ، وإننى أريد أن أوضح للقارئ الكريم أن كثيراً مما يدعيه هؤلاء ليس له رصيد من العلم ، وأن كثيرًا مما يتهمون به خصومهم باطلٌ وافتراءٌ وتضليلٌ لقرائهم المخدوعين بصدقهم » . اهـ .

وأقول : لقد ظهر بما سبق أن عداباً لا يعد الرفاعية ولا الشعرانية

(١) يعني الأخ جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين محقق كتاب « البرهان في علامات مهدي آخر الزمان » للمتقي الهندي، والأخ محمد أحمد علي منصور .

ولا الدسوقية ولا أتباع البدوى من غلاة الصوفية المنحرفين ، ولكى تعرف شيئًا من حال هؤلاء عليك أن ترجع إلى كتاب «الطبقات» للشعرانى لتقف على المخازى والفضائح التى حواها[1]، وأما عداب فلكَىْ يتضح انحرافه العقدى بلا ريب ، سأنقل عن شيخه الذى دعاه بسيده ، كما فى ص (٢٣٧) وهو سعيد حوى ، حيث قال : «وقد حدثنى مرة نصرانى عن حادثة وقعت له شخصيا ، وهى حادثة مشهورة معلومة جمعنى الله بصاحبها بعد أن بلغتنى الحادثة من غيره ، وحدثنى كيف أنه حضر حلقة «ذكر»، فضربه أحد الذاكرين بالشيش فى ظهره ،

---

(١) ومن ذلك ما ذكره الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ففي كتابه « فضائح الصوفية » ص(٣٨) حيث قال : « واقرأ الآن بعض ما سطَّره هذا الأثيم (يعني الشعراني) عمن سماهم بالأولياء العارفين ، قال في ترجمة من سماه بسيده «علي وحيش»: «وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ، ينزله من على الحمار ، ويقول له : أمسك رأسها حتى أفعل فيها ، فإنْ أبى شيخ البلد تسمَّر في الأرض ، لا يستطيع أن يمشي خطوة ، وإن سمح له حصل له خجل عظيم ، والناس يمرون عليه » ـ «الطبقات الكبرى» (٢/ ١٣٥) .اهـ.

وأعتذر لإخواني القراء الكرام من عرض هذا الكلام الساقط ، ولكن ماذا نصنع مع هذا المدافع عن هؤلاء الضلال والمنحرفين الأقذار؟! * ومن ذلك أيضًا ما ذكره الأستاذ «الصادق بن محمد بن إبراهيم» في كتابه «خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء» ص (٣١٠) نقلاً من «الطبقات الكبرى للشعراني» (٢/ ١٢٦) حيث قال الشعراني في ترجمة سيده إبراهيم بن عصيفير : «وكان يغلب عليه الحال فيخاصم ذباب وجهه ، وكان يتشوش من قول المؤذن (الله أكبر) ، فيرجمه ، ويقول : عليك يا كلب ، نحن كفرنا يا مسلمين حتى تكبروا علينا ، وكان لا ينام إلا في الكنيسة ، ويقول : أنا ما عندي من يصوم حقيقة إلا النصارى ، لأنهم لا يأكلون اللحم الضاني والدجاج أيام الصوم ، أما المسلمون فصومهم باطل عندي ، لأنهم يأكلون اللحم الضاني والدجاج .اهـ.

وأقول لا تعليق على هذا الكفر البواح ، والتعليق عند الدكتور «عداب الحمش» الذي يدافع عن الطرق الصوفية ، ومنها الشعرانية!!! ، والله المستعان .

فخرج الشيش من صدره حتى قبض عليه ، ثم سحب الشيش منه ، ولم يكن لذلك أثر أو ضرر ، إن هذا الشيء الذى يجرى فى طبقات أبناء الطريقة «الرفاعية» ويستمر فيهم ، هو من أعظم فضل الله على هذه الأمة ، إذ من رأى ذلك تقوم عليه الحجة بشكل واضح على معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء .

* إن من يرى فرداً من أفراد الأمة الإسلامية يمسك النار ولا تؤثر فيه ، كيف يستغرب أن يقذف إبراهيم فى النار ؟

* إن من يرى فرداً من أفراد أمة محمد ﷺ يخرج السيف من ظهره بعد أن يضرب فيه [1] فى صدره ، ثم يسحب السيف ولا أثر ولا ضرر ، هل يستغرب مثل هذا حادثة شق صدره ﷺ ؟

إن هذا الموضوع مهم جدًا، ولا يجوز أن نقف منه موقفاً ظالمًا، ومحله فى إقامة الحجة فى دين الله على مثل هذه الشاكلة، إن الحجة الرئيسية لمنكرى هذا الموضوع هى أن هذه الخوارق تظهر على يد فساق من هؤلاء كما تظهر على يد صالحين، وهذا صحيح، والتعليل لذلك هو أن الكرامة ليست لهؤلاء بل هى للشيخ الأول الذى أكرمه الله ﷺ بهذه الكرامة، وجعلها مستمرة فى أتباعه من باب المعجزة لرسولنا ﷺ، فهى كرامة للشيخ الذى هو الشيخ أحمد الرفاعى ـ رحمه الله ـ » . اهـ [2] .

* قلت : فانظر كيف جعل سعيد حوى ما يجرى على يد فساق الصوفية كما وصفهم هو من سحر وشعوذة حجة على صحة النبوة ، ولا نحب أن نعلق على كلام شيخ عداب وسيده فيكفى من له أدنى عقل

---

(١) كذا ولعلها (به) .

(٢) كتاب « تربيتنا الروحية » لسعيد حوى نقلا عن كتاب « وقفات مع كتاب للدعاة فقط » ص (٤٣) للأخ محمد بن سيف العجمي .

حين يقرأه ليعرف ما حواه من ضلال ، ولكن نقول لعداب : عليك أن تبين موقفك من هذا وغيره ؟ والله المستعان.

ونكتفى بهذا القدر فى بيان انحراف عداب فى العقيدة ، وننتقل إلى جانب آخر ، وهو :

* * *

انحراف عداب الفكري والمنهجي

سأذكر هنا بعض الأمور التى وقفت عليها فى كتاب عداب ، مما يدل على انحرافه الفكرى والمنهجى على وجه الاختصار ، فمن ذلك :

١- لمزُهُ للمنهج السلفى بوصفه لأمين جمال الدين صاحب كتاب «عمر أمة الإسلام» بالسلفى مع تنقصه له أشد التنقص بوصفه بأنه ذو نفس طائفى مقيت ، وبأنه مخرف ، وبقوله تعليقاً على ما ذكره أمين عن الملاحم التى تكون أيام المهدى : «انظر إلى هذا النفس القاسى عند هذا الكاتب السلفى»، هذا مع أن أميناً لم يدَّع أنه سلفى !.

٢- قوله ص (٢٦٢) عن أحاديث المهدى : «لو صح شىء إلى واحد من علماء آل البيت لقدَّرته ، واعتمدته فى هذا البحث خاصة ، حتى لو كان مرسلاً أو معضلاً أو منقطعاً من فوق ، لأن ثبوت الحديث إلى واحد من أئمة الحديث هو حجة شرعية بذاته ، لحجية سنة أهل البيت عند الإمامية» .

فانظر كيف يعتمد أصول الشيعة الإمامية .

٣- تهوينُهُ للخلاف بين السنة والشيعة ، واحترامُهُ لأئمة الشيعة وتبجيلهم ، وانظر لذلك ص (٤٠٨) ، (٤٠٩) ، (٤٩٧) .

٤- طعنُهُ فى علماء المسلمين بقوله ص (١١٥) : «قد ظهر لى أن عقول علماء المسلمين ـ حتى اليوم ـ لا تستطيع الحياة خارج الإطار الطائفى الساذج » .

٥- عدمُ وضوحِ انتمائه إلى أهل السنة ، ويظهر ذلك فى عرضه

للخلاف الواقع فى الأمة حيث جعل تبعة ذلك على الفرق كلها ، ولم يستثن منهم أهل السنة [١] ، ويتضح ذلك فى التنبيه الذى قبل هذا ، وفى ص (١١) يقول : «وإن صعوبة تحقق الأهداف ، وتجسد الطموحات المشتركة بين عقلاء هذه الأمة ، مرده إلى ذلك التشرذم الاجتماعى ، وفقدان أدب الحوار ، وتراشق التهم ، والترامى بالكفر والضلال والابتداع والانحراف ، والرغبة العارمة فى فرض الرأى الواحد ، والاحتكام إلى التاريخ ، وكأن ما حدث من خطأ مضى يجب على جميع شرائح الأمة أن تتحمل آثاره السيئة إلى قيام الساعة» .

* وأقول : فهنا يريد التعامل مع القضايا المصيرية للأمة دون رجوع إلى التاريخ ، فهو يريد أن ننسى انتماءنا إلى طائفة من الطوائف ، وإن كانت أهل السنة ، ويظهر ذلك فى تعامله مع قضايا الشيعة فهو يناقشهم وحده دون رجوع إلى جهود سلفنا - رحمهم الله - ، ومن ذلك أيضًا قوله ص (١٤٧) : « وكل علماء الشيعة الذين عرفتهم ، أو قرأت كتاباتهم السابقة عن المهدى ، لا يظهر أن أحداً منهم يُحسنُ علم (تقويم الحديث ونقده) ولهذا فهُم جميعًا - ومعهم كثيرٌ من كتَّاب أهل السنة المعاصرين - يحسبون كثرة الأحاديث المكتوبة - مجرد الكثرة - دليلاً على صحة الحديث ، بل على تواتره ، والقطع إما باللفظ وإما بالمعنى .

---

(١) ويردُّ عليه ما ثبت عن النبي ﷺ من طرق كثيرة في «الصحيحين» وغيرهما : « **لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك** . وقوله : « **افترقت اليهود على إحدى وسبعين، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة** » . وهو حديث صحيح بمجموع طرقه ، كما في تحقيق كتاب («الاعتقاد» للبيهقي) لراقمه ص (٣٠٧) - ط الفضيلة - ، وفي رواية : « **كلها في النار إلا واحدة ، وهي الجماعة** » .

وحيث إننى - أنا **أفقرعباد الله تعالى** - أزعم التخصص فى علم النقد الحديثى[١] ، ودراسة الأسانيد والتخريج ، فقد تجرأت - وأستغفر الله تعالى - ودرست جوانب عديدة من كبريات مسائل الفكر الإسلامى عند أهل السنة والشيعة الإمامية .اهـ.

فانظر كيف يسوى فى النقد بين الشيعة والسنة.

* ومن ذلك أيضا قوله ص (٦٢) : « بعض الناس يتعصب لرأى أهل السنة ، وهو لا يدرى موارد أدلتهم ولا مصادرها ، والآخر يتعصب للشيعة مع اعترافه بأنه لا يملك الدليل المثبت لولادة المهدى ، وهذا وذاك فى مرتبة واحدة من حيث البعد عن المنهج العلمى المجرد» .اهـ.

* وأكتفى بهذا القدر خشية الإطالة ، وإلا فحصر انحرافه يحتاج إلى كتابٍ مستقل ، وسأنتقل إلى جانبٍ آخر ، وهو :

* * *

---

(١) أليس لو قال الهدم الحديثي لكان أولى ؟! وسيتضح ذلك بعد مناقشة نقده الحديثي، إن شاء الله تعالى .

انحراف عداب السلوكي: اغتراره بعلمه

* قال عداب ص (٨٠) عن الشيخ محمد الخضر حسين : « والذى ظهر لى أن الشيخ ـ كغيره من علمائنا المعاصرين ـ يستحيل فى حقهم القدرة على تجاوز الأسماء اللامعة: ابن حجر ، السخاوى ، السيوطى، المناوى ، والبرزنجى ، الشوكانى ، الصنعانى لاعتقادٍ قديمٍ جديدٍ أن المتقدم أعلم وأحكم وأفضل وأعقل من المتأخر » .اهـ.

قلت : يعنى أن المعاصر ـ ومنهم عداب من باب أولى ـ يمكن أن يكون أعلم وأحكم وأفضل وأعقل من المتقدمين.

* وقال فى ص (٨٢) : «طريقتنا العلمية التى تعنى كثيرًا بقال وقيل ، ولا تودع نسخة من «تقريب التهذيب» فى أى بحثٍ يسلك على طريقها ، وتهتم بجانب التطبيق الحديثى المختصر ، علاوة عن كونها منهج كبار النقاد قاطبة» .

* قال عن الشيخ حمود التويجرى ص (٨٣): «والرجل لا معرفة له بفن الحديث ، غير أنه يدخل نفسه فى كثيرٍ من الأحيان فيما لا يحسنه».

* قال ص (٥٢٣) عمن يتوقع أن يرد على كتابه : «هل سوف يقفل هذا الكتابُ أبوابَ الكتابات النشطة فى هذه الأيام عن المهدى المنتظر وأشراط الساعة؟ أو أنه سوف يفتح أبواباً جديدة من الهجوم والانتهازية، ليكتب فى الرد والانتقاد والانتقاص من يعرف ومن لا يعرف

الكتاب؟»[1].

* قال فى ص (٥٣٨) : « بعد الذى توصلنا إليه فى هذا البحث لم يعد ثمة حاجة إلى التشنيع على الزيدية والإباضية، ولا على من ينكر من أهل السنة أن تكون مسألة ظهور المهدى عقيدة واجبة التصديق». اهـ.

قلت : فقد جعل بحثه نقطةَ تحوُّلٍ فى عقيدةِ المسلمين ، فأى تزكية للنفس بعد هذه ؟!!!.

* قال ص (٢٥٢) : « إن كثيرًا من علمائنا القدامى والمُحْدَثين يقفون عاجزين أمام نقد الحديث من جهة الصناعة ، بينما تراهم بارعين فى الكلام على فقهه وفوائده » .

* * *

(١) قلت : ومع ما في هذا الكلام من الغرور ، إلا أنه يعبر عن حال صاحبه الذي يشعر بعدم الثقة بصحة ما انتهى إليه من نتائج ، كما يقال : « كاد المريب أن يقول: خذوني».

انحراف عداب في منهجه الحديثي

* قال ص (٢٦٣) : «أما الصحيح فى الدرجة الثالثة أعنى - (الحسن لذاته) - على فرض وجوده ، وإمكان تخليصه ، ففى بناء عقيدة عليه صعوبةٌ بالغةٌ من جهة أن راويه إنما نزلت درجة حديثه إلى هذه المرتبة لخفة ضبطه ، فكيف نستوثق من ضبطه حديثاً انفرد به ؟ (١) » .

* وكذلك : رده للحديث الحسن لغيره، كما فى ص (٢٦٤-٢٦٥) حيث قال : «الأحاديث التى حسَّنها بعض العلماء بشواهدها ، لا تصل إلى هذه المرتبة أبدًا ، لأن الحديث إنما حكمنا له بالحسن لورود شاهد له، وهذا الشاهد نفسه إنما حسن بذاك الحديث ، وهذا دور مرفوض ، لا يقبل فى حكم العقل ، ولا فى علم الأصول ، وما لم يأت حديث صالح للاحتجاج بذاته فلا يجوز أن يصحح به حديث أو يحسن البتة.

ولقد مر عليّ زمن طويل وأنا أحسن بمثل هذا، بل ربما أصحح، ثم تبين لى من وراء النقد التطبيقى أن هذا منهج غلط بعض العلماء بتبنيه، وتتابع من بعدهم على هذا المنهج تحسيناً للظن بهم، أو عجزًا عن الاجتهاد فى هذا العلم الذى قل نقاده والعارفون به» (٢) .

---

(١) قلت : وفي هذا انحراف منهجي أيضًا ، فإنه متضمنٌ لرد أحاديث الآحاد في العقائد ، لأنها ليست سالمة من احتمال الخطأ من رواتها وإن كانوا ثقات ، ولشيخنا الألباني - رحمه الله رسالة في الاحتجاج بخبر الآحاد في العقائد وغيرها .

(٢) لينتبه القارئ إلى هذا الغرور حيث جعل نفسه من النقاد العارفين ، ومن هم العاجزون عن الاجتهاد ؟! هم البيهقي ، وابن الصلاح ، والذهبي ، وابن حجر وغيرهم من أئمة الإسلام، وقد بينت انحراف هذا المنهج المبتدع في كتابي « القول الحسن في كشف شبهات حول الاحتجاج بالحديث الحسن » ، وفي سؤالاتي لشيخنا الألباني - رحمه الله - .

* ومن ذلك جرأته فى تضعيف الأحاديث التى تلقاها العلماء قديماً وحديثاً بالقبول مثل حديث : « **إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس مائة سنة من يجدد لها دينها** » ، وكذلك أحاديث المهدى .

** اختراعه قواعد حديثية لم يسبق إليها ، فمن ذلك :

* قال ص (٣٣٠) : « إطلاق الناقد لفظة التوثيق أو التعديل فى تقويم شخصية الراوى إنما تعنى منزلته العامة فى سلم الجرح والتعديل ، ثم يأتى النظر فى تطبيقاتهم العلمية [1] عند تخريج مروياته فى الأبواب ، فقد يقولون : هذا رجل ثقة ، ثم تجد لهم نقداً على كثير من رواياته ، فالتمسك بالإطلاق العام دون تتبع صنيع الحفاظ التطبيقى حيال مرويات كل راوٍ خطأ منهجى يقود إلى نتائج غير صحيحة » .

* قلت : هذا فتح باب لهدم علم الجرح والتعديل بالكلية .

* « فى ص (٣٣٢-٣٣٣) اخترع أصولاً لقواعد ثم خرج بما أسماه بفقه الجرح والتعديل ، ورتب عليه تضعيف الرواة الثقات كما سيأتي في سليمان بن عبيد وغيره .

* قال فى ص (٣٧٦) : « اعتقادى أن الصحاح الأربعة : البخارى ومسلمًا وابن خزيمة وابن حبان ؛ قد حوت تسعة أعشار صحيح السنة الشريفة» .

(قلت : قد ظهر هنا اعتقاده تجاه كتب السنة ، وتبين ضعف ثقته بسائر كتب السنة مع كثرتها وكثرة ما تحويه من حديث النبى ﷺ ، بل إن الصحيحين لم يسلما منه كما سيأتي .

---

(١) كذا في كتاب عداب ، والمناسب أن تكون : العملية .

نظرة إلى بعض الأحاديث التي ناقشها عداب

الحديث الأول

حديث أبي سعيد [١]

قال الحاكم رحمه الله (٤/٥٥٧ ـ ٥٥٨) أخبرني أبو العباس محمد ابن أحمد المحبوبي بمرو، وثنا سعيد بن مسعود ثنا النضر بن شميل ثنا سليمان بن عبيد ثنا أبو الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قال: «**يخرج في آخر أمتي المهدي ، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها ، ويعطي المال صحاحًا، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعًا أو ثمانيًا**» يعني حججًا.

هذا الحديث أورده الشيخ عبد العليم البستوى [٢] من رواية الحاكم هذه، وقال : «قال الحاكم : «صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه» ، ووافقه الذهبى ، وقال الألبانى : «هذا سند صحيح ، رجاله ثقات».

** فاعترض عداب عليه بما حاصله أن الإسناد مداره على أبى الصديق الناجى ، وهو ممن لا يعدو كونه يصلح فى المتابعات والشواهد[٣]، مع أنه ذكر توثيق ابن معين ، وأبى زرعة الرازى ، وقول ابن حبان : «من حفاظ البصرة »، وترك توثيق النسائى ، ثم قال: «قال

---

(١) ذكره عداب ص (٣٢٧) .

(٢) وذلك فيما جمعه من أحاديث المهدي .

(٣) وهذا تناقض منه إذ إنه لا يرى تقوية الحديث بالشواهد والمتابعات ، كما سبق حكايته عنه .

الحافظ فى «مقدمة الفتح» : تكلم فيه **ابن سعد** بلا حجة »، ثم قال: **«كل هذا الكلام صحيح** ، قاله أصحابه ، لكن ابن سعد قال : يتكلمون **فى أحاديثه ويستنكرونها** ، وأخرج العقيلى من طريق أبى الوليد بن أبى الجارود عن ابن معين **قوله** : **«زيد العمّى** وأبو الصديق الناجى يكتب حديثهما ، وهما ضعيفان » .

فإذا وجد مثل هذا الكلام **فى راوٍ** مهما كان حافظًا وجب اختبار حديثه.

* والخطوة الأولى فى عملية **الاختبار** هى النظر فى كيفية تخريج أصحاب الصحاح له.

* وبالرجوع إلى الإمام البخارى وجدناه خرَّج لأبى الصديق الناجى حديث توبة القاتل من بنى إسرائيل (رقم : ٣٢٨٢) .

* قال الحافظ فى «الفتح» :« ليس له عند البخارى إلا هذا الحديث».

* وأخرج له مسلم هذا الحديث نفسه (رقم : ٢٧٦٦) ، وحديثًا آخر فى مقدار قراءة النبى ﷺ فى صلاة الظهر، ولم يصحح له الترمذى حديثًا واحدًا، وإنما حسَّن له أربعة أحاديث لجميعها متابعات أو شواهد، فتنظر : (١٠٤٦ ، ١٤٤٢ ، ٢٢٣٢ ، ٢٥٦٣) ، وفى الثلاثة الأول منها يقول الترمذى : «روى من غير وجه عن الصحابى» ، وفى الأخير قال : «وروى مثله عن أبى رزين العقيلى» .

* وقول ابن حبان : «من حفاظ أهل البصرة» عجيب ، وهو لم يرو له فى صحيحه إلا بضعة أحاديث .

فمن وراء عملية التطبيق العملى الواقعى رأينا البخارى ومسلمًا خرّجا له حديثًا فى الترغيب فى التوبة ، وخرج له مسلم حديثاً آخر فى قدر قراءة النبى ﷺ فى صلاة الظهر. وعدَّه الترمذى ممن يحسن له فى المتابعات والشواهد، فهل هذا التطبيق العملى إلا صدى لقول ابن معين: «يكتب حديثه وهو ضعيف» ؟

إن الذى يُخرّج أحاديث فى عقيدة تبنى عليها الأمة آمالها لا يجوز أن يتعامل مع رواة تلك الأحاديث كما يتعامل مع رواة الرغائب والمناقب والفضائل ، بل يجب عليه أن يعى ذلك بعيداً عن الترقيع ، فأبو الصديق الناجى حديثه حسن فى المتابعات ، إذا خلا من المغامز ، ولم ينفرد ، وههنا قد انفرد [1] » . انتهى كلامه .

وقد سقته مع طوله لخطورته ، وليقف إخواننا القراء على طريقة هؤلاء المجتهدين المعاصرين فى هدم ما قرره علماؤنا ، فهم منقطعو النسب والأصل ، أصحاب القواعد والأصول الجديدة ، وليقف أهل العلم وطلابه على مدى علمهم وأمانتهم .

إن عدابًا بنى تضعيفه لأبى الصديق الناجى على أمرين :

* الأول : ما أخذه من أحكام الترمذى على أحاديث لأبى الصديق؛ فخلص بحكم للترمذى على الراوى ، وهذه الخلاصة من كيسه، وليست من تقرير الترمذى ـ رحمه الله ـ ، وليته حين استخلص ذلك من صنيع الترمذى كان أمينًا ، وللتحقق من ذلك سأعرض الأحاديث التى ذكرها من عند الترمذى لأبى الصديق :

---

(١) كلامه يعني أنه لا يصلح حتى في المتابعات في هذا الحديث ، فتأمل ! .

* الحديث الأول رقم (١٠٤٦) : قال الترمذى ـ رحمه الله ـ : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو خالد الأحمر حدثنا الحجاج عن نافع عن ابن عمر فذكر حديثًا مرفوعًا ثم قال : « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه » .

فليتأمل القارئ قول الترمذى ـ رحمه الله ـ : (من هذا الوجه) يعنى حكمه على هذا الإسناد السابق الذى ليس لأبى الصديق الناجى فيه ذكر ، فأين الحكم على إسناد حديث أبى الصديق بالحسن؟ [1] ، ثم قال الترمذى : « وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه عن ابن عمر عن النبى ﷺ ، ورواه أبو الصديق الناجى عن ابن عمر عن النبى ﷺ »، فتبين بذلك أن أبا الصديق لا صلة له بهذا الحكم ، فهل خفى ذلك على عداب ؟! .

** الحديث الثانى رقم (١٤٤٢) : قال الترمذى ـ رحمه الله ـ : حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا أبى عن مسعر عن زيد العمى عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ ضرب الحد بنعلين أربعين ، قال مسعر : أظنه فى الخمر .

قال الترمذى : «وفى الباب عن على ، وعبد الرحمن بن أزهر ، وأبى هريرة ، والسائب ، وابن عباس ، وعقبة بن الحارث» .

وقال : « حديث أبى سعيد حديث حسن» . اهـ.

---

(١) ثم إن الحديث الحسن عند الترمذي : هو المروي من أكثر من وجه ، ولو كان في أعلى درجات الصحة ، وليس الحسن الاصطلاحي المعروف عند غيره من المحدثين، فاستخلاص عداب حكمًا على أبي الصديق من حكم الترمذي على بعض الأحاديث التي هو في بعض أسانيدها لا وجه له .

* قلت : فليس فيه روى من غير وجه عن أبى سعيد كما ادعى عداب ، فهل وهم أم كذب ؟ حسابه على الله .

وأما تحسينُ الترمذىِّ ، فإن لمتن الحديث الشواهد التى ذكرها ، **فبعض هذه الشواهد فى الصحيحين** ، فلم لم يصححه بها ؟

وأما **الإسناد المذكور** ؛ فإن الترمذى لم يضعفه كما زعم عداب ، وكذلك ما أظنه يجهل أن التضعيف بزيد العمى أولى من التضعيف بأبى الصديق ، فإن هذا مما لا يشك فيه من له أدنى معرفة بعلم الحديث ، ولذلك فقد ضعفه الحافظان الذهبى وابن حجر ، حتى قال ابن عدى : «لعل شعبة لم يرو عن أضعف منه» ، ولذا فتضعيف عداب الإسناد بأبى الصديق ، وتركه لزيد من الخيانة العلمية ، والله المستعان.

* والحديث الثالث رقم (٢٢٣٢) من طريق : زيد العمى عن أبى الصديق ، فيقال فيه ما قيل فى الذى قبله .

* والحديث الرابع (٢٥٦٣) : قال الترمذى ـ رحمه الله ـ :حدثنا بندار حدثنا معاذ بن هشام حدثنا أبى عن عامر الأحول عن أبى الصديق الناجى عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ : « **المؤمن إذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة كما يشتهى**» .

* قال الترمذى : « هذا حديث حسن غريب » .

ـ قلت : عامر الأحول، وهو ابن عبد الواحد ضعفه أحمد بن حنبل ، **وقال النسائى** : « **ليس بالقوى** » ، ووهاه حميد بن الأسود ، ووثقه أبو حاتم ، وقال ابن معين : « ليس به بأس »، وقال ابن عدى: «لا أرى برواياته بأسًا»، وقال الساجى: «يحتمل لصدقه، وهو صدوق»،

وذكره العقيلي فى الضعفاء ، وخلص الحافظ ابن حجر من ذلك بقوله : «صدوق يخطئ» فلا يشك حديثى فى ترجيح أبى الصديق عليه بمراحل، فكان الأولى بعداب ذكر سبب تحسين الترمذى للإسناد ، وأنه من أجل عامر ، وليس من أجل أبى الصديق ، وبذلك يظهر بطلان اعتماده فى حكمه على صنيع الترمذى ، ثم هب أن الترمذى يرى ما نسبه إليه عداب ، وهو أن حديث أبى الصديق يصلح فى الشواهد والمتابعات، فهو معارض بتصحيح البخارى ومسلم حديثه وإخراجهما له فى الصحيح، والبصير يميز أى القولين يقدم ؟

هذا مع كون الترمذى برىء مما ألصقه به عداب .

* **الأمر الثانى** الذى ضعف عداب أبا الصديق بسببه هو ما ذكره من كون **العقيلى أخرج من طريق** أبى الوليد بن أبى الجارود عن ابن معين قوله: «**زيد العمى وأبو الصديق** الناجى يكتب حديثهما وهما ضعيفان».

* **قلت : قال العقيلى** ـ رحمه الله ـ (٢/ ٧٤) : حدثنى جعفر ابن أحمد قال حدثنا محمد بن إدريس عن كتاب أبى الوليد بن أبى الجارود فذكره.

فهذه وجادة لأبى حاتم ـ رحمه الله ـ من كتاب أبى الوليد هذا ، وأبو الوليد لم أقف له على ترجمة .

* وعلى أى حال ؛ فالوجادة من أضعف طرق التحمل ، فأين هذا مما أورده ابن أبى حاتم، قال :«أخبرنا ابن أبى خيثمة فيما كتب إلىّ قال: سألت يحيى بن معين عن أبى الصديق الناجى فقال :« بصرى ثقة».

* فلو كان الإسناد الأول عند أبى حاتم لكان أولى الناس بروايته

ابنه ، فإنه لم يورد فى ترجمة أبى الصديق عن ابن معين غير التوثيق . ثم لو كان هذا الإسناد مقبولاً عند العقيلى فلِمَ لمْ يورد أبا الصديق فى «الضعفاء» مع تشدده وجرحه بما هو دون هذا ، بل قد ذكر فى كتابه بعض الكبار مثل على بن المدينى .

* ثم هب أن الرواية صحت عن ابن معين فيكون عنه روايتان إحداهما بالتوثيق ، والأخرى بالتضعيف ، فأقول : أليست التى بالتوثيق هى الأولى بالقبول ، لأنها الموافقة لغيره من الأئمة ، فقد وثقه أبو زرعة والنسائى وابن حبان ، وأخرج له البخارى ومسلم ، وارتضى ذلك إماما المحدثين فى عصرهما الذهبى وابن حجر . وأما كلام ابن سعد فهو جرحٌ غيرُ مُفسّر ، وقد أحسن عداب حيث لم يعتمده .

* وأقول : الرجل قد جاز القنطرة ، فاتق الله يا عداب ، ولا تسلك مسلك الكوثرى فى طعنه فى الرواة الثقات لحاجة فى نفسه ، والله المستعان.

الراوى الثانى فى الإسناد

سليمان بن عبيد السلمى البصرى

* قال عداب : « قال البخارى يروى عن أبى الصديق سمع منه يحيى القطان وخالد بن الحارث ، وزاد له ابن أبى حاتم راوياً ثالثًا، وهو النضر بن شميل ، ونقل عن ابن معين قوله فيه : ثقة، وعن أبى حاتم : صدوق ، وقال ابن شاهين : ثقة » .ثم قال عداب : «مقتضى ظواهر القواعد الحديثية أن الرجل معروف العين ، روى عنه ثلاثة من الحفاظ ، ولم يجرح ، ووثقه حافظان، وقال أبو حاتم المتشدد: صدوق ، فأقل أحواله أنه محتج به فى مرتبة صدوق ، وحديثه حسن لذاته .

وهذا الذى مشى الشيخ الألبانى عليه[1]، وتبعه أخونا البستوى ، وظاهره قوة ما استند إليه » . اهـ.

* قال أبو عبد الله أحمد : فهل يتصور أحد له أدنى معرفة بالحديث وعلومه ، أن عداباً يفلت من كلامه السابق ويضعف سليمان ؟

* أقول : الواقع أنه انسل منه ، وخرج علينا بالحكم على سليمان ابن عبيد بالجهالة ، وحتى لا يتسرب الشك لأحد فى النتيجة التى ذكرتها عن عداب ، سأذكر كلامه بنصه حيث قال ص (٣٣٣) :

« وبناء على **فقه الجرح** والتعديل ، فالرجل مجهول الحال ، بقطع **النظر عن** كل ما نقل فى توثيقه ، لأن توثيقهم ليس له مستند من سبر **الروايات** » . انتهى كلامه .

* أقول : قاتل الله هذا الفقه الذى هو الغباء بعينه ، فقد أقر عداب أن ظواهر القواعد الحديثية تقضى بتوثيق الرجل ، وأما بواطن القواعد الحديثية التى اختص نفسه بها دون ابن معين وأبى حاتم وابن شاهين ، فإنها تقضى بأن الرجل مجهول [2] .

فهل مثل هذا الكلام يستحق أن يناقش ؟!!!

قاتل الله الغرور، وحتى لا يبقى عند أحد شك فى أن الرجل

---

(١) بل إن الشيخ الألباني ـ رحمه الله ـ صحَّح حديثه كما في « الصحيحة» (٤/ ٤٠)، وهو الصواب ، فإن أبا حاتم متشددٌ شحيح بلفظة «صدوق» ، حتى إنه قال عن مسلم بن الحجاج الإمام صاحب الصحيح : « صدوق » ، وقد أقر الأخُ عداب الحكم بتشدده كما سبق في كلامه .

(٢) إذا أردت أن تعرف مكانة عداب من الإنصاف ، فقارن بين قوله في سليمان ابن عبيد الذي وثقه ثلاثة من الأئمة ، ولم يجرحه أحد ، وبين قوله في محمد ابن خالد الجندي الذي لم يصح توثيق أحد من الأئمة له ، وطعن فيه غير واحد من الأئمة ـ راجع كتاب عداب ص (٥١٧ ـ ٥٢١) .

أصابه الغرور بعمى فى بصيرته، سأنقل بعض كلامه فى مناقشته لأهل العلم :

* قال عداب ص (٣٣٠): «**ابن معين تلميذ يحيى القطان** ، ويبدو أن يحيى القطان يعرف من دينه ما جعله **يثني عليه عند ابن معين** ، ولم ينقل فيه جرح ، وروايته هذه يعدها ابن **معين وأبو** حاتم وابن شاهين وكثيرون غيرهم مما تشهد له أحاديث الباب ، فهو إذن قد وافق الثقات فى روايته ، وعلى هذا بنوا توثيقه وصدقه» .اهـ.

* هكذا يردُّ كلامَ أهلِ العلمِ بالحدسِ والتخمين بقوله (يبدو) ، وإن الظن لا يغنى من الحق شيئًا . إن هؤلاء لو تركوا وما يريدون لهدموا علم الحديث جملة ، بل والعلوم كلها، فلا بد لهؤلاء من وقفة من الغيورين على دين الله عز وجل .

** وأما قوله : «فهذه حال أبى الصديق الناجى ، وتلك حال كل من الراويين [1] عنه ، ولا يقال : أحدهما تابع الآخر ههنا ، لأننا لا ندرى عن ثبوت لقائهما أبا الصديق بسبب جهالتنا بحاليهما ، فربما أحدهما سرق الحديث من الآخر توهمًا » .

* أقول : قاتل الله الهوى والغرور ، لقد وصلت بحال من وثقه ثلاثة من أئمة الجرح والتعديل إلى حال من يسرق الحديث ، فأى شيء يبقى لنا ؟!!! .

- وأما ما ذكره عن الشيخ الأرناؤوط من تضعيفه للحديث في «المسند» رقم (١١٣٢٦) ، فإنما ضعفه من قبل معلى بن زياد ، وليس من الطريق الأولى؛ مع أن الأرناؤوط يرى أن العلاء مجهول الحال فقط - يعنى أنه يصلح فى الشواهد والمتابعات - .

---

(١) يعني سليمان بن عبيد ، والعلاء بن بشير .

الحديث الثاني [1]

قال الحاكم رحمه الله : حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري ثنا عمرو بن محمد العنقزي ثنا يونس ابن أبي إسحاق أخبرني عمار الدهني عن أبي الطفيل [2] عن محمد بن الحنفية قال : كنا عند علي ﷺ ، فسأله رجل عن المهدي ، فقال علي: هيهات ، ثم عقد بيده سبعًا ، فقال : ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل : الله ، الله قتل ، فيجمع الله تعالى له قومًا قزع كقزع السحاب يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد ، ولا يفرحون بأحد ، يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر ، لم يسبقهم الأولون ، ولا يدركهم الآخرون ، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ، قال أبو الطفيل : قال لي ابن الحنفية : أتريده ؟ قلت : نعم . قال: إنه يخرج من بين هذين الخشبتين . قلت : لا جرم والله لا أريمهما حتى أموت فمات بها يعني مكة ، حرسها الله تعالى.

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

تلخص طعن عداب فى هذا الأثر فى راويين اثنين :

* أحدهما : يونس بن أبى إسحاق السبيعى.

* الثانى : عمار بن معاوية الدهنى.

ـ فأما يونس ؛ فقد انتهى عداب إلى قوله فيه : « إن مفاريد يونس ابن أبى إسحاق يجب أن يتوقف فيها، وهذا منها، لأننى ما رأيت موضع

(١) وهو أثرٌ عن علي ـ ﷺ ـ أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٥٤) .

(٢) سقط ذكر أبي الطفيل عند عداب .

خلاف رجح فيه الدارقطنى رواية يونس على غيره من أقرانه» . اهـ.

* وأقول : بالقريب كنت إماماً نقاداً ، فرددت توثيق ابن معين وأبى حاتم وابن شاهين بمحض قولك ، والآن صرت مقلداً للدارقطنى ، وليتك أحسنت تقليده ، فإن ترجيح الدارقطنى لغيره عليه لا يعنى تضعيفه له ، وإنما يعنى أنه محتج به، وغيره أوثق منه ، والذى عبر عنه الذهبى فى «الميزان» بقوله : حين نقل عن ابن حزم قوله : «ضعفه يحيى القطان وأحمد بن حنبل جدًا» ، فقال الذهبى : «بل هو صدوق ، ما به بأس ، ما هو فى قوة مسعر وشعبة».

* وأما ما ذكره من مخالفة يونس عند مسلم فغلطٌ منه ، فهو متابعٌ فيها لا مخالف [1] ، فهل يلزم عداب وأمثاله حدودهم ؟

نرجو لهم ذلك .

* الثانى : عمار الدهنى . قال عداب : « عمار الدهنى ، كما يلاحظ من كلام العلماء شيعى ثقة ، لكن جميع أصحاب الصحاح لم يخرجوا له فى باب انفرد به ، وإنما خرجوا له ما كان له فى حديثه متابع أو وجد له شاهد، وجملة رواياته فى الصحاح الأربعة، والسنن الثمانى، ومسند أحمد ، لا تصل إلى خمسة عشر حديثاً ، فتأمل» . اهـ.

* فأقول : فكان ماذا ؟ هل من شرط الثقة أن يخرج له أصحاب الصحيح ؟ هذا لا يقوله حديثى ، هذا مع أن مسلماً أخرج له حديثًا فى «الأصول» برقم (١٣٥٨) ، وكون حديثه فى الكتب المذكورة بلغ خمسة عشر حديثاً لا يرد توثيقه كما هو معلوم عند أهل هذا الشأن ، وليس بسببٍ لغمزه كما يرمى إلى ذلك عداب ، فتضعيفه الأثر لا وجه له ، بل هو من تعنته المردود ، والله المستعان.

(١) صحيح مسلم (١٧٤٤) .

الحديث الثالث [1]

ذكر عداب حديثًا عند البخارى ، حيث قال البخارى : حدثنا ابن بكير حدثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب عن نافع مولى أبى قتادة الأنصارى أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم ؟** » . تابعه عقيل والأوزاعى .

ورواه مسلم أيضًا .

* لننظر الآن كيف يصنع عداب مع هذا الحديث الذى فى الصحيحين .

* قال عداب ص (٣٨٥) : « لم يكن البخارى بعيدًا عن الأحاديث التى نصَّت على المهدى ، فقد أشار إلى تضعيف اثنين منها فى « تاريخه الكبير» ، ولو كان يرى صحة شىء من أحاديث المهدى لكان هذا الحديث مسعفاً له فى ذلك » .

* فأقول: هل قد عقد البخارى باباً للمهدى فى كتابه «التاريخ الكبير» جمع فيه أحاديث المهدى حتى يحتاج إلى مسعف له فى بيان الصحيح منها ؟ أم أنه تكلم على بعض الأحاديث فى غضون كلامه على بعض الرواة ؟

* ثم قال عداب : « أما وقد خرجه فى باب نزول عيسى ابن مريم شاهداً لحديث الباب ، فيكون مراده ما يخص نزول المسيح ابن مريم فقط، لا جملة الحديث ، لأن المسلّم لدى النقاد أن البخارى يخرِّج حديثاً كاملاً للإفادة من لفظة واحدة فيه ، وعليه ؛ فيكون الحديث من

---

(١) ذكره عداب ص (٣٨٢) .

قبيل ما يخرجه البخارى فى الشواهد ، لا مما يخرجه للاحتجاج» .اهـ.

* وأقول : قاتل الله الهوى الذى وصل بصاحبه إلى هذا الحد ، نعم معروف عند أهل العلم عامة وليس النقاد منهم فقط ، أن البخارى يكرر الحديث للفظة فيه ، لكن هل قال أحد من أهل العلم إن البخارى يخرِّج الحديث بإسناده الذى ليس صحيحاً عنده ، بل ولا فى مرتبة الحسن لذاته ليستشهد بلفظة منه ، وباقى المتن ضعيف ؟!!

* إن هذا فتحٌ لباب الطعن فى أحاديث البخارى على مصراعيه ، وهو قولٌ مبتدعٌ لم يقله أحد من أهل العلم .

* ومن تأمل صنيع الدارقطنى وغيره من الحفاظ الذين انتقدوا على البخارى بعض الأحاديث ليجد كثيراً من انتقاداتهم موجهة لبعض الأسانيد التى صحت متونها بأسانيد أخرى سالمة من ذاك الانتقاد .

* فكأنهم يقولون للبخارى لماذا أوردت هذا الإسناد الذى ليس على شرطك ؟ وذلك لأن البخارى سمى كتابه « الجامع الصحيح المسند فى أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه » فكل حديث أورده البخارى مسنداً فهو على شرطه ، وليس من شرطه أن يخرج الأسانيد ليقوى بها غيرها ، وإلا لعظم كتابه جداً ، ولا أدرى هل خفى ذلك على عداب ، وهو الذى يزعم أنه قضى من عمره ربع قرن فى علم الحديث ، أم أخفاه لحاجة فى نفسه ؟! .

* ولو سلمنا جدلاً لعداب أن البخارى لم يورد هذا الحديث فى «تاريخه الكبير» لعدم صحته عنده ، فما يقول عن مسلم الذى خرَّج الحديث أيضا فى «صحيحه» ؟

ولماذا لم يتكلم على إخراج مسلم للحديث ؟!!!

* وعلى أى حال فعمدة عداب فى تضعيف الحديث قوله

ص(٣٨٥): «إن الزهرى كثير الإرسال والتدليس ، ولم يرو هذا الحديث إلا بالعنعنة من جميع طرقه ، وللزهرى مشايخ مجهولون عديدون ، فهل يصح عد هذا الحديث من الصحيح لأن البخارى ومسلماً أخرجاه فى صحيحيهما ؟ »

* وأقول : أما قوله: « إن الزهرى كثير التدليس»، فإن الحافظ ابن حجر قد أورده فى طبقات المدلسين فى الطبقة الثالثة ، وأما الذهبى فقد قال فى «الميزان»: «كان يدلس فى النادر» ، وقول الذهبى هو الأظهر.

* وأما قوله : «لم يرو هذا الحديث إلا بالعنعنة من جميع طرقه»، فهذا مما لا ينقضى عجبى منه ، فإن تصريح الزهرى بإخبار نافع له فى صحيح مسلم الذى عزا إليه عداب الحديث ، ففى «صحيح مسلم » (١٥٥) ـ (٢٤٤) : حدثنى حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرنى يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى نافع مولى أبى قتادة الأنصارى أن أبا هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم ، وإمامكم منكم ؟** » . وكذا عند ابن حبان كما فى «الإحسان» (٦٨٠٢).

وأنا لا أدرى هل اطَّلع عداب على هذين الموضعين ، وكذب ، أم أن الله صرف بصره عنهما ، وهما بين يديه عقوبة له لتهجمه على الصحيحين وغيرهما من الأحاديث الصحيحة مصداقاً لقوله تعالى : ﴿**سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً**﴾ [الأعراف: من الآية١٤٦] .

* وأكتفى بهذا القدر مع هذا الرجل ، فإن الأمثلة الثلاثة السابقة تُوضِّحُ منهج الرجل فى التعامل مع كتب السنة والقواعد الحديثية ، وإلا فإن تتبع كتابه يحتاج إلى مصنف مستقل ، أسأل الله أن يقيض له من طلاب العلم المستفيدين من يقوم بتفنيده، والله الهادى إلى سواء السبيل.

الخاتمة

أحمد الله عز وجل على إعانته فى إتمام هذا العمل الذى أسأله عز وجل أن ينفعنا به وإخواننا المسلمين .

* هذا ؛ ولقد جال بذهنى سؤال لعله يرد على بعض المحبين ، وهو : ما الذى حملك على هذا العمل الذى جرّ عليك ذكر أشخاص ، فربما ترتب على ذلك خصومات كنتَ فى غنى عنها ؟ خاصة ؛ ومن بين أهل العلم من ينأى بنفسه عن مثل هذه الخصومات ، حتى لا يكتسب عداوات يرى أنه فى غنى عنها ، بالإضافة إلى أن عدم كلامه وتركه تسمية أشخاصٍ بأعيانهم سيضفى عليه عند كثيرٍ من الناس صورة من الأدب ، وعفة اللسان ، ونحو ذلك ، فيقول القائل : ألم تكن فى غنى عن خصوماتٍ جديدة ؟ أليس يسعك ما وسع هؤلاء ؟

* فأقول : إذا سكَتَ الجميعُ عنِ الباطل ، فمن الذى ينصر الحق ، ويُجلِّيه للناس ، ويحذر الناس مما يُفسد عليهم دينهم ؟

إن الجميع إذا سكتوا اختلط الحق بالباطل، وفسَدَ دينُ أكثر الناس، وأثم كل من يقدر على بيان الحق ، وأما الخصومات فالله كافيناها إن شاء الله، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

هذا ؛ وإننى ما كدتُ أن أنتهى من هذا الكتاب إلا ووقفت على كتابٍ كبيرٍ باسم «المهدى وفقه أشراط الساعة» ، للشيخ الفاضل محمد ابن أحمد بن إسماعيل المقدم ، بسط فيه القول فيما يتعلق بالمهدى ، ثم تعرض لبعض هؤلاء الذين خاضوا فى أشراط الساعة بعلمٍ وبغير علم ، وانحرفوا وحرَّفوا النصوص الواردة فى ذلك .

وقد حذر منهم - حفظه الله - ، **وسمَّى بعضهم** بأعيانهم ، كغيره **من مواقفه تجاه أهل الانحراف** ، حتى وصفهم بالعابثين بأشراط الساعة ، **فجزاه الله خيراً** .

إلا أننى أقول : إن هذا وذاك لا يكفى فى صدٍّ أولئك العابثين وردعهم عن غيهم ، حتى **يقف أهل العلم** موقفاً موحداً ، متعاونين على الذب عن دين الله عز وجل **بما أشرنا إليه** أولاً ، فعسى أن يجد هذا الكلام آذانًا صاغية ، وقلوباً واعيةً ، **وإلا** فأرجو أن أكون قد أدَّيتُ ما أوجبه اللهُ عز وجل علىّ فى **ذلك** . وأسأل الله العفو والمغفرة ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبى العينين

* * *

فهرس الموضوعات

الموضـــوع الصفحـــة

الموضـــوع	الصفحـــة

الموضوع	الصفحة